بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٢.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾النساء: ١.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾الأحزاب: ٧٠-٧١.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1].

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يستفتح بها خطبه، رواها أبو داود برقم (٢١١٨) كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (٢/٢٣٨)، والترمذي برقم (١١٠٥) كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، عن عبد الله بن مسعود ﷺ، وهو حديث صحيح، صححه الشيخ الألباني. انظر: خطبة الحاجة للألباني ص (١٢).

فإن الإيمان بالغيب من خصائص أولياء الله المتقين، وعباده المهتدين المفلحين كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾البقرة: ١ – ٥.

ومن الغيب الذي يجب الإيمان به – لعظيم عائدته على المؤمن بالتقوى والهداية والفلاح –الإيمان بأشراط الساعة ؛ إذ هي دليل على قرب قيام الساعة كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ ﴾القمر: ١

كما أنها من معجزات النبيﷺوأعلام نبوته الدالة على صدقهﷺ.

وفيها تنبيه للغافلين، وتذكرة للمتذكرين كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ ﴾الأنبياء: ١

ولأهمية أشراط الساعة فقد أولاها العلماء – بمختلف تخصصاتهم – عناية فائقة، واهتموا ببيانها اهتماماً بالغاً:

فأهل العقيدة يذكرونها في كتبهم لارتباطها بأصول الإيمان بالغيب والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالنبيﷺ ومعجزاته.

وأهل الحديث يذكرونها في مصنفاتهم لكثرة الأحاديث النبوية فيها .

وأهل التفسير يذكرونها عند آيات أشراط الساعة، كتفسير وتوضيح وبيان لها.

وأهل التاريخ يذكرونها في كتبهم في أبواب ما يقع في آخر الزمان من الفتن والملاحم وأشراط الساعة.

سوى ما صنفه العلماء فيها من مؤلفات مفردة .

وكان ممن أدلى في هذا الباب بدلوه، وضرب فيه بسهمه: العالم المدقق، الإمام المحقق، شيخ الإسلام، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

وحيث إن جهوده في هذا المجال متناثرة في مؤلفاته، متفرقة في تراثه، ولم أقف على من جمعها في سفر يلم شتاتها، ويجمع متفرقها -.

لذا أحببت أن أسهم بكل ما أستطيع من جهد في هذا المجال .

وبعد الاستخارة والاستشارة وقع اختياري على هذا الموضوع الذي عنونت له بـ:

(جهود شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في توضيح أشراط الساعة) .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ترجع أهيمة الموضوع وأسباب اختياره إلى أمور منها:

١- إن موضوع أشراط الساعة مرتبط بثلاثة أمور عقدية عظيمة:

أولها: الإيمان بالغيب.

الثاني: الإيمان باليوم الآخر .

الثالث: الإيمان بنبوة نبينا محمدﷺ .

فأشراط الساعة من الغيب، والإيمان بما أخبر به الله ورسوله منها – إيمان بالغيب .

وقد امتدح الله في كتابه الذين يؤمنون بالغيب فقال جل وعلا: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ .

كما أن أشراط الساعة مرتبطة باليوم الآخر ارتباطا وثيقا ؛ فهي دلائل وأمارات وعلامات محسوسة على قرب ذلك اليوم العظيم .

فالإيمان بها إيمان بما جعلت دليلاً عليه، وهو اليوم الآخر .

وأشراط الساعة من معجزات النبي ﷺ، وأعلام نبوته الدالة على صدقه.

فالإيمان بها من مقتضيات الشهادة له عليه الصلاة والسلام بالرسالة؛ فإن معنى شهادة أن محمداً رسول الله: طاعته في ما أمر، وتصديقه في ما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

٢- تظهر أهمية الموضوع أيضاً في حاجة الناس إليه دائماً، ويتأكد ذلك وقت الفتن حين يغفل الناس وتطيش أحلام كثير منهم فيحتاجون إلى من يذكرهم بقرب الساعة والاستعداد ليوم القيامة بالإيمان والعمل الصالح .

٣ - إن ممنْ تناول أشراط الساعة بالتوضيح والبيان، والكلام على أحاديثها تصحيحاً وتضعيفاً، وشرحاً وبياناً، واستنباطاً وتعليلاً، ودفعاً للشبه والأغاليط في هذا الباب الإمام الجليل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله . إلا أن كلامه مبثوث في كتبه، لم يفرده هو في تأليف، ولم يجمعه من بعده في تصنيف– فيما علمت –.

حدود البحث:

كتب شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – المطبوعة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث وسؤال المختصين ومراسلة مراكز البحث في الجامعات وغيرها، والرجوع إلى فهارس الرسائل الجامعية – المطبوع منها، وما كان موجودا في الشبكة العنكبوتية، ومنها ما هو خاص بالبحث في علوم شيخ الإسلام ابن تيمية وتراثه –فإنني لم أجد أحداً كتب في هذا الموضوع: (**جهود شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في توضيح أشراط الساعة**) .

فاستعنت بالله تعالى ورغبت أن يكون موضوع بحثي لنيل درجة العالمية (الماجستير) في العقيدة.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس.

المقدمة: تحتوي على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية، وبأشراط الساعة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية، وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: طلبه للعلم.

المطلب الرابع: شيوخه.

المطلب الخامس: تلاميذه.

المطلب السادس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السابع: مؤلفاته.

المطلب الثامن: عقيدته.

المطلب التاسع: مذهبه الفقهي.

المطلب العاشر: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بأشراط الساعة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أشراط الساعة.

المطلب الثاني: تقسيمات أشراط الساعة.

المطلب الثالث: أهمية العلم بأشراط الساعة.

المطلب الرابع : تفسير آيات أشراط الساعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية .

المطلب الخامس: فقه أشراط الساعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية .

الفصل الأول: جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح أشراط الساعة الصغرى.

وفيه تمهيد واثنان وثلاثون مبحثاً:

التمهيد: جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في المراد بالساعة .

المبحث الأول: بعثة النبي ﷺ.

المبحث الثاني: انشقاق القمر.

المبحث الثالث: وفاة النبي ﷺ .

المبحث الرابع: فتح بيت المقدس.

المبحث الخامس: ظهور الطاعون.

المبحث السادس: بسط الدنيا واستفاضة المال.

المبحث السابع: ظهور الفتن.

المبحث الثامن: أدعياء النبوة.

المبحث التاسع: ظهور نار الحجاز.

المبحث العاشر: إضاعة الأمانة.

المبحث الحادي عشر: ذهاب الصالحين.

المبحث الثاني عشر: قبض العلم وظهور الجهل.

المبحث الثالث عشر: انتشار الزنا.

المبحث الحادي والثلاثون: بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين.

المبحث الثاني والثلاثون: المهدي المنتظر.

الفصل الثاني: جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح أشراط الساعة الكبرى .

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: خروج الدجال.

المبحث الثاني: نزول عيسى بن مريم عليه السلام .

المبحث الثالث: خروج يأجوج ومأجوج .

المبحث الرابع: طلوع الشمس من مغربها.

المبحث الخامس: خروج دابة الأرض.

المبحث السادس: النار التي تحشر الناس.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

الفهارس الفنية، وهي:

١- فهرس الآيات .

٢- فهرس الأحاديث .

٣- فهرس الآثار .

٤- فهرس أشراط الساعة .

٥- فهرس الأشعار .

٦- فهرس الأعلام.

٧- فهرس الفرق.

٨- فهرس المصادر والمراجع.

٩- فهرس الموضوعات.

منهجي في البحث

أهم الضوابط في منهجي في البحث :

١. الاقتصار في جمع المادة العلمية على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المطبوعة.

٢. ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية من أشراط الساعة ولم يذكر دليله، فإني أذكر دليله إن وجد .

٣. عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني .

٤. تخريج الأحاديث النبوية إلى مظانها فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليهما، وإلا اجتهدت في عزوه إلى مصادره من كتب السنة، مع ذكر كلام العلماء في بيان درجته .

٥. عزو الآثار إلى مصادرها.

٦. توثيق النصوص والنقول من مصادرها الأصيلة .

٧. الترجمة الموجزة للأعلام غير المشهورين .

٨. التعريف الموجز بالفرق والأماكن والبلدان وكل ما يحتاج إلى تعريف.

٩. شرح الألفاظ الغريبة، وتفسير المصطلحات العلمية .

١٠. الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط .

١١. وضع فهارس فنية .

شكر وتقدير

الحمد لله، والشكر له سبحانه وتعالى أولاً وآخراً، فهو سبحانه صاحب المن والعطاء، أشكره عز وجل على نعمة الإسلام والسنة، وعلى ما يسر من إتمام هذا البحث.

والشكر موصول لوالدي الكريمين، اللذين ربياني وعلَّماني وحرصا على استمراري في التعليم، فأسأل الله أن يجزيهما عني خير الجزاء وأن يبارك في أعمارهما وأعمالهما، وأن يعيننا على برهما.

وأثني بالشكر للقائمين على الجامعة الإسلامية، فلهم جزيل شكري، وعظيم عرفاني على ما يقدمونه من تيسير سبل العلم لطلابه في شتى البقاع.

كما أشكر القائمين على كلية الدعوة وأصول الدين وأخص بالشكر القائمين على قسم العقيدة على ما يقدمونه من جهود عظيمة لطلاب العلم، فجزاهم الله خير الجزاء.

والشكر موصول لشيخي الفاضل الدكتور: سعود بن عبد العزيز الدعجان الذي تولى الإشراف على هذه الرسالة، وأعطاها اهتمامًا كبيرًا حتى خرجت في هذا السفر، وقد كان لملحوظاته وتصويباته كبير الأثر على البحث والباحث فجزاه الله عني خيرًا.

كما أشكر فضيلة المناقشين الكريمين -حفظهما الله- على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد

التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية، وبأشراط الساعة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية.

وفيه عشرة مطالب.

المبحث الثاني: التعريف بأشراط الساعة.

وفيه خمسة مطالب.

المبحث الأول

التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: طلبه للعلم.

المطلب الرابع: شيوخه.

المطلب الخامس: تلاميذه.

المطلب السادس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السابع: مؤلفاته.

المطلب الثامن: عقيدته.

المطلب التاسع: مذهبه الفقهي.

المطلب العاشر: وفاته.

المطلب الأول:

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

هو الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحراني نزيل دمشق(١).

يعرف بابن تيمية. و" تيمية " لقبٌ لجده الأعلى(٢) محمد بن الخضر(٣).

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية لابن عبدالهادي ص: ٢ بتصرف، وينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/ ١٩٢، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبزار ص: ١٦.

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي١/ ٢٣٤، والعقود الدرية لابن عبدالهادي ص٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢/ ٢٨٩.

(٣) هو الشيخ، الإمام، العلامة، المفتي، المفسر، الخطيب البارع، عالم حران، فخر الدين، أبو عبد الله محمد ابن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحراني، الحنبلي ولد: في شعبان، سنة اثنتين وأربعين، بحران، و توفي: في صفر، سنة اثنتين وعشرين وست مائة، وله ثمانون سنة. سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢/٢٨٨-٢٩٠.

ويقال: إن تيمية أم جده، وكانت واعظة فنسب إليها، وعرف بها[(١)].

المطلب الثاني

مولده ونشأته

ولد بحران يوم الاثنين العاشر - وقيل: الثاني عشر- من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة. وبقي بحران إلى أن بلغ سبع سنين.

ثم سافر به وبإخوته والداه من جور التتار من حران إلى الشام وقدموا دمشق في أثناء سنة سبع وستين وستمائة وسمع بها من مشايخها.[(٢)]

ونشأ بدمشق أتم إنشاء وأزكاه، وأنبته الله أحسن النبات وأوفاه، وكانت مخايل النجابة عليه في صغره لائحة ودلائل العناية فيه واضحة[(٣)].

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي[(٤)]-رحمه الله-في ما نقله عنه ابن عبدالهادي[(١)]-رحمه الله-: «نشأ في تصون تام وعفاف وتأله وتعبد واقتصاد في

---

(١) العقود الدرية ص ٢.

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص: ٢-٣، وينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/ ١٩٢، والأعلام العلية في مناقب ابن تيمية لعمر بن علي البزار ص: ١٦.

(٣) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية ص: ١٦ .

(٤) الشيخ الإمام العلامة الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الشيخ عبد الله التركماني الفارقي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ المحدث المعروف بالذهبي، ولد سنة ثلاث وسبعين وست مائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان =

الملبس والمأكل وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره ويناظر ويفحم الكبار ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم فأفتى وله تسع عشرة سنة بل أقل وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت وأكب على الاشتغال...»[٢].

وقال ابن عبد الهادي- وهو من تلاميذه-: «وقال بعض قدماء أصحاب شيخنا وقد ذكر نبذة من سيرته: أما مبدأ أمره ونشأته فقد نشأ من حين نشأ في حجور العلماء راشفًا كؤوس الفهم راتعًا في رياض التفقه ودوحات الكتب الجامعة، لكل فن من الفنون لا يلوي إلى غير المطالعة والاشتغال، والأخذ بمعالي الأمور خصوصا علم الكتاب العزيز والسنة النبوية ولوازمها»[٣].

وأربعين وسبع مائة. ينظر: المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص: ٩٧ ، والوافي بالوفيات للصفدي٢/ ١١٤-١١٦.

(١) الفقيه المحدث، الحافظ الناقد، النحوي المتفنن، شمس الدين أبو عبد الله بن العماد أبي العباس : محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي، الجماعيلي الأصل، ثم الصالحي، ثم المقرئ، ولد في رجب سنة أربع وسبعمائة، وتوفي في عاشر جمادى الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة. ينظر: ذيل طبقات الحنابلة ٥/ ١١٥- ١٢٣. وهو مؤلف" العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ".

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية لابن عبدالهادي ص: ٤ .

(٣) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص: ٥ .

المطلب الثالث

طلبه للعلم

شيخ الإسلام من أسرة علم ؛ فأبوه عبدالحليم بن عبدالسلام كان من كبار الحنابلة وأئمتهم، ولما مات خلفه ابنه شيخ الإسلام في وظائفه(١).

وجده الشيخ، الإمام، العلامة، فقيه العصر، شيخ الحنابلة، مجد الدين، أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي الحراني، ابن تيمية من أعيان الحنابلة (٢) .

وجده الأعلى محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر الحراني الشيخ، الإمام، العلامة، المفتي، المفسر، الخطيب البارع، عالم حران(٣).

وأخوه شرف الدين عبدالله بن تيمية الشيخ الإمام العالم العلامة البارع الحافظ الزاهد الورع، كان بارعا في الفقه، إماماً في النحو، مستحضرا لتراجم السلف ووفياتهم، عالما بالتواريخ المتقدمة والمتأخرة وكان ممن سجن مع أخيه شيخ الإسلام ثم أفرج عنه(٤).

---

(١) العقود الدرية ص٥، والجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٥٠.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٩١، وفوات الوفيات للكتبي٢/ ٣٢٣.

(٣) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٨٨-٢٩٠.

(٤) ينظر : العقود الدرية لابن عبدالهادي ص٣٦١-٣٦٢، وشذرات الذهب لابن العماد ٦/ ٧٦-٧٧.

وأخوه زين الدين عبدالرحمن ابن تيمية من علماء الحنابلة وسجن مع أخويه شيخ الإسلام وشرف الدين، وأفرج عنه بعد وفاة شيخ الإسلام .[1]

وأخوه بدر الدين الشيخ الإمام العالم الجليل الكبير.[2]

وتقدم أنه سافر مع أسرته وهو صغير إلى دمشق هرباً من التتار، وسمع من علمائها الكتب الجوامع :

فسمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء وعني بالحديث وقرأ ونسخ وتعلم الخط والحساب في المكتب وحفظ القرآن وأقبل على الفقه وقرأ العربية على ابن عبد القوي[3] ثم فهمها وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم في النحو وأقبل على التفسير إقبالا كليا حتى حاز فيه قصب السبق وأحكم أصول الفقه وغير ذلك.

---

(١) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ٣٣/ ٢٧٩.

(٢) العقود الدرية ص٢٧٣ .

(٣) محمد بن عبد القوي بن بدران الإمام المفتي النحوي شمس الدين أبو عبد الله المقدسي المرداوي الحنبلي ولد بمردا سنة ست مائة وثلاثين، وتوفي سنة تسع وتسعين وست مائة. الوافي بالوفيات للصفدي ٣/ ٢٢٨.

هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة إدراكه[١].

ولم يبرح الشيخ في ازدياد من العلوم وملازمة الاشتغال والاشغال وبث العلم ونشره والاجتهاد في سبل الخير حتى انتهت إليه الامامة في العلم والعمل والزهد والورع والشجاعة والكرم والتواضع والحلم والإنابة والجلالة والمهابة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر أنواع الجهاد مع الصدق والعفة والصيانة وحسن القصد والإخلاص والابتهال إلى الله وكثرة الخوف منه وكثرة المراقبة له وشدة التمسك بالأثر والدعاء إلى الله وحسن الأخلاق ونفع الخلق والإحسان إليهم والصبر على من آذاه والصفح عنه والدعاء له وسائر أنواع الخير[٢].

(١) ينظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص: ٢-٣ بتصرف.

(٢) ينظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص: ٦-٧. .

المطلب الرابع

شيوخه

قال الذهبي – في ما نقله عنه ابن عبدالهادي: «وشيوخه أكثر من مائتي شيخ»[(١)].

من أشهرهم:

١- والده عبدالحليم بن عبد السلام.

٢- ابن عبد الدائم المقدسي[(٢)].

٣- ابن أبي اليسر[(٣)] .

٤- شمس الدين ابن أبي عمر الحنبلي[(٤)].

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص: ٢٣ .

(٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ المسند أبي عبد الله محمد ابن الشيخ المسند الكبير أبي بكر ابن الامام العالم أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن بكير المقدسي الصالحي ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وتوفي سنة خمس وسبعين وسبعمائة . ينظر: الرد الوافر لابن ناصر الدين ص: ٢٨

(٣) إسماعيل بن إبراهيم ابن أبي اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن أبي المجد مسند الشام تقي الدين شرف الفضلاء أبو محمد التنوخي المعري الأصل الدمشقي ولد سنة تسع وثمانين وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة . ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي ٩/ ٤٤.

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة، شيخ الإسلام وبقية الأعلام، شمس الدين أبو محمد ابن القدوة الشيخ أبي عمر، المقدسي الجماعيلي الصالحي الحنبلي =

٥- جمال الدين يحيى ابن الصيرفي[١] .

٦- أحمد ابن أبي الخير الحداد[٢] .

٧- فخر الدين ابن البخاري[٣] .وخلق غيرهم.

الخطيب الحاكم؛ ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، توفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة . ينظر : فوات الوفيات للكتبي٢/ ٢٩١-٢٩٢.

(١) يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح بن رافع بن علي بن إبراهيم الحراني، الفقيه المحدث المعمر، جمال الدين، أبو زكريا بن الصيرفي. ويعرف بابن الجيشي أيضا، نزيل دمشق: ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بحران، وتوفي عشية الجمعة رابع صفر سنة ثمان وسبعين وستمائة بدمشق، ذكر ابن رجب من مناقبه: قيام الليل في معظم عمره، وسخاء النفس، وحسن الصحبة، و التعصب في السنة والمغالاة فيها، وقمع أهل البدع، ومجانبتهم ومنابذتهم، وقول الحق، وإنكار المنكر على من كان، لم يكن عنده من المداهنة والمراءاة شيء أصلا، يقول الحق، يصدع به. ينظر: ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ١٤٩-١٥٢.

(٢) أحمد بن سلامة بن إبراهيم بن سلامة بن معروف بن خلف المسند المعمر أبو العباس ابن أبي الخير الدمشقي الحداد الحنبلي المقرئ الخياط الدلال ولد في ربيع الأول سنة تسع وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين وستمائة . ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي ٦/ ٢٤٥.

(٣) فخر الدين أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن قدامة المقدسي المعروف بابن البخاري، ولد سنة ست وتسعين وخمسمائة، ومات في ربيع الآخر سنة تسعين وستمائة بصالحية دمشق وله خمس وتسعون سنة. ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لأبي الطيب الفاسي٢/ ١٧٨-١٧٩.

المطلب الخامس

تلاميذه

من أشهرهم:

١- ابن القيم[(١)].

٢- المزي[(٢)].

٣- ابن عبدالهادي.

٤- البرزالي[(٣)].

---

(١) الشيخ الامام العلامة شمس الدين أحد المحققين علم المصنفين نادرة المفسرين أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الاصل ثم الدمشقي ابن قيم الجوزية، صاحب التصانيف الكثيرة في علوم الشريعة وغيرها، مولده سنة إحدى وتسعين وستمائة، توفي ليلة الخميس ثالث عشر شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة .ينظر: الرد الوافر لابن ناصر الدين ص: ٦٨.

(٢) الإمام العالم الحبر الحافظ الأوحد محدث الشام، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي ثم الكلبي الدمشقي الشافعي: ولد بظاهر حلب سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي في ثاني عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة . ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/ ١٩٣-١٩٤.

(٣) الحافظ المحدث المتقن الإمام مؤرخ الشام، علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن الحافظ زكي الدين محمد بن يوسف البرزالي الأشبيلي ثم الدمشقي الشافعي، ولد سنة =

٥- الذهبي.

٦- ابن كثير[١].

٧- ابن سيد الناس اليعمري[٢].

٨- علاء الدين مغلطاي بن قليج المصري[٣].

خمس وستين وست مائة، وتوفي محرما بخليص في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبع مائة. ينظر: المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص: ٧٧ .

(١) الشيخ الإمام العالم الحافظ المفيد البارع عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ذرع البصروي الأصل الدمشقي الشافعي، ولد ببصرى في سنة إحدى وسبعمائة، وتوفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة. ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص: ٣٨، و الرد الوافر لابن ناصر الدين ص: ٩٢

(٢) الإمام العلامة الحافظ المفيد الأديب البارع المتقن فتح الدين أبو الفتح محمد بن الإمام الحجة أبي عمرو محمد بن حافظ المغرب أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله ابن سيد الناس الأندلسي اليعمري المصري الشافعي: ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة، ومات فجأة في حادي عشر شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، ودفن بالقرافة، وكان أثريًّا في المعتقد يحب الله تعالى ورسوله . ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص: ٩.

(٣) مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي الحكري الحافظ علاء الدين صاحب التصانيف ولد سنة تسع وثمانين وست مائة وقيل بعدها، ومات في الرابع والعشرين =

٩- عمر بن علي البزار[١].

١٠- صلاح الدين الصفدي[٢].

من شعبان سنة اثنتين وستين وسبع مائة .ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٦/ ١١٤-١١٦.

(١) عمر بن علي بن موسى بن الخليل البغدادي، الأزجي، البزار، الفقيه المحدث، سراج الدين أبو حفص: ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة تقريبا، توجه إلى الحج سنة تسع وأربعين وتوفي رحمه الله قبل وصوله إلى مكة، صبيحة يوم الثلاثاء حادي عشرين ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ويقال: إنه كان نوى الإحرام، وذلك قبل الوصول إلى الميقات. ينظر : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٥/١٤٦-١٤٧. من مؤلفاته: الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية .

(٢) خليل بن أيبك، الإمام العادل الأديب البليغ الأكمل، صلاح الدين أبو الصفاء الصفدي، من موالي الأمير الكبير فارس الدين الألبكي، ولد سنة تسع وتسعين وست مائة، ومات سنة أربع وستين وسبع مائة . ينظر : المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص: ٩١، و الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٢/ ٢٠٩.

المطلب السادس

ثناء العلماء عليه

قال الحافظ ابن دقيق العيد[(١)]: «لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا كل العلوم بين عينيه يأخذ ما يريد ويدع ما يريد»[(٢)].

وقال عماد الدين الواسطي المعروف بابن شيخ الحزامين[(٣)]: «السيد الإمام الأمة الهمام محيي السنة وقامع البدعة ناصر الحديث مفتي الفرق...»[(٤)].

---

(١) محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري قاضي القضاة بالديار المصرية شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح ابن الإمام مجد الدين المعروف بابن دقيق العيد المنفلوطي الأصل المصري، مات في صفر سنة اثنتين وسبعمائة ومولده في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة بالقرب من ينبع من الحجاز. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد للفاسي ١/ ١٩١.

(٢) الكواكب الدرية للكرمي ص٥٦ .

(٣) أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشيخ القدوة عماد الدين ابن العارف شيخ الحزامية الواسطي الشافعي الصوفي نزيل دمشق، توفي سنة إحدى عشرة وسبع مائة ودفن بسفح قاسيون . الوافي بالوفيات ٦/ ١٤٠.

(٤) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص: ٢٩٤ .

وقال القاضي ابن الحريري[١]: ((إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن هو؟))[٢].

وقال تلميذه ابن سيد الناس اليعمري(ت ٧٣٤هـ)- في ما نقله عنه ابن عبدالهادي -: ((الشيخ الإمام شيخ الإسلام)).[٣]

وقال أيضا: ((...فألفيته ممن أدرك من العلوم حظا وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته أو حاضر بالنحل والملل لم ير أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من درايته برز في كل فن على أبناء جنسه ولم تر عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه))[٤].

---

(١) محمد بن عثمان بن أبي الحسن بن عبد الوهاب الأنصاري عرف بابن الحريري قاضي القضاة بدمشق، مولده بدمشق عاشر صفر سنة ثلاث وخمسين وست مائة ومات فى رابع جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبع مائة . الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي ٢/ ٩٠.

(٢) الرد الوافر لابن ناصر الدين ص ٥٣-٥٤.

(٣) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص: ١٠.

(٤) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص: ١٠ .

ونقل ابن العماد الحنبلي[1] ثناء الحافظ المزي عليه فقال: «وحسبه من الثناء الجميل قول أستاذ أئمة الجرح والتعديل أبي الحجاج المزي الحافظ الجليل قال عنه: "ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه"»[2].

وقال تلميذه ابن عبد الهادي (توفي سنة ٧٤٤هـ): «الشيخ الإمام الرباني إمام الأئمة ومفتي الأمة وبحر العلوم سيد الحفاظ وفارس المعاني والألفاظ فريد العصر وقريع الدهر شيخ الإسلام بركة الأنام وعلامة الزمان وترجمان القرآن علم الزهاد وأوحد العباد قامع المبتدعين وآخر المجتهدين»[3].

وقال الذهبي(توفي سنة٧٤٨هـ): «الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر»[4].

---

(١) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي البغدادي المولد ثم المصري الحنبلي الشيخ الفقيه المقرئ المسند، ولد سنة سبع وثلاثين وست مائة، وتوفي سنة عشر وسبع مائة. الوافي بالوفيات ٧/ ٢٠٨.

(٢) شذرات الذهب لابن العماد ٦/ ٨٣، و العقود الدرية لابن عبدالهادي ص ٧.

(٣) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص: ٢.

(٤) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٩٢، وينظر لمزيد ثنائه على ابن تيمية: معجم الشيوخ ١/ ٥٦-٥٧، المعين في طبقات المحدثين ص٣٢٢، ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص٧٢، المعجم المختص ص٢٥-٢٧، ذيل العبر ص٨٤.

وقال ابن القيم (توفي سنة ٧٥١هـ)- شعراً-:

حتى أتاح لي الإله بفضله | من ليس تجزيه يدي ولساني
حبر أتى من أرض حران فيا | أهلا بمن قد جاء من حران
فالله يجزيه الذي هو أهله | من جنة المأوى مع الرضوان[١]

وقال ابن كثير (توفي سنة ٧٧٤هـ): ((الشيخ الإمام العالم العلامة))[٢].

وقال ابن رجب (توفي سنة ٧٩٥هـ): ((الإمام الفقيه المجتهد المحدث الحافظ المفسر الأصولي الزاهد...وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره والإسهاب في أمره))[٣].

---

(١) نونية ابن القيم ص: ١٤٣ .

(٢) البداية والنهاية١٧/ ٥٩٣.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٨٧.

المطلب السابع

مؤلفاته

قال ابن عبد الهادي: «وللشيخ رحمه الله من المصنفات والفتاوى والقواعد والأجوبة والرسائل وغير ذلك من الفوائد مالا ينضبط ولا أعلم أحدا من متقدمي الأمة ولا متأخريها جمع مثل ما جمع ولا صنف نحو ما صنف ولا قريبا من ذلك مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه وكثير منها صنفه في الحبس وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب»[(١)]. فمنها:

١- الاستغاثة في الرد على البكري[(٢)].

٢- الاستقامة[(٣)].

٣- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم[(٤)].

٤- الإيمان الأوسط[(٥)].

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص: ٢٦ .

(٢) طبع بتحقيق: عبد الله بن دجين السهلي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧.

(٣) طبع بتحقيق: د. محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣.

(٤) طبع بتحقيق: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٣.

(٥) موجود ضمن مجموع الفتاوى ٧/ ٤٦١- ٦٢٢، وقد طبع محققًا في رسالة علمية، تحقيق: د. علي بن بخيت الزهراني، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى .

٥- الإيمان الكبير[١].

٦- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد[٢].

٧- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية[٣].

٨- التسعينية[٤].

٩- تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ[٥].

---

(١) موجود ضمن مجموع الفتاوى ٧/ ٥- ٤٦٠ .

(٢) طبع بتحقيق: د. موسى بن سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ .

(٣) صححه وأكمله: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، طبع مؤسسة قرطبة.

(٤) طبع مستقلا بتحقيق د. محمد بن إبراهيم العجلان، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٠، وأصل الكتاب رسالة دكتوراه .

(٥) طبع بتحقيق: عبد العزيز بن محمد الخليفة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧.

١٠- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح[١].

١١- درء تعارض العقل والنقل[٢].

١٢- الرد على المنطقيين، وهو المسمى: نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان[٣].

١٣- الصارم المسلول على شاتم الرسول[٤].

١٤- الصفدية[٥].

١٥- القواعد النورانية[٦].

---

(١) طبع بتحقيق: د.علي بن حسن بن ناصر، ود. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، ود. حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٤.

(٢) طبع بتحقيق د. محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٣٩٩.

(٣) نشر إدارة ترجمان السنة، باكستان، ١٣٩٦.

(٤) طبع عدة طبعات منها طبعة بتحقيق محمد بن عبد الله بن عمر الحلواني، ومحمد كبير أحمد شودري، رمادي للنشر والتوزيع، الدمام، المؤتمن للتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧.

(٥) طبع بتحقيق: أبي عبد الله سيد الجليمي، وأبي معاذ أيمن الدمشقي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣.

(٦) له عدة طبعات منه طبعة بتحقيق: أحمد بن محمد الخليل، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢.

١٦- منهاج السنة النبوية[١].

١٧- النبوات[٢].

• **ومن المجاميع التي حوت مؤلفات وفتاوى ورسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية:**

١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، ومساعدة ابنه محمد[٣].

٢- المستدرك على مجموع الفتاوى، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم[٤].

---

(١) طبع بتحقيق: د. محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦.

(٢) من طبعاته طبعة بتحقيق د. عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، ط ١، ١٤٢٠.

(٣) طبع في سبعة وثلاثين مجلدا بالفهارس-بدار عالم الكتب، ١٤١٢ثم نشرته مصوراً وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ثم صور ونشر في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

(٤) طبع في خمسة أجزاء، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٣- جامع الرسائل والمسائل[١].

٤- جامع المسائل[٢].

٥- الفتاوى الكبرى[٣]. وغيرها.

(١) طبع في مجلدين - بتحقيق: د. محمد رشاد سالم، مطبعة المدني، الطبعة الثانية، ١٤٠٥.

(٢) طبع في خمس مجموعات - بتحقيق: محمد عزير شمس، ضمن مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢.

(٣) طبع بتحقيق وتعليق وتقديم: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.

المطلب الثامن

عقيـــــدته

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - إمام أهل السنة والجماعة في زمانه، وقد بذل في سبيل الدفاع عن الإسلام والمسلمين وعن عقيدة أهل السنة والجماعة ما لم يبذله أحد في زمانه.

وأما قبل زمانه فمن عهد الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- إلى زمنه لا يكاد يذكر أحد قام بمثل ما قام به هذا الإمام الجليل من نشر عقيدة السلف، والذب عنها، والرد على أهل الملل والنحل من اليهود والنصارى والصابئة والفلاسفة والملاحدة وغيرهم، وأهل الفرق المنحرفة من الرافضة والجهمية والمعتزلة والخوارج والصوفية والأشعرية، وسواهم من أهل البدع، والتفرغ لذلك مع قلة الناصرين وكثرة المعارضين وخذلان المخذلين .

وأما بعده فلم يلحقه في ذلك أحد إلى يومنا هذا .والله أعلم

وتتجلى لنا عقيدته السلفية من جوانب شتى، من أجلاها وأوضحها:

ثناء المترجمين له على عقيدته :

فقد أثنى عليه بسلامة المعتقد عدد ممن ترجم له وفيهم الموافق والمخالف، فمن ذلك :

قال المزي- في ما نقله عنه ابن عبد الهادي -: «....وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه»[1].

(١) العقود الدرية ص ٧ .

وقال الذهبي - في ما نقله عنه ابن رجب -: «ولقد نصر السنة المحضة، والطريقة السلفية، واحتج لها ببراهين ومقدمات، وأمور لم يسبق إليها»(١).

وقال القاضي أبو الحسن السبكي - في ما نقله عنه ابن رجب -: «...مع ما جمعه الله له من الزهادة والورع والديانة، ونصرة الحق، والقيام فيه لا لغرض سواه، وجريه على سنن السلف، وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى، وغرابة مثله في هذا الزمان، بل من أزمان»(٢).

وقال عماد الدين الواسطي - في ما نقله عنه ابن عبدالهادي: «فوالله ثم والله ثم والله لم ير تحت أديم السماء مثل شيخكم - يعني ابن تيمية - علما وعملا وحالا وخلقا واتباعا وكرما وحلما في حق نفسه وقياما في حق الله عند انتهاك حرماته، أصدق الناس عقدا، وأصحهم علما وعزما، وأنفذهم وأعلاهم في انتصار الحق وقيامه همة، وأسخاهم كفاً، وأكملهم اتباعا لنبيه محمد ﷺ»(٣).

وقال ابن عبد الهادي: «ولم يبرح الشيخ في ازدياد من العلوم ... حتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل ...والابتهال إلى الله، وكثرة الخوف منه، وكثرة المراقبة له، وشدة التمسك بالأثر، والدعاء إلى الله، وحسن الأخلاق، ونفع الخلق

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٥٠٦ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٥٠٣ .

(٣) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص: ٣١١ .

والإحسان إليهم، والصبر على من آذاه والصفح عنه والدعاء له، وسائر أنواع الخير»[١].

وقال الصفدي: «وأما نقل مذاهب السَّلف، وما حدث بعدهم من الخلف، فذاك فنُّه، وهو في وقت الحرب مجنُّه...»[٢].

وقال ابن رجب: «وعرف أقوال المتكلمين، ورد عليهم، ونبه على خطئهم، وحذر منهم ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين، وأوذي في ذات الله من المخالفين، وأخيف في نصر السنة المحضة»[٣].

ومما يجلي عقيدته :

سيرته العَمَلية وجهاده مع المخالفين لأهل السنة والجماعة في قضايا مشهورة جرت له مع خصومه فيها مناظرات ومحاورات حتى أوذي وسجن وامتحن بسبب ذلك.

وهذا الجانب المشرق شهد له به الموافق، وسلم له به المخاصم المفارق.

وسأكتفي بذكر مثالين لتسليم خصومه وشهادتهم له بسلامة المعتقد وباتباع السنة وتطبيقها عملياً :

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص: ٦ باختصار .

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ١/ ٢٣٥ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٤٩٧ .

المثال الأول: قال الذهبي- في ما نقله عنه ابن عبدالهادي-: «ولما صنف "المسألة الحموية" في الصفات سنة ثمان وتسعين وستمائة تحزبوا له وآل بهم الأمر إلى أن طافوا به على قصبة من جهة القاضي الحنفي ونودي عليه بأن لا يستفتى، ثم قام بنصره طائفة آخرون وسلم الله . فلما كان سنة خمس وسبعمائة جاء الأمر من مصر بأن يسأل عن معتقده فجمع له القضاة والعلماء بمجلس نائب دمشق الأفرم، فقال: أنا كنت سئلت عن معتقد أهل السنة فأجبت عنه في جزء من سنين، وطلبه من داره فأحضر وقرأه، فنازعوه في موضعين أو ثلاثة منه، وطال المجلس فقاموا، واجتمعوا مرتين أيضا لتتمة الجزء وحاققوه.

ثم وقع الاتفاق على أن هذا معتقد سلفيّ جيّد، وبعضهم قال ذلك كرها»[1].

وحكى هذه المحنة ابن رجب فقال: «ثم امتحن سنة خمس وسبعمائة بالسؤال عن معتقده بأمر السلطان؛ فجمع نائبه القضاة والعلماء بالقصر، وأحضر الشيخ، وسأله عن ذلك فبعث الشيخ مَن أحضر مِن داره " العقيدة الواسطية " فقرءوهافي ثلاث مجالس، وحاققوه، وبحثوا معه، **ووقع الاتفاق بعد ذلك على أن هذه عقيدة سُنّيّة سلفيّة**، فمنهم من قال ذلك طوعا، ومنهم من قاله كرها.

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص: ١٩٥-١٩٦.

وورد بعد ذلك كتاب من السلطان فيه: إنما قصدنا براءة ساحة الشيخ، وتبين لنا أنه على عقيدة السلف»[(١)].

المثال الثاني : قال الصفدي: «وحكي لي عنه أيضا قال سأله فلان -أنسيته- فقال: أنت تزعم أن أفعالك كلها من السنة؛ فهذا الذي تفعله بالناس من عَرْك آذانهم من أين جاء هذا في السنة؟ فقال: حديث ابن عباس في الصحيحين قال: صليت خلف رسول الله ﷺ ليلا فكنت إذا أغفيت أخذ بأذني أو كما قال»[(٢)].

ومما يجلي عقيدته:

مؤلفاته في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، فمنها :

العقيدة الواسطية، والفتوى الحموية، والصفدية، والتسعينية، والتدمرية، والاستقامة .

ومن كتبه في الردود على الفرق والمذاهب: بغية المرتاد، بيان تلبيس الجهمية، منهاج السنة النبوية، درء تعارض العقل والنقل .

ومن كتبه في الرد على أصحاب الملل والنحل: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، وغيرها.

وسبق ذكر بعضها في مؤلفاته.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٥١١ .

(٢) الوافي بالوفيات ٧/ ١٢ .

المطلب التاسع

مذهبه الفقهي

شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – سار على طريقة حنابلة عصره في التفقه ودراسة الفقه من كتب الحنابلة، فهو من أسرة علمية حنبلية.

قال الصفدي: ((تمذهب للإمام أحمد بن حنبل، فلم يكن أحد في مذهبه أنبه {منه} ولا أنبل))(١).

إلا أنه لم يكن يتعصب للمذهب الحنبلي، بل يأخذ بالدليل ويفتي بما دل عليه الكتاب والسنة ولا يتقيد بمذهب معين(٢).

قال ابن رجب: ((وفاق الناس في معرفة الفقه، واختلاف المذاهب، وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب، بل يقوم بما دليله عنده)).

ولذا شهد له جماعة من العلماء بالإمامة وبلوغه رتبة الاجتهاد.

(١) أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ١/ ٢٣٤، وما بين { } زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٤٩٧.

قال البرزالي – في ما نقله عنه ابن عبد الهادي –: «وكان إماما لا يلحق غباره في كل شيء وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين»[١].

وقال ابن الزملكاني[٢] – في ما نقله عنه ابن رجب –: «واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها»[٣].

وقد حفظ عنه مسائل خالف فيها المذهب الحنبلي، ومسائل خالف فيها الأئمة الأربعة.

قال ابن عبدالهادي: «...ففي بعض الأحكام يفتي بما أدى إليه اجتهاده من موافقة أئمة المذاهب الأربعة، وفي بعضها قد يفتي بخلافهم أو بخلاف المشهور من مذاهبهم..»[٤].

ثم ذكر له أكثر من عشرين مسألة وفتوى خالف فيها المذاهب الأربعة أو المشهور من أقوالهم[٥].

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص: ١٢ .

(٢) محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري الدمشقي ابن الزملكاني كمال الدين، ولد في شهر شوال سنة سبع وستين وستمائة، وكان موته في سادس عشر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٢/ ٢١٢.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٤٩٨ .

(٤) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص: ٣٢٢ .

(٥) ينظر: العقود الدرية ص٣٢٢-٣٢٤ .

وقد دُوِّنتْ اختياراته الفقهية واجتهاداته في كتب مفردة، منها :

١- اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية، لابن عبد الهادي(توفي سنة٧٤٤)[1].

٢- اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية، لبرهان الدين إبراهيم بن شمس الدين محمد ابن قيم الجوزية(توفي سنة٧٦٧)[2].

٢- الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن محمد البعلي الدمشقي (توفي سنة ٨٠٣)[3].

---

(١) طبع بتحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله، دار عالم الفوائد، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤.

(٢) طبع ونشر بتقديم: الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله-، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٠٣.

(٣) طبع بتحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

المطلب العاشر

وفـــــــــاته

قال الذهبي[(١)]: «وقد امتحن وأوذي مرات وحبس بقلعة مصر والقاهرة والإسكندرية وبقلعة دمشق مرتين، وبها توفي في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في قاعة معتقلًا ثم جهز وأخرج إلى جامع البلد فشهده أمم لا يحصون فحزروا بستين ألفًا ودفن إلى جنب أخيه الإمام شرف الدين عبدالله بمقابر الصوفية، رحمهما الله تعالى»[(٢)].

وأمَّ الناس في الصلاة عليه أخوه زين الدين عبدالرحمن[(٣)] وكان قد سجن معه - كما تقدم- .

وقد رثاه جماعة من الشعراء منهم ابن غانم[(٤)]، وهذه أبيات من قصيدته :

أي حـــبر مضى ــ وأي إمـــام ... فجعـــت فيـــه ملـــة الإســـلام
ابـن تيميـة التقـي وحيـد الدهــ ... ـــر مـــن كـــان شـــامة في الشـــام
بحر علـم قـد غـاض مـن بعـد مـا ... فـــاض نـــداه وعـــم بالإنعـــام

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٩٢، وينظر: العقود الدرية ص٣٦١.

(٣) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص٤٠٣ .

(٤) علاء الدين علي بن محمد بن سلمان بن غانم المقدسي، توفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. انظر: معجم الشيوخ للذهبي ٢/ ٤١.

زاهـــد عابـــد تنـــزه في دنيـــا ـــه عـن كـل مـا بهـا مـن حطـام
كـان كنـزا لكـل طالـب علـم ولمـن خـاف أن يـرى في حـرام
ولعـاف قـد جاء يشكو مـن الـ ـفقر لديـه فنـال كـل مـرام
حـاز علـما فـما لـه مـن مسـاو فيـه مـن عـالم ولا مـن مسـام
لم يكـن في الـدنيا لـه مـن نظـير في جميـع العلـوم والأحكـام
عـالم في زمانـه فـاق بالعلـ ـم جميـع الأئمـة الأعـلام
كـان في علمـه وحيـدا فريـدا لم ينـالوا مـا نـال في الأحـلام...
فجع النـاس فيـه في الشرق والـ ـغرب وأضحوا بالحزن كالأيتـام
لـو يفيـد الفـداء بالروح لكنـا قـد فـديناه مـن هجـوم الحِـمام
أوحـد فيـه قـد أصـيب البرايـا فيعـزى فيـه جميـع الأنـام
وعزيـز علـيهم أن يـروه غـاب بالرغم في الثرى والرغـام(١)

وممن رثاه: القاضي زين الدين عمر بن الوردي الشافعي(٢) فقال رحمه الله :

قلـوب النـاس قاسـية سـلاط ولـيس لهـا إلى العليـا نشـاط
أتنشـط قـط بعـد وفـاة حـبر لنـا مـن نثـر جـوهره التقـاط
تقـي الـدين ذو ورع وعلـم خـروق المعضـلات بـه تخـاط
تـوفي وهـو محبـوس فريـد ولـيس لـه إلى الـدنيا انبسـاط
قضى نحبـا ولـيس لـه قـرين ولـيس يلـف مشـبهه القـماط

(١) الوافي بالوفيات للصفدي٧/ ٢٠ ، بتصرف.

(٢) عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، الشيخ الإمام الفقيه النحوي الأديب الشاعر الناثر زين الدين أبو حفص بن الوردي المعري الشافعي، أحد فضلاء العصر وفقهائهوأدبائه وشعرائه، توفي رحمه الله تعالى في سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون حلب . أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ٣/ ٦٧٥.

فتى في علمه أضحى فريدا | وحل المشكلات به يناط
فيا لله ما قد ضم لحد | ويا لله ما غطى البلاط
وحبس الدر في الأصداف فخر | وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بنو تيمية كانوا فبانوا | نجوم العلم أدركها انهباط
ولكن يا ندامتنا عليه | فشك الملحدين به يماط
إمام لا ولاية قط عانى | ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جارى الورى في كسب مال | ولم يشغله بالناس اختلاط
ولولا أنهم سجنوه شرعا | لكان به لقدرهم انحطاط
لقد خفيت علي هنا أمور | فليس يليق لي فيها انخراط
وعند الله تجتمع البرايا | جميعا وانطوى هذا البساط[1]

قلت: لم ينطو ذاك البساط، بل ازداد في السعة والانبساط - بحمد الله - ؛ فلئن مات شيخ الإسلام ابن تيمية فقد بقيت سيرته الزكية، وكتبه العلمية العليّة، وفتاواه السُّنِّيَّة السَّنِيَّة شاهدة له بحسن السيرة وسداد الطريقة، وما فتئ الناس ينهلون من معين علمه، ويجمعون درر العلم من مؤلفاته وكتبه، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

ولا زال تراثه العلميّ محنة لأهل البدع، وشجى في حلوقهم إلى عصرنا هذا.

وقد رفع الله لشيخ الإسلام ذكره في العالمين، ووضع ذكر خصومه في الغابرين، فلا يكاد يذكرهم إلا أشباههم من الضالين أو الجاهلين.

---

(١) الوافي بالوفيات ٧/ ٢١ .

رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية وآل تيمية، وجمعنا بهم في الفردوس الأعلى من الجنة العالية العليّة: ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾النساء: ٦٩.

المبحث الثاني

التعريف بأشراط الساعة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أشراط الساعة.

المطلب الثاني: تقسيمات أشراط الساعة.

المطلب الثالث: أهمية العلم بأشراط الساعة.

المطلب الرابع : تفسير آيات أشراط الساعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية .

المطلب الخامس: فقه أشراط الساعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية.

المطلب الأول

تعريف أشراط الساعة

معنى الأشراط لغة:

الأشراط جمع شَرَط بالتحريك، وهو العلامة.

قال ابن فارس: «الشين والراء والطاء أصل يدل على علم وعلامة، وما قارب ذلك من علم. من ذلك، الشرط: العلامة»(١).

وقال ابن الأثير: «الأشراط: العلامات، واحدها شَرَط بالتحريك، وبه سميت شُرَط السلطان؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها»(٢).

ومعنى الساعة لغة: الوقت أو الجزء القليل من النهار أو الليل، أو جزء من أربعة وعشرين جزءً هي مجموع اليوم والليلة(٣). فتكون ساعات اليوم أربعاً وعشرين ساعة.

ومعنى الساعة شرعا: قال الزجاج: «معنى الساعة في كل القرآن: الوقت الذي تقوم فيه القيامة»(٤).

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ص٥٣٣، مادة شرط.

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ص٤٧٣.مادة شرط

(٣) المصدر السابق ص٤٥٤، مادة سوع.

(٤) المصدر نفسه.

ومعنى أشراط الساعة: علاماتها وأماراتها الدالة على قربها .

قال ابن فارس: «وأشراط الساعة: علاماتها. ومن ذلك الحديث حين ذكر أشراط الساعة، وهي علاماتها».[١]

وقال ابن جرير الطبري- في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ محمد: ١٨: «فقد جاء هؤلاء الكافرين بالله الساعةُ وأدلتُها ومقدماتُها»[٢] .

ونقل ابن جرير عن ابن زيد أنه قال: (أَشْرَاطُهَا): آياتها[٣] .

وقال الحافظ ابن حجر: «والمراد بالأشراط: العلامات التي يعقبها قيام الساعة»[٤] .

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ص٥٣٣، مادة شرط.

(٢) تفسير الطبري ٢٢/ ١٧١.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) فتح الباري ١٣/ ٧٩ .

المطلب الثاني

تقسيمات أشراط الساعة

للعلماء رحمهم الله تعالى في تقسيم أشراط الساعة عدة اعتبارات، من أشهرها:

١ - التقسيم - باعتبار زمان وقوع الأشراط - إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما ظهر وانقضى من الأشراط، مثل: بعثته عليه الصلاة والسلام وموته، وفتح بيت المقدس، وظهور نار الحجاز، وغيرها من الأشراط التي وقعت ومضت.

القسم الثاني: أشراط ظهرت ولا تزال مستمرة في الظهور حتى تستحكم، أو يتكرر ظهورها وهي كثيرة منها: كثرة الزلازل، وإضاعة الأمانة، وظهور الفتن، وفشوّ القلم، ورفع العلم، وكثرة الجهل، ونحو ذلك.

القسم الثالث: الأشراط الكبرى التي لم تظهر بعد، التي يعقبها قيام الساعة، ومنها: الدخان، وخروج المسيح الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، والخسوف الثلاث، وبقية الأشراط العشرة.

وعلى هذا التقسيم سار البرزنجي في الإشاعة[١]، والسفاريني في لوامع الأنوار البهية[٢]، وابن حجرفي فتح الباري[٣].

٢ – التقسيم – باعتبار مكان وقوع الأشراط – إلى سماوية وأرضية :

فمن الأشراط السماوية: انشقاق القمر، وانتفاخ الأهلة، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها.

ومن الأشراط الأرضية: كثرة الزلازل، والخسف، وخروج المسيح الدجال، والدابة، وغيرها.

ومن الأشراط السماوية الأرضية: نزول عيسى بن مريم حياً من السماء إلى الأرض. والله أعلم

٣- التقسيم بالنظر إلى الاعتياد وغير الاعتياد في الأشراط، والمألوف وغير المألوف منها، كابن كثير في البداية والنهاية[٤] .

وهذه التقسيمات اجتهادية وغير منضبطة، ولا تخلو من اعتراض .

---

(١) ينظر: ص٢٥ .

(٢) ينظر: ٢/ ٦٦-١٥٤ .

(٣) ينظر: ١٣/ ٨٣-٨٧ .

(٤) ١٩/ ٢٥٤.

لكن استفاد العلماء من تلك التقسيمات في محاولة الجمع وتلمس التوفيق بين أحاديث أشراط الساعة التي ظاهرها التعارض.

فمثلاً: جاءت أحاديث تفيد بأن أول أشراط الساعة خروج الدجال أو الدابة، وأخرى أنه النار، وثالثة أنه طلوع الشمس من مغربها.

قال الحافظ ابن حجر: «فالذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة...» إلى أن قال - رحمه الله -: «وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس»ثم نقل عن القاضي عياض قوله: «والحكمة في ذلك أن هذا أول ابتداء قيام الساعة بتغير العالم العلوي فإذا شوهد ذلك حصل الإيمان الضروري بالمعاينة وارتفع الإيمان بالغيب ...»[1].

وذكر الحافظ ابن كثير حديث عبد الله بن عمرو في صحيح مسلم، ولفظه: عن عبد الله بن عمرو، قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه بعد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " «**إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من**

---

(١) فتح الباري ١١/ ٣٥٣ باختصار.

مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، فأيتهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريبا»[١]. ثم علق عليه بقوله: «أي أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان الدجال، ونزول عيسى، عليه السلام، من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، فكل ذلك أمور مألوفة، لأنهم بشر، مشاهدتهم وأمثالهم معروفة مألوفة، فأما خروج الدابة على شكل غير مألوف، ومخاطبتها الناس، ووسمها إياهم بالإيمان والكفر، فأمر خارج عن مجاري العادات، وذلك أول الآيات الأرضية، كما أن طلوع الشمس من مغربها أول الآيات السماوية فإنها تطلع على خلاف عادتها المألوفة. والله سبحانه أعلم.»[٢]

ففي النقلين السابقين عن الحافظين ابن حجر وابن كثير توظيف التقسيمات السابقة والاستعانة بها في الجمع بين ما ظاهره التعارض من أحاديث أشراط الساعة.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور، ص١٢٧٥، حديث رقم٢٩٤١ .

(٢) البداية والنهاية ١٩/ ٢٥٤ .

٤- التقسيم - بالنظر إلى الأشراط نفسها- إلى أشراط صغرى، وأشراط كبرى:

فالصغرى كإضاعة الأمانة، وظهور الجهل، وظهور الفتن، ونحوها من الأشراط الصغرى.

والكبرى: مثل الدخان، وخروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وغير ذلك من العلامات الكبرى التي تظهر قبيل قيام الساعة.

ومما يستأنس به لهذا التقسيم حديث حذيفة ﵁أنه قال: ((والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة، فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسر إلي في ذلك شيئا، لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ، قال: وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله ﷺ: وهو يعد الفتن: «**منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا، ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار**» قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري))[1].

ففي هذا الحديث ذكر أنواع الفتن، وأن منها صغاراً وكباراً.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم في ما يكون إلى قيام الساعة، ص١٢٥١، حديث رقم ٢٨٩١.

وكثير من أشراط الساعة يشارك الفتن في وصفها، والقليل منها ما هو خير محض كبعثة النبي ﷺ، ونزول عيسى عليه السلام، ومنها ما لا يوصف بشيء من ذلك كانشقاق القمر.

وعلى تقسيم الأشراط إلى صغرى وكبرى سار كثير من الذين كتبوا عن أشراط الساعةكالبيهقي(١) من المتقدمين، ومن المعاصرين الدكتور يوسف بن عبد الله الوابل(٢)، والدكتور خالد بن ناصر الغامدي(٣)، والأستاذ الدكتور عبدالله بن سليمان الغفيلي(٤)، وغيرهم.

ولكون هذا التقسيم هو الأسهل والأقرب والأضبط في الجملة ؛ فقد سرت عليه في هذا البحث.

---

(١)البعث والنشور ص ١٢٨ .

(٢) في كتابه: "أشراط الساعة"، طبع عدة طبعات منها طبعة دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ، الطبعة الأولى، في مجلد وأصله رسالة ماجستير.

(٣) في كتابه: "أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين - جمعاً وتخريجاً وشرحاً ودراسة"، طبع في دار الأندلس الخضراء ودار ابن حزم ١٤٢٠، الطبعة الأولى، في مجلد . وأصله رسالة ماجستير.

(٤) في كتابه: " أشراط الساعة "، نشرته وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية في جزء .

واعتمدت في ضابط التفريق بين الأشراط الصغرى والكبرى حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «**ما تذاكرون؟**» قالوا: نذكر الساعة، قال: «**إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات – فذكر – الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم**»[١].

فما كان من الأشراط من هذه العشر فهو من الأشراط الكبرى، وما لم يكن من تلك العشر فهو داخل في الصغرى، وإن تزامن مع الكبرى . والله الموفق والمعين.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ص١٢٥٦، حديث رقم ٢٩٠١.

المطلب الثالث

أهمية أشراط الساعة

تكمن أهمية أشراط الساعة في ارتباطها بثلاثة أمور عقدية عظيمة:

أولها: الإيمان بالغيب.

الثاني: الإيمان باليوم الآخر .

الثالث: الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺ .

فأشراط الساعة من الغيب، والإيمان بما أخبر به الله ورسوله منها - إيمان بالغيب .

وقد امتدح الله في كتابه الذين يؤمنون بالغيب فقال جل وعلا: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ البقرة: ٢ - ٣.

كما أن أشراط الساعة مرتبطة باليوم الآخر ارتباطا وثيقا ؛ فهي دلائل وأمارات وعلامات محسوسة على قرب ذلك اليوم العظيم .

فالإيمان بها إيمان بما جعلت دليلاً عليه، وهو اليوم الآخر .

وأشراط الساعة من معجزات النبي ﷺ، وأعلام نبوته الدالة على صدقه.

فالإيمان بها من مقتضيات الشهادة له عليه الصلاة والسلام بالرسالة؛ فإن شهادة أن محمداً رسول الله تقتضي: طاعته في ما أمر، وتصديقه في ما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولا بد من الشهادة بأن محمداً رسول الله، وذلك يتضمن تصديقه في كل ما أخبر وطاعته في ما أمر به ...»(١)

وقال أيضاً: «وكذلك ما يحدثه من أشراط الساعة؛ كظهور الدجال، ويأجوج ومأجوج، وظهور الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، بل والنفخ في الصور(٢)، وغير ذلك؛ هو من آيات الأنبياء؛ فإنهم أخبروا به قبل أن يكون، فكذبهم المكذبون، فإذا ظهر بعد مئين أو ألوف من السنين، كما أخبروا به كان هذا من آيات صدقهم»(٣).

وقال أيضاً: «فانشقاق القمر كان آية على شيئين: على صدق الرسولﷺ، وعلى مجيء الساعة»(٤).

وقال ابن قدامة – رحمه الله –: «ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق، وصدق، وسواء في

---

(١) جامع الرسائل ١/ ٢٧٣ .

(٢) هذا الإضراب فائدته التنبيه للعطف على ما قبل أشراط الساعة ؛ لأن النفخ في الصور بداية الساعة وليس من أشراطها بالاتفاق، فكأنه قال : وكذلك ما يحدثه من أشراط الساعة ...وما يحدثه من النفخ في الصور .... والله أعلم.

(٣) النبوات ١/ ٤٩٥ .

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٥٣ .

ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، مثل حديث الإسراء والمعراج ... ومن ذلك أشراط الساعة، مثل خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل»[(١)].

كما تكمن أهمية أشراط الساعة أيضاً في حاجة الناس - مؤمنهم وكافرهم - إلى معرفتهاوالتذكير بها دائماً، ويتأكد ذلك وقت الفتن حين يغفل الناس وتطيش أحلام كثير منهم فيحتاجون إلى من يذكرهم بقرب الساعة والاستعداد ليوم القيامة بالإسلام والإيمان والعمل الصالح .

ذلك أن الساعة إذا جاءت بعض آياتها الكبرى لا ينفع بعد مجيئها ابتداء إسلام ولا ازدياد من إيمان أو خير ؛ قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾الأنعام: ١٥٨ وقال عليه الصلاة والسلام: «**ثلاث إذا خرجن لا**

(١) لمعة الاعتقاد بشرح معالي الشيخ صالح آل الشيخ ص: ١١٥ بتصرف يسير.

ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض»[1].

وحاجة الكافر إلى الإنذار بالساعة أعظم من حاجة المؤمن .

قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾الأنبياء: ١.

وقال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾ إلى قوله: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ٤﴾القمر: ١-٤.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - تفسير هذه الآية: «أي من أنباء الغيب، وما أخبر به -﴿مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ٤﴾ القمر: ٤ أي ما يزجرهم عن الكفر، إذ كان في تلك الإنباءات بيان صدق الرسول، والإنذار لمن كذبه بالعذاب كما عذب المتقدمون، ولهذا يقول عقيب القصة: في﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٦﴾ القمر: ١٦ أي كيف كان عذابي لمن كذب رسلي؟ وإنذاري بذلك قبل مجيئه يبين صدق قوله الذي أخبرت به الرسل، وعقوبته لمن كذبهم»[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ص٧٩، حديث رقم ١٥٨عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٦/ ٤٤٧-٤٤٨.

وقال القرطبي- رحمه الله -: «قال العلماء رحمهم الله تعالى: والحكمة في تقديم الأشراط ودلالة الناس عليها تنبيه الناس من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا، واستعدوا للساعة الموعود بها والله أعلم»(١).

فالعاقل من اتعظ وانزجر إذ جاءته موعظة من ربه وزاجر، وانتهى عن الكفر والفسوق والعصيان قبل أن يزور المقابر، ومن قبل أن تبلى السرائر؛ ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ﴿١٠﴾ ﴾ الطارق: ١٠.

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص: ١٢١٧ .

المطلب الرابع

تفسير آيات أشراط الساعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية

شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – مفسر لا يشق غباره في التفسير، وله اطلاع واسع على تفاسير السلف، فقد حكى عن نفسه أنه ربما طالع في تفسير آية أو بحث مسألة– أكثر من مائة تفسير. من ذلك قوله – رحمه الله: «وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير فلم أجد – إلى ساعتي هذه – عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئا من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف»[١].

وشهد له تلميذه ابن سيد الناس بأنه حامل راية التفسير في عصره، فقال عنه: «كان يتكلم في التفسير فيحضر مجلسه الجم الغفير ويردون من بحر علمه العذب النمير، ويرتعون من ربيع فضله في روضة وغدير»[٢].

ولكون موضوع البحث في بيان أشراط الساعة عند هذا الحبر الجليل أحببت إفراد تفسيره للآيات المتعلقة بأشراط الساعة بمطلب مستقل .

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ٣٩٤ .

(٢) العقود الدرية لابن عبدالهادي ص١٠ .

وسوف أسوق الآيات أولاً حسب ترتيبها في المصحف جاعلا اسم السورة عنواناً فرعياً لها، ثم أذكر تحت كل آية تفسير شيخ الإسلام لها مسبوقا بـ: «قال رحمه الله»، ثم أعقبه بذكر الشرط المتعلق بذلك التفسير مكتفياً بذلك ؛ لئلا يطول هذا المطلب ؛ ولأن التعليق والتفصيل سيكون عند ذكر الشرط وفي محله من مباحث الرسالة – بإذن الله .

• سورة آل عمران

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾آل عمران: ٥٥

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: «﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ فالمتوفَّى هو المرفوع إلى الله، وقولهم: إن المرفوع هو اللاهوت، مخالف لنص القرآن، لو كان هناك موت فكيف إذا لم يكن، فإنهم جعلوا المرفوع غير المتوفَّى، والقرآن أخبر أن المرفوع هو المتوفَّى».إلى أن قال: «الوجه الرابع: أنه قال – تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، فلو كان المرفوع هو اللاهوت، لكان رب العالمين قال لنفسه أو لكلمته: " إني أرفعك إلي"، وكذلك قوله: بل رفعه الله إليه فالمسيح عندهم هو الله.

ومن المعلوم أنه يمتنع رفع نفسه إلى نفسه، وإذا قالوا: هو الكلمة فهم يقولون مع ذلك إنه الإله الخالق، لا يجعلونه بمنزلة التوراةوالقرآن ونحوهما، مما هو من كلام الله الذي قال فيه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ فاطر: ١٠، بل عندهم هو الله الخالق الرازق رب العالمين، ورفع رب العالمين إلى رب العالمين ممتنع»(١).

وقال - رحمه الله -: «وأما قوله تعالى ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فهذا دليل على أنه لم يعن بذلك الموت؛ إذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين؛ فإن الله يقبض أرواحهم ويعرج بها إلى السماء فعلم أن ليس في ذلك خاصية. وكذلك قوله: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ولو كان قد فارقت روحه جسده لكان بدنه في الأرض كبدن سائر الأنبياء أو غيره من الأنبياء» إلى أن قال: «...ولهذا قال من قال من العلماء: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي قابضك أي قابض روحك وبدنك»(٢).

- **سورة النساء :**

قال الله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾

(١)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٣٢٤.

(٢)مجموع الفتاوى ٤/ ٣٢٢-٣٢٣ باختصار.

بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾النساء: ١٥٧ - ١٥٩

قال - رحمه الله -: «بيان أن الله رفعه حيا وسلمه من القتل، وبين أنهم يؤمنون به قبل أن يموت»[١].

وقال - رحمه الله -: «قال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ ولم يقل عنده»[٢].

وقال - رحمه الله -: «وكذلك قوله في الآية الأخرى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾، هو تكذيب لليهود في قولهم: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾»[٣].

وقال - رحمه الله -: «﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا﴾ معناه: أن نفي قتله هو يقين لا ريب فيه، بخلاف الذين اختلفوا فإنهم في شك منه من قتله وغير قتله فليسوا مستيقنين أنه قتل ؛ إذ لا حجة معهم بذلك.

ولذلك كانت طائفة من النصارى[٤] يقولون: لم يصلب، فإن الذين صلبوا المصلوب هم اليهود، وكان قد اشتبه عليهم المسيح بغيره، كما دل عليه القرآن،

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٣٢٣ .

(٢) مجموع الفتاوى ٥/ ٦٩ .

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٣٢٤ .

(٤) هم أتباع الديانة النصرانية، وهم الذي انحرفوا عن الرسالة التي أُنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام ووقعوا في تحريف كتابهم الإنجيل، من أشهر عقائدهم : القول =

وكذلك عند أهل الكتاب أنه اشتبه بغيره فلم يعرفوا من هو المسيح من أولئك حتى قال لهم بعض الناس: أنا أعرفه فعرفوه، وقول من قال: معنى الكلام ما قتلوه علما بل ظنا قول ضعيف»[(١)].

وقال – رحمه الله –: «وقد قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ﴾ فقوله هنا: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ﴾ يبين أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت في الصحيح أنه ينزل بدنه وروحه؛ إذ لو أريد موته لقال: وما قتلوه وما صلبوه؛ بل مات»[(٢)].

استدل بالآيات على علو الله تعالى في مواضع كثيرة، منها قوله – رحمه الله – في سياق أنواع الأدلة على العلو: «وتارة يخبر بعروج الأشياء وصعودها وارتفاعها إليه كقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ﴾ ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾»[(٣)].

بألوهية المسيح وصلبه، وبالتثليث. للتعريف بهم وبديانتهم ينظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/ ٥٦٤-٥٨١ .

(١)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٣٢٤-٣٢٥ .

(٢)مجموع الفتاوى ٤/ ٣٢٣ .

(٣) مجموع الفتاوى ٥/ ١٦٤ .

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾النساء١٥٩

قال – رحمه الله –: «كما قال – تعالى –: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾والقول الصحيح الذي عليه الجمهور قبل موت المسيح»[(١)].

وقال – رحمه الله –: «أي: يؤمن بالمسيح قبل أن يموت، حين نزوله إلى الأرض، وحينئذ لا يبقى يهودي ولا نصراني، ولا يبقى إلا دين الإسلام»[(٢)].

وقال – رحمه الله –: «فالله تعالى ذكر إيمانهم به إذا نزل إلى الأرض، فإنه تعالى لما ذكر رفعه إلى الله بقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾، وهو ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة ويموت حينئذ- أخبر بإيمانهم به قبل موته، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٤٥٩ .

(٢)المصدر السابق ٣/ ١٤٩ .

وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾الزخرف: ٥٩ - ٦٤»[١].

وقال – رحمه الله –: «وهذا عند أكثر العلماء معناه قبل موت المسيح، وقد قيل: قبل موت اليهودي وهو ضعيف، كما قيل: إنه قبل موت محمد ﷺ وهو أضعف، فإنه لو آمن به قبل الموت لنفعه إيمانه به، فإن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر.

وإن قيل: المراد به الإيمان الذي يكون بعد الغرغرة، لم يكن فيهذا فائدة، فإن كل أحد بعد موته يؤمن بالغيب الذي كان يجحده فلا اختصاص للمسيح به؛ ولأنه قال: "قبل موته"، ولم يقل: بعد موته، ولأنه لا فرق بين إيمانه بالمسيح وبمحمد صلوات الله عليهما وسلامه، واليهودي الذي يموت على اليهودية[٢]

---

(١)المصدر السابق ٢/ ٣٢٢ .

(٢) ديانة منسوبة إلى اليهود، وهي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذي أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبيًّا. واليهودية ديانة يبدو أنها منسوبة إلى يهود الشعب. وهذه بدورها قد اختلف في أصلها. وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب وعممت على الشعب على سبيل التغليب. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة١/ ٤٩٥-٥٠٩.

يموت كافرا بمحمد والمسيح عليهما الصلاة والسلام؛ ولأنه قال:﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾، وقوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾: فعل مقسم عليه، وهذا إنما يكون في المستقبل، فدل ذلك على أن هذا الإيمان بعد إخبار الله بهذا، ولو أريد به قبل موت الكتابي لقال: وإن من أهل الكتاب إلا من يؤمن به، لم يقل: {ليؤمنن به}.

وأيضا فإنه قال: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وهذا يعم اليهود والنصارى، فدل ذلك على أن جميع أهل الكتاب اليهود والنصارى يؤمنون بالمسيح قبل موت المسيح، وذلك إذا نزل آمنت اليهود والنصارى بأنه رسول الله، ليس كاذبا كما تقول اليهود، ولا هو الله كما تقوله النصارى.

والمحافظة على هذا العموم أولى من أن يدعى أن كل كتابي ليؤمنن به قبل أن يموت الكتابي، فإن هذا يستلزم إيمان كل يهودي ونصراني، وهذا خلاف الواقع، وهو لما قال: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ دل على أن المراد بإيمانهم قبل أن يموت هو - علم أنه أريد بالعموم عموم من كان موجودا حين نزوله ؛ أي لا يتخلف منهم أحد عن الإيمان به، لا إيمان من كان منهم ميتا»(١).

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٣٢٢ .

وما سبق من تفسير الآيات متعلق بنزول عيسى عليه السلام –، وهو من الأشراط الكبرى.

- **سورة الأعراف:**

– قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ الأعراف: ٥٢ – ٥٣

قال – رحمه الله –: «قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ فقد أخبر أنه فصل الكتاب وتفصيله بيانه وتمييزه بحيث لا يشتبه ثم قال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ أي ينتظرون ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾ إلى آخر الآية. وإنما ذلك مجيء ما أخبر القرآن بوقوعه من القيامة وأشراطها: كالدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ومجيء ربك والملك صفا صفا وما في الآخرة من الصحف والموازين والجنة والنار وأنواع النعيم والعذاب وغير ذلك فحينئذ يقولون: ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ

ٱلَّذِى كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾ وهذا القدر الذي أخبر به القرآن من هذه الأمور لا يعلم وقته وقدره وصفته إلا الله؛»(١).

وهذا القدر من التفسير متعلق بالأشراط المذكورة في النص، وهي: الدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها، وهي من الأشراط الكبرى.

و قال الله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٧

قال - رحمه الله -: «وعلم الساعة أخفاها الله عن جميع خلقه، كما يذكر ذلك عن المسيح في الإنجيل، أنه لما سئل عنها فقال: إنها لا يعلمها أحد من الناس ولا الملائكة ولا الابن، وإنما يعلمها الأب وحده. وهذا مما يدل على أنه ليس هو رب العالم، وكذلك محمد ﷺ أخبر بذلك لما سئل عنها. قال تعالى ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾.

أي: خفيت على أهل السماوات والأرض: ﴿لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾.

(١) مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٧٨ .

وفي الصحيح، عن النبي ﷺ، أنه قال: «**تسألوني عن الساعة، وإنما علمها عند الله**»»(١).

وهذا التفسير متعلق بالساعة .

- **سورة الأنفال:**

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾الأنفال: ٣٣ قال- رحمه الله -: «وهؤلاء قد يظنون أن وجود النبي ﷺ مقبورا بينهم مثل وجوده في حياته، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وهذا غلط عظيم.

فقد روى الترمذي: حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنزل الله أمانين لأمتي:** ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾، **فإذا مضيت تركت فيكم الاستغفار**»فقد بيَّن ﷺ أن الأمان بوجوده هو في حياته، وأنه بعد موته لم يبق إلا الاستغفار، ليس في وجود القبر أمان.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٥٢.

وكذلك في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: «**النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**»»(١) .

وهذا التفسير متعلق بوفاة النبي ﷺ .

- **سورة التوبة :**

قال الله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ التوبة: ٦٩

قال -رحمه الله-: «فأما الأول: الذي هو الاستمتاع بالخلاق ففي الصحيحين عن عمرو بن عوف أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله ﷺ هو صالَح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف، فتعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم، ثم قال: «**أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين**» فقالوا: أجل يا رسول الله. فقال: «**أبشروا وأملوا ما يسركم،**

---

(١) الرد على الإخنائي ص: ١٩٢-١٩٣.

فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها، كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم» .

فقد أخبرﷺ أنه لا يخاف فتنة الفقر، وإنما يخاف بسط الدنيا وتنافسها، وإهلاكها، وهذا هو الاستمتاع بالخلاق المذكور في الآية»[1].

وهذا التفسير متعلق ببسط الدنيا واستفاضة المال، وهو من الأشراط الصغرى.

- **سورة الشعراء**

قال الله تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٣

قال – رحمه الله –: «والشيطان الذي يقول لمن ليس بنبي: إنك نبي صادق، والله أرسلني إليك، يكون من أعظم الناس كذبا، والكذب يستلزم الفجور فلا بد أن يأمره بما ليس برا بل إثما، ويخبره بما ليس صدقا بل كذبا كما هو الواقع ممن تضله الشياطين من جهلة العباد، وممن يزين له أنه نبي أو أنه المهدي أو خاتم الأولياء، وكل هؤلاء لا بد أن تأمره الشياطين بإثم، ولا بد أن يكذب في بعض ما تخبره به تحقيقا لقوله تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾»[2].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ١/ ١٢٥-١٢٧ .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٤٣٨ .

وقال – رحمه الله –: «وقال – ﷺ –: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون، كلهم يزعم أنه رسول الله**»[(١)]، وقال – ﷺ –: «**يكون بين يدي الساعة كذابون دجالون، يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم**»[(٢)]، هؤلاء تنزل عليهم الشياطين وتوحي إليهم، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾، ومن أول من ظهر من هؤلاء المختار بن أبي عبيد»[(٣)].

وقال – رحمه الله –: «وهذا كالأسود العنسي الذي ادعى النبوة باليمن في حياة النبي ﷺ، واستولى على اليمن، وكان معه شيطانان: سحيق، ومحيق. وكان يخبر بأشياء غائبة من جنس أخبار الكهان، وما عارضه أحد. وعرف كذبه بوجوه متعددة، وظهر من كذبه، وفجوره؛ ما ذكره الله بقوله: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ .

---

(١) أخرجه البخاري مطولا في صحيحه، كتاب الفتن، باب بعد باب خروج النار، ص١٢٢٦-١٢٢٧، حديث رقم٧١٢١، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ص١٢٦٤، بعد حديث رقم ٢٩٢٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح، باب في الضعفاء والكذابين ومن يرغب عن حديثهم ص٩، حديث رقم ٦و٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣١٥ .

وكذلك مسيلمة الكذاب، وكذلك الحارث الدمشقي(١)، ومكحول الحلبي(٢)، وبابا الرومي(٣)»(٤).

وقال – رحمه الله –: «وهكذا قال الله تعالى في القرآن: ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴾، فأخبر أن الشياطين تنزل على الكذاب في قوله، الفاجر في فعله، كما كانت تنزل على المتنبئين الكذابين مثل الأسود العنسي ومسيلمة الكذاب والمختار بن أبي عبيد؛ حتى قالوا لابن عمر أو لابن عباس رضى الله عنهما: إن المختار يزعم أنه ينزل عليه فقال: صدق: ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴾»(٥).

وقال – رحمه الله –: «وقال تعالى: ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ وقد كان المختار بن أبى عبيد من هذا الضرب، حتى قيل لابن عمر وابن عباس قيل لأحدهما: إنه يقول إنه يوحى إليه فقال: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ

---

(١) هو الحارث بن عبدالرحمن بن سعيد الدمشقي الكذاب، ادعى النبوة، وتبعه خلق، قتله عبدالملك بن مروان سنة سنة تسع وسبعين. ينظر: البداية والنهاية ١٢/ ٢٨٥.

(٢) لم أجد ترجمته.

(٣) لم أجد ترجمته.

(٤) النبوات١/ ٤٩٧ .

(٥) جامع المسائل ٥/ ٢٢٥ .

﴿لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾ الأنعام: ١٢١ وقيل للآخر: إنه يقول إنه ينزل عليه فقال: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾»[1].

وما سبق من التفسير متعلق بأدعياء النبوة، وظهورهم من الأشراط الصغرى.

- **سورة النمل:**

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٢﴾ النمل: ٨٢.

قال – رحمه الله –: «وآخرون ظنوا أن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ﴾ أن الدابة اسم لعالم ينطق بالحكمة»[2].

وهذا القدر من التفسير متعلق بالدابة، وهي من الأشراط الكبرى.

- **سورة القمر :**

قال الله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةً يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٌ مُّسۡتَمِرٌّ ٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٍ مُّسۡتَقِرٌّ ٣ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ٤ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٌۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ٥﴾ القمر: ١ – ٥

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣/ ٧٥، ونحوه ٢٥/ ٣٠١.

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٨/ ٣٦٨ .

قال - رحمه الله -: «فإن المشركين لما سألوا النبي ﷺ آية واقترحوا عليه انشقاق القمر فأراهم ذلك.

وقد أخبر الله تعالى بذلك في القرآن، فقال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾﴾ القمر: ١ - ٧.

ثم ذكر تعالى ما جرى قبله للمكذبين فذكر قصة قوم نوح وهود وصالح ولوط ثم فرعون، وهذه السورة كان النبي ﷺ يقرأ بها في أعظم اجتماعات الناس عنده وهي الأعياد، والناس كلهم يسمعون ما يذكره من انشقاق القمر»[1].

وقال - رحمه الله -: «وعن أنس بن مالك أنه قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر فرقتين، حتى رأوا حراء بينهما فنزلت: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾، وهذا

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٥٠ .

حديث صحيح مستفيض، رواه ابن مسعود وأنس بن مالك وابن عباس، وهو أيضا معروف عن حذيفة»[١].

وقال – رحمه الله –: «وقال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةً يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٌ مُّسۡتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٍ مُّسۡتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٌۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾﴾ أخبر باقتراب الساعة وانشقاق القمر، وانشقاق القمر قد عاينوه وشاهدوه وتواترت به الأخبار»[٢].

وقال – رحمه الله –: «وقال: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ بصيغة الفعل الماضي، ولم يقل قامت الساعة، ولا ستقوم، بل قال: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ﴾ أي دنت وقربت، و ﴿وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ الذي هو دليل على نبوة محمد وعلى إمكان انحراف[٣] الفلك الذي هو قيام القيامة، وهو سبحانه قرن بين خبره باقتراب الساعة وخبره بانشقاق القمر، فإن مبعث محمد ﷺ هو من أشراط الساعة وهو دليل على قربها،

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٥٤ .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٤٨، ونحوه ٣/ ٣٦٣.

(٣) كذا في المطبوع، ولعل الصواب: انخراق بمعنى انشقاق، التي يعبر بها شيخ الإسلام كثيرا، وهو المناسب للآية المذكورة .

كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: «**بعثت أنا والساعة كهاتين، وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى**»[(١)]»[(٢)].

وقال – رحمه الله –: «وقال تعالى: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾القمر: ٤٣ – ٤٦

ذكر هذا في سورة (اقتربت) التي ذكر فيها انشقاق القمر، وإعراضهم عن الآيات، وقولهم: هذا سحر مستمر، وتكذيبهم، واتباعهم أهواءهم، فقال تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ ﴾ ثم قال: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بعثت أنا والساعة كهاتين»..ص١١٢٧ حديث رقم٦٥٠٤ ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة ص١٢٨٠ حديث رقم ٢٩٥١ – عن أنس رضي الله عنه .

وأخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه مثله: – المصدر السابق – حديث رقم ٦٥٠٥.

وأخرجه الشيخان أيضا عن سهل رضي الله عنه نحوه: أخرجه البخاري– المصدر السابق- حديث رقم ٦٥٠٣، وصحيح مسلم – المصدر السابق – حديث رقم ٢٩٥٠ .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٥٢ .

ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾أي من أنباء الغيب، وما أخبر به ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾أي ما يزجرهم عن الكفر، إذ كان في تلك الإنباءات بيان صدق الرسول، والإنذار لمن كذبه بالعذاب كما عذب المتقدمون، ولهذا يقول عقيب القصة﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾ القمر: ١٦ أي كيف كان عذابي لمن كذب رسلي وإنذاري بذلك قبل مجيئه يبين صدق قوله الذي أخبرت به الرسل، وعقوبته لمن كذبهم»[1].

وقال – رحمه الله –: «ومن هذا قول ابن مسعود: خمس قد مضين ومنه قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾»[2][3].

وما سبق من التفسير متعلق بانشقاق القمر، وهو من الأشراط الصغرى .

هذا ما تيسر جمعه من تفسير آيات أشراط الساعة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – . والله الهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٥٢٢-٥٢٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ الفرقان: ٧٧ أي هلكة، ص٨٣٦، حديث رقم٤٧٦٧، ومسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان، ص١٢١٩، حديث رقم ٢٧٩٨ ولفظ البخاري: "خمس قد مضين: الدخان، والقمر، والروم، والبطشة، واللزام" .

(٣) مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٧٢ .

المطلب الخامس

فقه أشراط الساعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية

شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - له القدح المعلى في فقه الشريعة، والمعرفة الدقيقة بأقوال الفقهاء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

قال الذهبي - في ما نقله عنه ابن عبد الهادي-: «وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين - فضلا عن الأئمة الأربعة فليس له فيه نظير»(١).

وهو بحق كما قال تلميذه ابن سيد الناس في الثناء عليه - في ما نقله عنه ابن عبد الهادي-: «...، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته»(٢).

وسأذكر في هذا المطلب نماذج من فقهه - رحمه الله - المتعلق بأشراط الساعة، ولم أراع في ذكرها ترتيباً معيناً .

- من فقهه - رحمه الله - بين أن أشراط الساعة من آيات الأنبياء في مواضع كثيرة، منها:

- قوله - رحمه الله -: «وكذلك ما يحدثه من أشراط الساعة؛ كظهور الدجال، ويأجوج ومأجوج، وظهور الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، بل والنفخ في الصور، وغير ذلك؛ هو من آيات الأنبياء»(٣).

---

(١) العقود الدرية لابن عبدالهادي ص٢٣.

(٢) المصدر السابق ص١٠ .

(٣) النبوات ١/ ٤٩٥، وينظر: ٢/ ٧٨٦و٨٥٤.

وقوله - في قصة الرجل الذي يقتله الدجال ثم يحييه الله- : «فهذا إحياء معين، معه دلائل معدودة، تبين أنه من الآيات الدالة على صدق الرسول، لا على صدق الدجال، وتبين بذلك أن الآيات جميعها تدل على صدق الأنبياء»(١).

- بين الحكمة من كون عيسى عليه السلام في السماء الثانية فقال: «لأنه يريد النزول إلى الأرض قبل يوم القيامة بخلاف غيره»(٢).

- بين الحكمة من عور الدجال فقال: «فذكر لهم علامتين ظاهرتين يعرفهما جميع الناس؛ لعلمه ﷺ بأن من الناس من يضل فيجوز أن يرى ربه في الدنيا في صورة البشر كهؤلاء الضلال الذين يعتقدون ذلك»(٣).

- وقال - أيضاً- -في سياق رده على الاتحادية-: «.. فلما رأينا حقيقة قول هؤلاء الاتحادية(٤) وتدبرنا ما وقعت فيه النصارى والحلولية(٥) - ظهر سبب دلالة

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٨٥٧-٨٥٩ .

(٢) مجموع الفتاوى ٤/ ٣٢٩ .

(٣) المصدر السابق ٣/ ٣٩٢ .

(٤) هم الذين جمعوا الكل في ذات واحدة، وقالوا هي الله الذي لا إله إلا هو. الروح لابن القيم ص: ٢٦٠.

(٥) هم قوم زاغت قلوبهم واستهوتهم الشياطين فمرقوا من الدين، وقالوا إن الله ذاته لا يخلو منه مكان، فقالوا إنه في الأرض كما هو في السماء وهو بذاته حال في جميع الأشياء. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة ٣/ ١٣٦.

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأمته بهذه العلامة؛ فإنه بعث رحمة للعالمين.

فإذا كان كثير من الخلق يجوِّز ظهور الرب في البشر أو يقول إنه هو البشر- كان الاستدلال على ذلك بالعور دليلا على انتفاء الإلهية عنه»[1].

● ومن دقيق فقهه – رحمه الله – قوله: «ومن رأى من رجل مكاشفة أو تأثيراً فاتبعه في خلاف الكتاب والسنة كان من جنس أتباع الدجال، فإن الدجال يقول للسماء: أمطري فتمطر، ويقول للأرض: أنبتي فتنبت، ويقول للخربة : أخرجي كنوزك فتخرج معه كنوز الذهب والفضة، ويقتل رجلاً ثم يأمره أن يقوم فيقوم[2]، وهو مع هذا كافر ملعون عدو لله»[3].

● استنبط رحمه الله من أحاديث الطاعون وخبره عدة مسائل فقهية يحسن التنبيه إليها :

- استدل به على إبطال الحيل تبعاً للبخاري رحمه الله وغيره من المحدثين؛

فقال – رحمه الله – : «والكلام في إبطال الحيل باب واسع ...وقد استدل عليه البخاري وغيره بقوله ﷺ: «**لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية**

(١) مجموع الفتاوى ٢/ ٤٧٦ .

(٢) ثبت ذلك في أحاديث متفرقة، منها حديث النواس بن سمعان وسيأتي ذكره وتخريجه ص ( ).

(٣) الفتاوى الكبرى ١/ ٢٠٤.

الصدقة» فإن هذا النهي يعم ما قبل الحلول وبعده، وبقوله ﷺ في الطاعون: «**وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه**» فإذا كان قد نهى عن الفرار من قدر الله سبحانه إذا نزل بالعبد رضاء بقضاء الله سبحانه وتسليما لحكمه فكيف بالفرار من أمره ودينه إذا نزل بالعبد ؟»[(١)].

- واستدل به على وجوب الصبر على البلاء بعد وقوعه، وكراهة تعرض العبد للبلاء ابتداء وقبل وقوعه، وأن من فعل ذلك أُعِين؛ فقال رحمه الله: «ولهذا كره للمرء أن يتعرض للبلاء بأن يوجب على نفسه ما لا يوجبه الشارع عليه بالعهد والنذر ونحو ذلك أو يطلب ولاية أو يقدم على بلد فيه طاعون . ... وثبت عنه في الصحيحين[(٢)] أنه قال في الطاعون: «**إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه**»، وثبت عنه في

---

(١) بيان الدليل على بطلان التحليل ص٣٠٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه مطولاً، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ص١٠١٢، حديث رقم ٥٧٢٩، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، ص٩٨٣-٩٨٤، حديث رقم ٢٢١٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الصحيحين[1] أنه قال: «**لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ولكن إذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**»، وأمثال ذلك مما يقتضي أن الإنسان لا ينبغي له أن يسعى فيما يوجب عليه أشياء ويحرم عليه أشياء فيبخل بالوفاء ؛ وكما يفعل كثير ممن يعاهد الله عهودا على أمور وغالب هؤلاء يبتلون بنقض العهود . ويقتضي أن الإنسان إذا ابتلي فعليه أن يصبر ويثبت ولا ينكل حتى يكون من الرجال الموقنين القائمين بالواجبات»[2].

- وقال رحمه الله -«وقد جاءت شواهد السنة: بأن من ابتلي بغير تعرض منه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس، ص٤٩٠، حديث رقم٢٩٦٥- ٢٩٦٦ ، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء، ص٧٧١، حديث رقم ١٧٤٢ عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه، ولفظه عند البخاري : " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها، انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام في الناس خطيبا قال: «أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»، ثم قال: «اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم».

(٢) مجموع الفتاوى - ١٠/ ٣٨ بتصرف .

أعين، ومن تعرض للبلاء خيف عليه . مثل قوله ﷺلعبد الرحمن بن سمرة«**لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها**»[(١)]... وفي الصحيحين[(٢)] أنه ﷺ قال في الطاعون: «**إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ؛ وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه**»...»[(٣)]

- وقال رحمه الله -: «لكن الله إذا ابتلى العبد وقدر عليه أعانه، وإذا تعرض العبد بنفسه إلى البلاء وكله الله إلى نفسه . كما قال النبي ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة: «**لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها**»[(٤)] وكذلك قال في الطاعون: «**إذا وقع ببلد وأنتم بها**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب كفارات الأيمان، باب الكفارة قبل الحنث وبعده، ص١١٦٠-١١٦١، حديث رقم٦٧٢٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها، أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه، ص٧٢٦-٧٢٧، حديث رقم١٦٥٢ عن عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه.

(٢) سبق تخريجه ص ٨٥.

(٣) مجموع الفتاوى ١٠/ ٥٢١- ٥٢٢ بتصرف.

(٤) سبق تخريجه ص ٨٧.

فلا تخرجوا فرارا منه وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه»[(١)] فمن فعل ما أمره الله به فعرضت له فتنة من غير اختياره فإن الله يعينه عليها بخلاف من تعرض لها»[(٢)]

• ومن فقهه الدقيق قوله عن الكعبة: «نعم لو فرض أنه قد تعذر نصب شيء من الأشياء موضعها بأن يقع ذلك إذا هدمها ذو السويقتين من الحبشة في آخر الزمان، فهنا ينبغي أن يكتفى حينئذ باستقبال العَرْصة»[(٣)].

• ومن دقيق فقهه أنه ذكر حديث إنفاق كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله واستنبط منه الدلالة على صحة خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنه كان خليفة راشداً مهدياً:

فقال: «...كما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك في الحديث الصحيح حيث يقول: " «**إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده. والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله**»[(٤)] " وعمر هو الذي أنفق

---

(١) سبق تخريجه ص ٨٥.

(٢) مجموع الفتاوى ١٠/ ٥٧٧-٥٧٨ .

(٣) الفتاوى الكبرى ٥/ ٣٢٩ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أحلت لكم الغنائم»، ص٥١٧، حديث رقم٣١٢٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، =

كنوزهما، وهذا الحديث الصحيح مما يدل على صحة خلافته، وأنه كان ينفق هذين الكنزين في سبيل الله، الذي هو طاعته وطاعة رسوله، وما يقرب إلى الله، لم ينفق الأموال في أهواء النفوس المباحة، فضلا عن المحرمة»(١).

وقال أيضاً – رحمه الله -: «...فكان عمر – ﵁- هو الذي أنفق كنوزهما فعلم أنه أنفقها في سبيل الله، وأنه كان خليفة راشدا مهديا»(٢)

● ومن فقهه- قوله: «وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره أن النبي ﷺ ذكر الذين يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف على وجه الذم لهم وأن الله معاقبهم، فدل هذا الحديث على تحريم المعازف»(٣).

وأكتفي بهذه النماذج من فقهه رحمه الله المتعلق بأشراط الساعة .

فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ص١٢٦٢-١٢٦٣، حديث رقم ٢٩١٨.عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) منهاج السنة النبوية ٦/ ٣٧١-٣٧٢.

(٢) الفتاوى الكبرى ١/ ١٩٨.

(٣) مجموع الفتاوى ١١/ ٥٣٥ .

الفصل الأول:

جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح أشراط الساعة الصغرى

وفيه تمهيد واثنان وثلاثون مبحثاً.

التمهيد

جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في المراد بالساعة

يعلم المسلمون جميعا أن الدنيا زائلة وأنها فانية وأنه لا بد أن يأتي وقت تنتهي فيه الدنيا وتبدأ الآخرة الباقية التي لا زوال لها، ذلك الوقت يسمى الساعة ويسمى القيامة. وهذا المعنى لا يختلف فيه المسلمون، وأدلته في الكتاب العزيز كثيرة، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧ ﴾الحج: ٦ - ٧.

وقال تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ ﴾القمر: ١.

وقال تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٦٦ ﴾ الزخرف: ٦٦.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا ﴾غافر: ٥٩.

والآيات في ذكر الساعة ومجيئها كثيرة جداً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فقد علم المسلمون كلهم معنى الكلام الذي أخبر الله به عن الساعة وأنها آتية لا محالة وأن الله انفرد بعلم وقتها فلم يطلع على ذلك أحدا ولهذا قال النبي ﷺ لما سأله السائل عن الساعة وهو في الظاهر: أعرابي لا يعرف قال له: متى الساعة؟ **قال**: «**ما المسئول عنها بأعلم من**

السائل»[(١)] ولم يقل: إن الكلام الذي نزل في ذكرها لا يفهمه أحد بل هذا خلاف إجماع المسلمين بل والعقلاء؛ فإن إخبار الله عن الساعة وأشراطها كلام بين واضح يفهم معناه»[(٢)]

وذكر – رحمه الله للساعة في السنة ثلاثة معان :

المعنى الأول: انقراض القرن وهلاك أهله . قال رحمه الله : «واسم "الساعة" في السنة قد يراد به انقراض القرن وهلاك أهله، كما ذكر ذلك البغوي[(٣)] وغيره،

---

(١) جزء من حديث جبريل الطويل في بيان الإسلام والإيمان والإحسان، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان الإيمان، والإسلام، والإحسان....ص٢٤ حديث رقم ٨ من حديث عمر بن الخطاب مطولا. وأخرجه مختصرا من حديث أبي هريرة: الإمام البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة ص١٢ حديث رقم ٥٠، ومسلم في صحيحه –باب الإيمان ماهو؟وبيان خصاله ص٢٥-٢٦ حديث رقم ٩.

(٢) مجموع الفتاوى ١٧/ ٤٠٩- ٤١٠ .

(٣) يشير إلى تبويب البغوي عليه في كتابه مصابيح السنة باب قرب الساعة وأن من مات فقد قامت قيامته – ينظر: مشكاة المصابيح للتبريزي ٣/ ١٩٦ .كما بوب عليه البغوي أيضا في كتابه شرح السنة ١٥/ ٩٧باب قول الله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ ﴾ النحل: ٧٧ وأن من مات، فقد قامت قيامته.

وهو مذكور في أحاديث صحيحة «**حتى تقوم عليكم ساعتكم**»[١] يريد به انخرام ذلك القرن، فلهذا هو مفسر في الحديث الصحيح»[٢].

وقال رحمه الله: «...قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قد يريد بالساعة انخرام القرن، ووقوع شرور وبلاء يعذب به الناس، وإن كانت الساعة العامة هي قيام الناس من قبورهم، لكن الأول جاء في مثل قوله: «**إن يستنفد هذا الغلام عمره لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة**» يريد به انخرام ذلك القرن..»[٣].

وقال رحمه الله: «فصل في الأحاديث التي سئل عنها رسول الله - ﷺ - عن الساعة فقال: «**إن يعش هذا الغلام فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة**»[٤] المراد بذلك ساعة القرن، وهي موتهم؛ فإن في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله - ﷺ - سألوه متى الساعة؟ فينظر

---

(١) أخرجه من حديث عائشة مرفوعا: البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب سكرات الموت ص١١٢٨ حديث رقم ٦٥١١، - ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة ص١٢٨٠ حديث رقم ٢٩٥٢ . وسيأتي سياق لفظه قريباً.

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى ١/ ٩٣ .

(٣) الاستقامة١/ ٦٧-٦٨ ، ونحوه في المستدرك على مجموع الفتاوى ١/ ٨٧-٨٨.

(٤) سبق تخريجه قريباً.

إلى أحدث إنسان منهم فيقول: «**إن يعش هذا الغلام لم يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم**» قال هشام: يعني موتهم[١] فهذا يبين تلك الأحاديث.

المعنى الثاني للساعة: موت الإنسان .قال رحمه الله: «..كما إنه قد أراد بلفظ القيامة موت الإنسان كما في قول المغيرة بن شعبة: "أيها الناس إنكم تقولون القيامة القيامة، وإنه من مات فقد قامت قيامته"[٢]وترجم البغوي على ذلك في كتاب المصابيح : باب من مات فقد قامت قيامته[٣]»[٤].

---

(١) سبق تخريجه ص ٩٤ . وقول هشام ذكره البخاري عقب الحديث .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٤/ ٤٩ عند تفسير قوله تعالى: " لا أقسم بيوم القيامة " .
وروي نحوه من حديث أنس مرفوعا أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ص٢٨٥ حديث رقم ١١١٧، ولا يصح .ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني حديث رقم ٥٤٦٣.

(٣) ينظر: مشكاة المصابيح للتبريزي ٣/ ١٩٦ ونص الباب: باب قرب الساعة وأن من مات فقد قامت قيامته .

(٤) الاستقامة ١/ ٦٧-٦٨ .

وقال رحمه الله: «**وقد يراد بالقيامة الموت، وأن من مات فقد قامت قيامته كما قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: أيها الناس إنكم تقولون: القيامة، القيامة؛ فإن من مات قامت قيامته**[١]»[٢].

المعنى الثالث للساعة: قيام الناس من قبورهم لرب العالمين، وهي القيامة الكبرى، وهو المعنى العام المراد عند الإطلاق .

قال رحمه الله: «**وإن كانت الساعة العامة هي قيام الناس من قبورهم**»[٣]

وبين رحمه الله أنه المعنيين الأول والثاني للساعة لا ينافيان المعنى العام فقال :

«**وليس واحد من هذين النوعين منافيا لما أخبر الله به من "القيامة الكبرى" التي يقوم فيها الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة بعد أن تعاد الأرواح إلى الأجساد**»[٤].

وشيخ الإسلام – رحمه الله – يعبر أحيانا عن معنى الساعة بانخراق الفلك[٥] أو انشقاق الأفلاك وانفطارها، من ذلك قوله: «**والمقصود هنا أنه تعالى أخبر**

---

(١) سبق تخريجه ص ٩٤.

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى ١/ ٨٧-٨٨ .

(٣) الاستقامة١/ ٦٧-٦٨ .

(٤) المستدرك على مجموع الفتاوى ١/ ٨٧-٨٨ .

(٥) ينظر: الجواب الصحيح ١/ ٢٥١-٢٥٢.

بانشقاق القمر مع اقتراب الساعة ؛ لأنه دليل على إمكان انشقاق الأفلاك، وانفطارها الذي هو قيام الساعة الكبرى، وهو آية على نبوة محمد ﷺ الذي هو من أشراط الساعة»[١].

وذلك للرد على الدهرية القائلين بأن الأفلاك لا يجوز عليها الانشقاق[٢] .

وبين شيخ الإسلام رحمه الله أن الساعة التي استأثر الله بعلمها – من بين الساعات الثلاث – هي القيامة الكبرى دون الساعتين الأوليين فقال رحمه الله: «وأما «أشراط الساعة» التي ذكر الله تعالى أنه لا يعلمها إلا هو مثل: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وغير ذلك؛ فهي من أشراط الساعة، وهي «القيامة الكبرى» التي لا يعلمها أحد إلا الله فهذه الساعة لا يعلمها أحد غيره سبحانه؛ بخلاف غيرها من موت الإنسان وانخرام القرن فإنه يعرفه من الخلق من شاء الله منهم... » إلى أن قال: «... فلا يقال في تلك الساعة الصغرى ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ الأعراف: ١٨٧أي خفي علمهاعلى أهل السموات والأرض»[٣] .

(١) الجواب الصحيح ١/ ٢٥٤.

(٢) ينظر : المصدر السابق ١/ ٢٥٣.

(٣) المستدرك على مجموع الفتاوى١/ ٩٠-٩١ .

وقال أيضا: ((**وكذلك وقت الساعة لا يعلمه إلا الله وأشراطها**))[(١)]

وقال أيضاً: ((**وقد قال تعالى:** ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾محمد: ١٨**وعلم الساعة أخفاها الله عن جميع خلقه..**))[(٢)]

وقال أيضا: ((ومن قال من السلف إن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله فقد أصاب أيضا ومراده بالتأويل ما استأثر الله بعلمه مثل وقت الساعة ومجيء أشراطها..))[(٣)].

ومع أن الله ﷻ قد أخفى وقت قيام الساعة واستأثر بعلمها لنفسه جل وعلا كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾لقمان: ٣٤ الآية وقال النبي ﷺ: «**خمس لا يعلمهن إلا الله**» وقرأ هذه الآية [(٤)].- إلا أن الله قد جعل للساعة علامات

---

(١) مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٧٣ .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٥٢.

(٣) مجموع الفتاوى ١٣/ ١٤٤ .

(٤) جزء من حديث جبريل المختصر في بيان الإسلام والإيمان والإحسان أخرجه من حديث أبي هريرة: الإمام البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة ص١٢ حديث رقم ٥٠، والإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الإيمان ماهو ؟ وبيان خصاله ص٢٥-٢٦ حديث رقم ٩.

وأمارات وأشراطاً تدل على قربها ؛ ليستيقظ بمعرفتها أهل الغفلة، ويزداد إيمانا ويقينا وعملا صالحا من وفقه الله لعمل الخير قبل النقلة .

وسوف أستعرض في المباحث القادمة شيئا من تلك العلامات والأمارات والأشراط من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عنها، على ما شرطته في بحثي هذا، ونسأل الله لنا الإعانة، في ما توخينا من الإبانة .

المبحث الأول:

بعثة النبي ﷺ

نبينا محمد ﷺ آخر المرسلين وخاتم النبيين ورسالته خاتمة الرسالات وأمته آخر الأمم ؛ ولذا كان بعثه عليه الصلاة والسلام إلى هذه الأمة نبياً ورسولاً مؤذناً بقرب الساعة، وهو أول أشراط الساعة .

قال الحسن البصري - رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾محمد: ١٨: «محمد ﷺ من أشراطها»[١].

وروي عنه أيضا قوله: «أول أشراطها محمد ﷺ»[٢]

وقال الضحاك[٣]: «أول أشراطها بعثة محمد ﷺ»[٤]

وإلى ذلك ذهب السمعاني[٥]، والبغوي[٦]، وغيرهما من المفسرين.

---

(١) ينظر: الدر المنثور للسيوطي ٧/ ٤٦٧ .

(٢) تفسير القرطبي ١٦/ ١٠٧ .

(٣) الضحاك ابن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني، مات بعد المائة . تقريب التهذيب ص: ٢٨٠ .

(٤) التذكرة للقرطبي ٢/ ٦٢٦، وفتح الباري لابن حجر ١١/ ٣٥٠ .

(٥) تفسير القرآن للسمعاني ٥/ ١٧٦.

(٦) معالم التنزيل للبغوي ٣/ ٧١.ونقله أثراً عن ابن عباس رضي الله عنهما.

يوضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول: ((فإن مبعث محمد ﷺ هو من أشراط الساعة وهو دليل على قربها، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى[(١)]))[(٢)].

ويقول رحمه الله: ((ومحمد بعثه الله بين يدي الساعة كما قال: «**بعثت أنا والساعة كهاتين، وأشار بأصابعه السبابة، والوسطى**»[(٣)] . وكان إذا ذكر الساعة علا صوته، واحمر وجهه، واشتد غضبه كأنه منذر جيش[(٤)]، وقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾سبأ: ٤٦. وقال: «**أنا النذير العريان**»[(٥)])).[(١)]

---

(١) تقدم تخريجه ص٨٢

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٥٢.

(٣)تقدم تخريجه ص٨٢.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ص٣٤٧ حديث حديث رقم ٨٦٧ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما – مطولا – .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب الانتهاء عن المعاصي ص١١٢٤ حديث رقم ٦٤٨٢، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم ص١٠١٢ حديث رقم ٢٢٨٣-عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً- مطولا، ولفظه: " مثلي ومثل ما بعثني الله، كمثل رجل أتى قوما فقال: رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجا النجاء، فأطاعته طائفة فأدلجوا على مهلهم فنجوا، وكذبته طائفة فصبحهم الجيش فاجتاحهم ".

وقوله: فإني أنا النذير العريان يحتمل أن يكون من قول الرجل الممثل به في الحديث، =

والمنذِر بتلك الصفة إنما ينذر بخطر قادم قريب يستوجب على المنذَرين التأهب البالغ والاستعداد التام لمواجهة الخطر الذي أنذروا به.

ويقول رحمه الله – عند ذكره لانشقاق القمر -: «وهو آية على نبوة محمد ﷺ الذي هو من أشراط الساعة»[٢].

فتضمن كلام شيخ الإسلام رحمه الله عن هذا الشرط: النص على أن بعثة

ويحتمل أن يكون من قول النبي صلى الله عليه وسلم .كما هو ظاهر صنيع شيخ الإسلام في ما نقلناه عنه هنا. واختلف في المراد به :

فقيل: أصله رجل من خثعم حمل عليه رجل يوم ذي الخلصة فقطع يده ويد امرأته فانصرف إلى قومه فحذرهم فضرب به المثل في تحقيق الخبر .

وقيل: أصله امرأة من بني عامر بن كعب لما قتل المنذر بن ماء السماء أولاد أبي داود وكان جار المنذر خشيت على قومها فركبت جملا ولحقت بهم وقالت أنا النذير العريان.

وقيل: أول من قاله أبرهة الحبشي لما أصابته الرمية بتهامة ورجع إلى اليمن وقد سقط لحمه .

وقيل: الأصل فيه أن رجلا لقي جيشا فسلبوه وأسروه فانفلت إلى قومه فقال إني رأيت الجيش فسلبوني فرأوه عريانا فتحققوا صدقه لأنهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه في النصيحة، ولا جرت عادته بالتعري، فقطعوا بصدقه لهذه القرائن، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به مثلا بذلك لما أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه، تقريبا لأفهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه . ذكر هذه الأقوال – وغيرها – ابن حجر – رحمه الله – ورجح القول الأخير. ينظر: فتح الباري لابن حجر ١١/ ٣١٧.

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ١٧٨، وينظر: منهاج السنة النبوية ٣/ ٦٦.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٥٤.

النبي ﷺ من أشراط الساعة، والاستدلال بذلك على قرب الساعة[1].

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ٢٨٦-٢٩٠.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري٢/ ٥-٨.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص٦٧-٦٩.

المبحث الثاني

انشقاق القمر

انشقاق القمر من الأشراط التي وقعت ومضت.

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية : «**قول ابن مسعود: خمس قد مضين ومنه قوله تعالى:** ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾القمر: ١[١]»[٢]

وقال - رحمه الله - في موضع آخر: «**وعن عبد الله قال: خمس قد مضين البطشة واللزام والدخان والقمر والروم**[٣]»[٤].

وهو من الأشراط التي وقعت في عهد النبي ﷺ وأنزل الله في شأنه سورة تتلى إلى يوم القيامة وهي سورة القمر، وتواترت به الأخبار النبوية وشاهده الناس وعاينوه وتناقلوه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «**وكان النبي ﷺ يقرأ هذه السورة في المجامع الكبار مثل الجمع والأعياد**[٥]؛ **ليسمع الناس ما فيها من آيات النبوة، ودلائلها، والاعتبار**»[٦].

---

(١) سبق تخريجه ص ٨١ .

(٢) مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٧٢ .

(٣) سبق تخريجه ص ٨١.

(٤) مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٩٤.

(٥) سيأتي ذكر الحديث بنصه قريباً.

(٦) الجواب الصحيح ١/ ٢٤٨، ونحوه ٣/ ٣٦٣.

وذكر الدليل على قراءة النبي ﷺ لها في العيدين فقال – رحمه الله: «**وفي صحيح مسلم**[١]«**أن عمر بن الخطاب سأل أبا واقد الليثي**[٢]: **ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحى، والفطر؟ فقال: كان يقرأ فيهما ب** ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١ ﴾ ق: ١ ، **و** ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ ﴾القمر: ١»)[٣]

وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –عن هذا الشرط كلاما وافيا وبينه بيانا شافيا، فذكر أدلته من الكتاب والسنة والتواتر وضرورة العقل، وبين الحكمة من انشقاق القمر على هذه الصفة، وخلص من ذلك إلى الرد على منكري القيامة من الدهرية وغيرهم وتفنيد شبهتهم.

ففي سياق ذكره –رحمه الله– لأدلة انشقاق القمر ذكر فاتحة سورة القمر في مواضع متفرقة، من ذلك قوله : «﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةً يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ٣ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ٤ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴾القمر: ١ – ٥.

---

(١) كتاب صلاة العيدين، باب ما يقرأ في صلاة العيدين، ص٣٥٦، حديث رقم ٨٩١.

(٢) صحابي، قيل اسمه الحارث بن مالك وقيل ابن عوف وقيل اسمه عوف بن الحارث مات سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين على الصحيح. تقريب التهذيب ص: ٦٨٢.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٥١ .

أخبر باقتراب الساعة وانشقاق القمر»[١]

وقال – رحمه الله –: «وقال: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾القمر: ١ **بصيغة الفعل الماضي ولم يقل قامت الساعة ولا ستقوم بل قال اقتربت أي دنت وقربت)** [٢].

– وذكر رحمه الله الأدلة من السنة على انشقاق القمر فقال: «**وفي الصحيحين**[٣] **عن أنس بن مالك قال: «إن أهل مكة سألوا نبي الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين» .**

وعنه قال: «إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فانشق القمر فرقتين»[٤]**. ورواه الترمذي**[١]**، وزاد فيه فنزلت:** ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٤٨ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٢٥١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر، ص٦١٠ حديث رقم٣٦٣٧، ومسلم – واللفظ له – في كتاب صفة المنافقين وأحكامهم ، باب انشقاق القمر، ص١٢٢٠، حديث رقم ٢٨٠٢.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب وانشق القمر* وإن يروا آية يعرضوا، ص٨٦٢، حديث رقم ٤٨٦٧و ٤٨٦٨، في كتاب صفة المنافقين وأحكامهم ، باب انشقاق القمر، ص١٢٢١، بعد حديث رقم ٢٨٠٢.

ﭐﻟْﻘَﻤَﺮُ ﴾القمر: ١. إلى ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾القمر: ٢. **يقول: ذاهب.**

وفي الصحيحين[٢] عن ابن مسعود قال: «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا»

وعن ابن مسعود أيضا قال: «رأيت القمر منشقا شقتين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ، شقة على جبل أبي قبيس[٣]، وشقة على السويداء[٤] فقال كفار قريش – أهل مكة –: هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة، انظروا السفار[٥] فإن كانوا رأوا

(١) في جامعه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة القمر، ص٧٤٧، حديث رقم ٣٢٨٦، وقال : " هذا حديث حسن صحيح". وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٧/ ٢٨٦ رقم ٣٢٨٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر، ص٦١٠ حديث رقم٣٦٣٦، ومسلم في كتاب صفة المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر، ص١٢٢٠، حديث رقم ٢٨٠٠.

(٣) هو الجبل المشرف على الكعبة من شرقيّها .ينظر : المسالك والممالك للاصطخري ص١٦.

(٤) ناحية خارج مكة عندها جبل . ينظر : فتح الباري لابن حجر ٧/ ١٨٤.

(٥) القوم المسافرون، يقال: قومٌ سفر مثل صاحب وصحب، وسفار مثل راكب وركاب . ينظر: الجوهري في الصحاح مادة سفر ٢/ ٦٨٦.

مثل ما رأيتم فقد صدق، وإن لم يكونوا رأوا مثل ما رأيتم فهو سحر. قال: فسئل السفار، وقدموا من كل وجه، فقالوا: رأينا» . رواه البخاري، ومسلم(١) .

وروى البخاري(٢)، عن ابن عباس أنه قال: «انشق القمر على زمان رسول الله ﷺ».

وروى مسلم(٣)، «عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ القمر: ١. قال: قد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق القمر فلقتين(٤)، فلقة من دون الجبل، وفلقة من خلف الجبل، فقال رسول الله ﷺ: اللهم اشهد» .

وعن جبير بن مطعم قال: انشق القمر ونحن بمكة حتى صار فرقتين على هذا الجبل، وعلى هذا الجبل، فقال الناس: سحرنا محمد! قال رجل: إن كان

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ص٢٣٦ حديث رقم ٢٣٦ عن ابن مسعود نحوه، ولم أجده عند البخاري ومسلم .

(٢) في كتاب المناقب ، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر، ص٦١٠-٦١١، حديث رقم ٣٦٣٨، ومسلم -أيضاً - في كتاب صفة المنافقين وأحكامهم ، باب انشقاق القمر، ص ١٢٢١ حديث رقم٢٨٠٣.

(٣) أشار إليه في كتاب صفة المنافقين وأحكامهم ، باب انشقاق القمر، ص١٢٢٠، حديث رقم ٢٨٠١، ولم أقف عليه بهذا اللفظ. لكن اللفظ المذكور إنما هو لحديث ابن مسعود عند مسلم أيضاً : المصدر السابق حديث رقم ٢٨٠٠.

(٤) أي فرقتين -كما سيأتي موضحاً في الحديث الذي يليه - .

سحركم فلم يسحر الناس كلهم. رواه الترمذي[(١)]»[(٢)]

وكما بين رحمه الله أدلة انشقاق القمر من الكتاب والسنة بين ثبوته بالمشاهدة والتواتر وإجماع الناس على نقله، وضرورة العقل، فقال : «**وانشقاق القمر قد عاينوه وشاهدوه وتواترت به الأخبار،** »[(٣)]

وقال أيضاً : «**والناس كلهم المؤمن به والمنافق والكافر يقرون على هذا لم يقل أحد منهم أن القمر لم ينشق ولا أنكره أحد**».إلى أن قال رحمه الله: «**...ومعلوم بالضرورة في مطرد العادة أنه لو لم يكن انشق لأسرع الناس المؤمنون به إلى تكذيب ذلك فضلا عن أعدائه من الكفار والمنافقين، لا سيما وهو يقرأ عليهم ذلك في أعظم مجامعهم.**

وأيضا فمعلوم أن محمدا ﷺ كان من أحرص الخلق على تصديق الناس له واتباعهم إياه، مع أنه كان أخبر الناس بسياسة الخلق، فلو لم يكن القمر انشق لما كان يخبر بهذا، ويقرؤه على جميع الخلق ويستدل به، ويجعله آية له، فإن من يكون

---

(١) في جامعه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة القمر، ص٧٤٧، حديث رقم ٣٢٨٩. وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي ٥/ ٣٩٨ حديث رقم ٣٢٨٩ : صحيح الإسناد .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٦٤-٣٦٦.

(٣) المصدر السابق ١/ ٢٤٨، و٣/ ٣٦٣.

من أقل الناس خبرة بالسياسة لا يتعمد إلى ما يعلم جميع الناس أنه كاذب به فيجعله من أعظم آياته الدالة على صدقه، ويقرأه على الناس في أعظم المجاميع»[١].

وقال أيضاً: «**فلو لم يكن انشقاق القمر معلوما معروفا عندهم لعظم في إنكاره القيل والقال وكثرة الاعتراض وكثرة السؤال وصار في ذلك من المراء والجدال ما لا يخفى على أدنى الرجال**»[٢]

- وبين رحمه الله الحكمة من انشقاق القمر، وأنها للدلالة على أمرين: الأول: رسالة النبي محمد ﷺ وصدق نبوته، والثاني: قرب الساعة وحدوثها.

في ذلك يقول رحمه الله : «...﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾القمر: ١ **الذي هو دليل على نبوة محمد وعلى إمكان انحراف**[٣] **الفلك الذي هو قيام القيامة وهو سبحانه قرن بين خبره باقتراب الساعة وخبره بانشقاق القمر فإن مبعث محمد ﷺ هو من أشراط الساعة وهو دليل على قربها كما قال صلى الله عليه و سلم في الحديث الصحيح: «بعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين أصبعيه السبابة**

---

(١)المصدر السابق ١/ ٢٥١-٢٥٣ .

(٢) الصفدية ١/ ١٤١- ١٤٢.

(٣) كذا في المطبوع، ولعل الصواب: انخراق بمعنى انشقاق، التي يعبر بها شيخ الإسلام كثيرا ، وهو المناسب للآية المذكورة.

والوسطى[١]"»[٢]

إلى أن قال رحمه الله: «**فانشقاق القمر كان آية على شيئين على صدق الرسول وعلى مجيء الساعة وإمكان انشقاق الفلك**»[٣].

وقال أيضاً: «**فقد ذكر الله انشقاق القمر، وبين أن الله فعله، وأخبر به لحكمتين عظيمتين:**

أحدهما: كونه من آيات النبوة، لما سأله المشركون آية، فأراهم انشقاق القمر.

والثانية: أنه دلالة على جواز انشقاق الفلك، وأن ذلك دليل على ما أخبرت به الأنبياء من انشقاق السماوات[٤]»[٥]

وقال أيضاً: «**والمقصود هنا أنه تعالى أخبر بانشقاق القمر مع اقتراب الساعة؛ لأنه دليل على إمكان انشقاق الأفلاك، وانفطارها[٦] الذي هو قيام الساعة الكبرى، وهو آية على نبوة محمد ﷺ الذي هو من أشراط الساعة**»[٧].

---

(١) سبق تخريجه ص٨٢.

(٢) الجواب الصحيح ١/ ٢٥٢.

(٣) المصدر السابق ١/ ٢٥٣.

(٤) كما قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾ الانشقاق: ١.

(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٥٣.

(٦) كما قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾ الانفطار: ١.

(٧) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٥٤.

- وقد تطرق شيخ الإسلام إلى قول الدهرية[١] من الفلاسفة ومشركي العرب وغيرهم في إنكار الساعة ورد على شبهتهم بآية انشقاق القمر ؛

فقال في ذكر قولهم: «**وإن كان كثير من الفلاسفة[٢] والطبيعيين[٣] وبعض أهل أهل الكلام[٤] ينكر انشقاق القمر، وما يشبه ذلك**»[١]

---

(١) الدهرية هم القائلون بقدم العالم ووجوده أزلاً وأبداً، وأنه لا صانع له.ينظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١/ ١٥ وما بعدها.

(٢) الفلاسفة جمع فيلسوف، من الفلسفة . قال الشهرستاني في الملل والنحل ٢/ ١١٦: الفلسفة باليونانية: محبة الحكمة، والفيلسوف هو: فيلا وسوفا، وفيلا هو المحب، وسوفا: الحكمة، أي هو محب الحكمة. وقسم الشهرستاني الفلاسفة إلى قسمين:
القسم الأول : فلاسفة طبيعيون ملاحدة وهم من يظن أنه لا عالم سوى ما هو فيه من مطعم شهي، ومنظر بهي، ولا عالم وراء هذا المحسوس. وهم لا يثبتون معقولا .
القسم الثاني : فلاسفة إلهيون، وهم من يقول بالمحسوس والمعقول، ولا يقول بحدود وأحكام، ويثبتون موجودا أعلى وهو العقل الفرد. الملل والنحل للشهرستاني ٢/ ٦١-٦٢.

(٣) الفلاسفة الطبيعيون هم الملاحدة الدهريون الذين قالوا بقدم العالم وأزلية المادة، ولا ولا يقولون إلا بالمحسوس من الطبيعة، ، .ينظر : الملل والنحل للشهرستاني ٢/ ٦١- ٦٢

(٤) هم الذين يخوضون في مسائل أصول الدين كالوحدانية، والمعاد، وإثبات النبوات، والوعد، والوعيد، ونفي القدر ويسمون ذلك عدلاً، ويبحثون كذلك في التوحيد، ويعنون به نفي الصفات عن الله _عز وجل_ إلى غير ذلك ممن يخوض به أهل الكلام. ينظر: مصطلحات في كتب العقائد لمحمد بن إبراهيم الحمد ص: ٩١

وقال في ذكر شبهتهم: «**كما أنكر ذلك من أنكره من مشركي العرب والفلاسفة الطبيعيين وغيرهم ينكرون انشقاق السموات، ويزعم هؤلاء الدهرية أن الأفلاك لا يجوز عليها الانشقاق**»[٢]

وقال في ذكر شبهتهم والرد عليها: «**وبهذا يظهر جوابهم عن إنكارهم انشقاق القمر، فإن عمدتهم فيه أن الفلك لا يقبل الانشقاق، وقد عرف فساد ذلك عقلا وسمعا، وتواتر عن الأنبياء أنهم أخبروا بانشقاق السماوات...**»[٣]

وقال في الرد عليهم أيضاً: «**ولهذا قال تعالى:** ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةً يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ٣ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ٤ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ٥ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ٦ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ٧﴾ القمر: ١ - ٧ **فذكر اقتراب الساعة، وانشقاق القمر، وجعل الآية في انشقاق القمر دون الشمس وسائر الكواكب؛ لأنه أقرب إلى الأرض من الشمس والنجوم، وكان الانشقاق فيه دون سائر أجزاء الفلك؛ إذ هو الجسم المستنير الذي يظهر فيه الانشقاق لكل من يراه ظهورا لا يتمارى فيه، وأنه**

(١) منهاج السنة النبوية ٨/ ١٧٢.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٥٣.

(٣)المصدر السابق ٣/ ٣٧٣.

- نفسه - إذا قبل الانشقاق فقبول محله[١] أولى بذلك، وقد عاينه الناس وشاهدوه»[٢]

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الشرط:

إثبات انشقاق القمر بدلالة الكتاب والسنة والتواتر وضرورة العقل .

والنص على أنه من أشراط الساعة .

وبيان أنه من الأشراط التي وقعت ومضت في عهد النبي ﷺ .

وأن الحكمة منه الدلالة على صدق نبوة النبي ﷺ، والتنبيه على قرب قيام الساعة .

وأن في حدوثه ردا على منكري الساعة من الدهرية والفلاسفة ومشركي العرب وغيرهم[٣].

---

(١) يعني الفلك أو السماوات التي فيها القمر .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٦/ ١٧٩-١٨٠.

(٣) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ٢٩٣-٢٩٩ و٨/ ٥٥٨-٥٦٤.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٩٧-١٠١.

المبحث الثالث

وفاة النبي ﷺ

وفاة النبي ﷺ حدث عظيم وفاجعة كبيرة بل هو أعظم المصائب وأجل الخطوب، ابتلي بها صحابة رسول الله ﷺ فتزلزلت قلوبهم واضطربت أفئدتهم وعمهم الحزن الشديد والأسى لفراقه عليه الصلاة والسلام، وأنكر -من هول الصدمة- بعضهم موته .

وافتتن بوفاته عليه الصلاة والسلام كثير من الخلق وارتدوا عن الإسلام وضعف بسبب ذلك المسلمون .

ولعظم تلك المصيبة، ولبالغ أثرها على الإسلام وأهله أخبر النبي ﷺ أنها من علامات الساعة، ونبه عليه الصلاة والسلام على عواقبها الوخيمة لئلا يفتتن الناس بأليم وقعها، ويضلوا عن دينهم لهول خطبها، ولأنه عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين فلا نبي بعده ينبههم على خطرها ويحذرهم من عاقبتها وفتنتها.

وفي هذا المبحث أذكر ما يحصل به التوضيح لهذا الشرط من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

فقد ذكر – رحمه الله – الحديث الدال على كون وفاته عليه الصلاة والسلام من أشراط الساعة فقال: «**وروى البخاري**[1]**، عن عوف بن مالك قال: «أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبة أدم، فقال: اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي،**

(١) في صحيحه، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، ص٥٢٩، حديث رقم ٣١٧٦ .

ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم[١]، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية كل غاية اثنا عشر ألفا»»[٢]

فهذا الحديث تضمن الخبر الصادق بوقوع ست علامات بين يدي الساعة، وأفاد الحديث بوقوعها مرتبة، وإن تباعد زمن وقوع بعضها عن زمن وقوع البعض الآخر .

وأولها وقوعاً وأعظمها وقعاً موت النبي محمد ﷺ .

يبين ذلك شيخ الإسلام رحمه الله فيقول: «**...وكانت مصيبته أعظم المصائب، وتفرق الناس بعد موته واختلفوا**»[٣]

---

(١)"بضم العين المهملة وتخفيف القاف وآخره مهملة هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة قال أبو عبيد ومنه أخذ الإقعاص وهو القتل مكانه وقال ابن فارس العقاص داء يأخذ في الصدر كأنه يكسر العنق" قاله ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٢٧٨ . والذي في مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ١١٠: "والقعاص: داء يأخذ في الصدر كأنه يكسر العنق" ، فلعله يقال فيه: عقاص وقعاص .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٢٢-٣٢٣.

(٣) جامع المسائل ٥/ ٣٠٢ .

وذكر - رحمه الله -الخبر الدال على أن موت النبي ﷺ من الفتن العظيمة التي من نجا منها فقد نجا فقال: ((**ولهذا جاء في الحديث «ثلاث من نجا منهن فقد نجا: موتي، وقتل خليفة مضطهد**[١] **والدجال»**[٢]))[٣]

وبين – رحمه الله – استعظام الصحابة رضي الله عنهم لموته عليه الصلاة والسلام فقال: ((**ولهذا لما مات رسول الله – ﷺ – وتولى أبو بكر، قيل لأبي قحافة: مات رسول الله – ﷺ –. فقال: حدث عظيم، فمن ولي بعده؟ قالوا: أبو بكر. قال: أو رضيت بنو عبد مناف وبنو مخزوم؟ قالوا: نعم. قال: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**[٤]،

---

(١) قال الوليد بن مسلم – أحد رواة الحديث - : فقلت لليث – يعني ابن سعد -: من هذا الخليفة ؟ قال: عثمان رضي الله عنه . ينظر: بغية الباحث للهيثمي ٢/ ٧٧٧، وسيأتي بيانه مفصلاً في موضعه من المبحث السابع: ظهور الفتن ص١٥٤ وما بعدها .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢٨/ ١٧٧، حديث رقم ١٦٩٧٣، والحاكم في مستدركه ٣/ ١٠٨ حديث رقم ٤٥٤٨ عن عبدالله بن حوالة رضي الله عنه مرفوعاً وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وأخرجه الحارث في مسنده – كما في بغية الباحث للهيثمي- ٢/ ٧٧٧ حديث رقم ٧٧٩ عن ابن حوالة عن أبي هريرة رضي الله عنهما .

(٣) مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣٠٣، ونحوه في منهاج السنة النبوية ٤/ ٥٤٥ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٧٤، أثر رقم ٥٠٧١.عن أبي هريرة رضي الله عنه. ولفظه قال أبو هريرة : لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم بلغ أهل مكة الخبر، قال: =

أو كما قال»[١].

وقال – رحمه الله – مبيناً عظم مصيبة الصحابة رضي الله عنهم بموته ﷺ ودور أبي بكر الصديق رضي الله عنه في تخفيف مصابهم وتثبيت قلوبهم فقال: «**وكذلك لما قبض النبي ﷺ فتزلزلت القلوب واضطرب حبل الدين وغشيت الذلة من شاء الله من الناس حتى خرج عليهم الصديق رضي الله عنه فقال: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقرأ قوله:** ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ آل عمران: ١٤٤ **فكأن الناس لم يسمعوها حتى تلاها الصديق رضي الله عنه فلا يوجد من الناس إلا من يتلوها**[٢]»[٣]

فسمع أبو قحافة الهائعة فقال: ما هذا؟ قالوا: توفي النبي صلى الله عليه وسلم، قال: أمر جليل، فمن قام بالأمر من بعده؟ قالوا: ابنك، قال: ورضيت بنو مخزوم، وبنو المغيرة، قالوا: نعم، قال: اللهم لا واضع لما رفعت، ولا رافع لما وضعت، فلما كان عند رأس الحول توفي أبو بكر رضي الله عنه، قال: فبلغ أهل مكة الخبر، فسمع أبو قحافة الهائعة، فقال: ما هذا؟ قالوا: توفي ابنك، قال: أمر جليل والذي كان قبله أجل منه، قال: فمن قام بالأمر بعده؟ قالوا: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: هو صاحبه.

(١) منهاج السنة النبوية ٤/ ٣٥٩– ٣٦٠ – ونحوه ٨/ ٣٣٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب بعد باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا»، ص ٦١٥–٦١٦، رقم ٣٦٦٨ عن عائشة رضي الله عنها بمعناه.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤١٢.

وقال- رحمه الله – أيضاً مبيناً موقف أبي بكر المشرف في تثبيت قلوب الصحابة وتقوية عزائمهم: «**بل لما مات رسول الله ﷺ ضعفت قلوب أكثر الصحابة، وكان هو الذي يثبتهم حتى قال أنس: خطبنا أبو بكر ونحن كالثعالب فما زال يشجعنا حتى صرنا كالأسود**(١)»(٢)

ولم يقتصر أثر وفاة النبي محمد ﷺ على ما أصاب الصحابة من حزن وأسى وألم زال قريباً حتى ابتلوا بمصيبة أعظم، فقد اضطرب أمر المسلمين وارتدت قبائل كثيرة ولم تثبت على الإسلام؛ بسبب افتتانها بوفاة النبي ﷺ، وضعف المسلمون بذلك ضعفاً شديداً.

في بيان ذلك يقول شيخ الإسلام - ابن تيمية رحمه الله -: «**فكان موت النبي - ﷺ - من أعظم الأسباب التي افتتن بها خلق كثير من الناس، وارتدوا عن الإسلام**»(٣)

وقال – رحمه الله – مبيناً أصناف المرتدين بسبب موت الرسول ﷺ :

«**وارتد بسبب موت الرسول ﷺ ولما حصل لهم من الضعف جماعات من الناس: قوم ارتدوا عن الدين بالكلية. وقوم ارتدوا عن بعضه فقالوا: نصلي ولا**

---

(١) لم أجده.

(٢) منهاج السنة النبوية ٨/ ٥٣٧.

(٣)مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣٠٣ .

نزكي. وقوم ارتدوا عن إخلاص الدين الذي جاء به محمد ﷺ. فآمنوا مع محمد بقوم من النبيين الكذابين كمسيلمة الكذاب وطليحة الأسدي وغيرهما»(١)

وقد قيض الله لأهل الإسلام الخليفة الأول أبا بكر الصديق رضي الله عنه فأزال آثار تلك المصيبة، وحارب المرتدين بحزب الله الشاكرين؛ وقضى على فتنتهم، وثبت الله بصنيعه قواعد الإسلام.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام – رحمه الله -: «**فقام إلى جهادهم الشاكرون الذين ثبتوا على الدين أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار والطلقاء**(٢) **والأعراب ومن اتبعهم بإحسان، الذين قال الله عز وجل فيهم:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾المائدة: ٥٤ **هم أولئك الذين جاهدوا المنقلبين على أعقابهم الذين لم يضروا الله شيئا»**(٣)

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط : ذكر الحديث الدال على وفاته عليه الصلاة والسلام، وأن موته من أشراط الساعة،

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤١٢.

(٢) هم الذين أسلموا يوم فتح مكة وهو جمع طليق. شرح النووي على مسلم ٧/ ١٥٣.

(٣) المصدر السابق.

وذكر ما ترتب على تلك المصيبة من اضطراب وفتنة وردة، وبيان الموقف الشجاع لأبي بكر الصديق في إزالة آثار هذه المصيبة [1].

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٦-١٦٠ و١٩/ ٩٣-٩٥.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص٦٩.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٣٩٢-٣٩٣.

المبحث الرابع

فتح بيت المقدس

تكرر فتح بيت المقدس في العهد الإسلامي :

فكان أول فتح لبيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من الهجرة [١]، والفتح الثاني كان على يد صلاح الدين الأيوبي[٢]– رحمه الله –في معركة حطين سنة خمس مئة وثلاث وثمانين[٣]، وتم فيهما استنقاذ بيت المقدس من أيدي النصارى.

وستفتح الفتح الأخير في عهد عيسى عليه السلام، وتستنقذ فيه من أيدي اليهود.

وقد جاءت الإشارة إلى هذه الفتوح في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلا أنه أكد على الفتح الأول وجعله من أشراط الساعة التي وقعت وأن وقوعه دليل على صدق نبوة نبينا محمد ﷺ :

أما فتح بيت المقدس الأول فقد ذكر رحمه الله حديث عوف بن مالك المتقدم[٤].

---

(١) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٦٥٥-٦٥٩ .

(٢) الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي فاتح بيت المقدس، توفي سنة تسع وثمانين وخمس مائة . البداية والنهاية ١٦/ ٦٥١-٦٦٠، و ١٧/ ٣٤٢.

(٣) المصدر السابق ١٦/ ٥٧٩.

(٤) تقدم ذكره وتخريجه في المبحث الثالث: وفاة النبي ﷺ ص ١١٨ .

وفيه قوله عليه الصلاة والسلام: « **اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس ..**» الحديث ثم قال: ((**قلت: ففتح بيت المقدس بعد موته في خلافة عمر بن الخطاب**))[١].

وظاهر حديث عوف بن مالك يدل على ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هنا من أن المراد بفتح بيت المقدس فيه هو هذا الفتح؛ فإنه عليه الصلاة والسلام ذكر في الحديث ست علامات مرتبة بـ(ثم) الدالة على الترتيب والتراخي، فوقع منها ما وقع مرتباً على ما أخبر به النبي ﷺ.

يوضح ذلك شيخ الإسلام في تتمة كلامه السابق حيث يقول: ((..... **ثم بعد ذلك وقع الطاعون العظيم بالشام، طاعون عمواس في خلافة عمر أيضا، ومات فيه معاذ بن جبل، وأبو عبيدة بن الجراح**[٢]**، وخلق كثير، وكان ذلك أول طاعون وقع في الإسلام، فكان ما أخبر به، حيث أخذهم طاعون كعقاص الغنم، ثم استفاض المال في خلافة عثمان بن عفان حتى كان أحدهم يعطى مائة دينار فيسخطها، وكثر المال حتى كانت الفرس تشترى بوزنها، ثم وقعت الفتنة العامة**

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٢٣.

(٢) عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال الفهري أمين هذه الأمة، مات شهيداً بطاعون عمواس سنة ثماني عشرة، وله ثمان وخمسون سنة .تقريب التهذيب ص٤٧٧.

التي لم يبق بيت من العرب إلا دخلته لما قتل عثمان، ووقعت الفتنة بين المسلمين أو الملوك»[(١)].

وهذا الكلام ذكره شيخ الإسلام في سياق ذكره للأخبار النبوية المغيبة في الماضي والحاضر والمستقبل، والاستدلال بوقوعها على صدق نبوته ﷺ[(٢)].

وذكر – رحمه الله – تفاصيل ذلك الفتح المبارك كما حكاه المؤرخون فقال :

«**قال أبو عبد الله محمد بن عائذ**[(٣)] **في كتاب الفتوح**[(٤)]**، قال: قال عطاء الخراساني**[(٥)]**: لما نزل المسلمون بيت المقدس، قال لهم رؤساؤهم: إنا قد أجمعنا لمصالحتكم، وقد عرفتم منزل بيت المقدس وأنه المسجد الذي أسري بنبيكم إليه، ونحن نحب أن يفتحها ملككم - وكان الخليفة عمر بن الخطاب - فبعث المسلمون وفدا، وبعث الروم أيضا وفدا مع المسلمين حتى أتوا المدينة، فجعلوا**

---

(١) المصدر السابق ٣/ ٣٢٣.

(٢) المصدر السابق ٣/ ٣٢٠.

(٣) أبو عبد الله القرشي، الإمام، المؤرخ، الصادق، صاحب المغازي، أبو عبد الله القرشي، ولد سنة خمسين ومائة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وقيل : سنة أربع وثلاثين ومائتين. سير أعلام النبلاء ١١/ ١٠٤-١٠٦.

(٤) يظهر أن الكتاب مفقود مع أن شيخ الإسلام ينقل منه هنا.

(٥) عطاء بن ميسرة وقيل : ابن عبدالله الخراساني أبو عثمان بن أبي مسلم، مات سنة خمس وثلاثين ومائة .تقريب التهذيب ص ٦٧٩ بتصرف.

يسألون عن أمير المؤمنين، فقال الروم لترجمانهم: من يسألون؟ قالوا: عن أمير المؤمنين، فاشتد عجبهم، وقالوا: هذا الذي غلب فارس والروم، وأخذ كنوز كسرى وقيصر، وليس له مكان يعرف به! بهذا غلب الأمم، فوجدوه قد ألقى نفسه حين أصابه الحر نائما، فازدادوا تعجبا، فلما قرأ كتاب أبي عبيدة أقبل حتى نزل بيت المقدس وفيها اثنا عشر ألفا من الروم وخمسون ألفا من أهل الأرض، فصالحهم، ..»[١]

وأما الفتح الثاني: -وهو فتح بيت المقدس في عهد صلاح الدين، واستنقاذها من النصارى- فقد أشار إليه عرضا في مواضع قليلة منها قوله -بعد أن ذكر حديثا موضوعا في الجمع بين زيارة قبر النبي ﷺ وقبر إبراهيم عليه السلام في عام - : «**وقد ذكر بعض أهل العلم أن هذا الحديث إنما افتراه الكاذبون لما فتح بيت المقدس، واستنقذ من أيدي النصارى على يد صلاح الدين سنة بضع وثمانين وخمسمائة**»[٢]

وهذا الفتح لم يرد خبر به بخصوصه - فيما أعلم - .

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٣٠٤- ٣٠٥ .

(٢) الإخنائية ص: ٤٠١، ونحوه في مجموع الفتاوى ٢٧/ ٢١٧.

وقد انتقض هذا الفتح بسقوط فلسطين في أيدي اليهود الغاصبين واحتلالهم لبيت المقدس عام ١٩٧٦م، ولا زالت بأيديهم إلى اليوم.

وأما الفتح الأخير – ولا نعلم هل يسبقه فتح غيره أم لا – فهو استنقاذها من اليهود على يد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان، ومن ثمرات ذلك الفتح: قتل الدجال، والقضاء على اليهود معه، واضمحلال دين النصارى، ورفع الجزية، وكسر الصليب ولا يقبل من أحد إلا الإسلام .

والمتأمل للنصوص الواردة يظهر له جلياً أن كلا الفتحين الأول والأخير من علامات الساعة، إلا أن بينهما فروقاً :

فالفتح الأول: من أشراط الساعة الصغرى المتقدمة التي مضت ووقعت، ويستنقذه المسلمون من النصارى وهو المشار إليه في حديث عوف بن مالك .

والفتح الأخير: متزامن مع بعض الأشراط الكبرى: كخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم، ولم يقع إلى الآن، وسيقع في آخر الزمان، ويستنقذ فيه المسلمون بيت المقدس من أيدي اليهود .

وقد أشار شيخ الإسلام إلى هذا الفتح وثمراته ضمن كلامه عن عيسى بن مريم عليه السلام وقتله المسيح الدجال – كما سيأتي في موضعه من الأشراط الكبرى[1] – بعون الله - . والله أعلم

(١) انظر ص ٤٤٦.

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط :

- ذكر الخبر الدال على وقوع فتح بيت المقدس قبل قيام الساعة .
- تفسير ذلك الفتح بما وقع في عهد عمر بن الخطاب ﷺ.
- أن ذلك الفتح مما وقع ومضى وأنه المراد في حديث عوف بن مالك.
- أن وقوعه دليل على قرب الساعة، وصدق نبوة نبينا محمد ﷺ.
- أنه سيكون فتح آخر لبيت المقدس في آخر الزمان [(١)].

---

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٦٥٥-٦٦٤ و١٩/ ٩٣-٩٥ فتح بيت المقدس في عهد عمر و ١٦/ ٥٨٥-٦٧٧ فتحه في عهد صلاح الدين.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص٧١.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٣٠٣-٣٠٥ .

المبحث الخامس:

ظهور الطاعون

أخبر النبي ﷺ بوقوع الطاعون في أمته، وأرشدهم إلى الوسيلة الشرعية للتعامل معه والوقاية منه .

وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن خبر الطاعون ودلالته على نبوة النبي ﷺ، وبين السنة النبوية في التعامل معه، وخلص من ذلك إلى استنباط أحكام فقهية من أحاديث الطاعون .

فذكر رحمه الله حديث عوف بن مالك رضي الله عنه المتقدم[١]: «**اعدد ستا بين يدي الساعة ...**» وذكر الحديث، وفيه: «**ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم..**»الحديث .

وعلق عليه بقوله: «...**ثم بعد ذلك وقع الطاعون**[٢] **العظيم بالشام طاعون عمواس**[٣] **في خلافة عمر أيضا ومات فيه معاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح**

---

(١) تقدم ذكره وتخريجه في المبحث الثالث: وفاة النبي ﷺ ص ١١٨ .

(٢) قروح تخرج في المغابن وفي غيرها فلا تلبث صاحبها وتعم غالبا إذا ظهرت . ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ١/ ٣٢١

(٣) "تقع جنوب شرق الرملة من فلسطين على طريق رام الله إلى غزة، تبعد عن القدس حوالي ثلاثين كيلاً... بقيت حتى سنة ١٩٦٧م بيد العرب وفي سنة ١٩٦٧م هدم الأعداء بيوتهم، وأجلو سكانها،و ولم يبق للقرية عين ولا أثر" المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد بن محمد حسن شراب ص٢٠٢.

وخلق كثير وكان ذلك أول طاعون وقع في الإسلام فكان ما أخبر به حيث أخذهم طاعون كعقاص الغنم»[١]

وهذا الكلام ذكره شيخ الإسلام في سياق ذكره للأخبار النبوية المغيبة في الماضي والحاضر والمستقبل، والاستدلال بوقوعها على صدق نبوته ﷺ[٢].

وقد كان هذا الطاعون سنة ثماني عشرة للهجرة . ومات فيه خلق كثير من الصحابة والتابعين قيل: خمسة وعشرون ألفا، وقيل ثلاثون ألفا[٣] .

وما ذكره شيخ الإسلام من أن المراد بالموتان في الحديث طاعون عمواس هو المناسب لسياق الحديث وما ذكر فيه من أحداث مرتبة، إلا أن لفظ الحديث أعم من ذلك فلا يمنع من دخول الطواعين التي ذكرت بعد ذلك ؛ فقد تكرر ظهور الطاعون بعد ذلك في الشام وفي غيرها، كما يشير إليه قول شيخ الإسلام هنا: «**وكان ذلك أول طاعون وقع في الإسلام**» وذكره المؤرخون والمحدثون وغيرهم.

كما لا يمنع دخول الأوبئة العامة غير الطاعون .والله أعلم .

وبين رحمه الله **السنة النبوية في التعامل مع الطاعون إذا وقع بأرض:**

---

(١) الجواب الصحيح ٣/ ٣٢٢-٣٢٣.

(٢) ينظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٢٠.

(٣) ينظر: البداية والنهاية ١٠/ ٧٦ .

فقال -رحمه الله -: «**ولما قدم سرغ وبلغه- يعني عمر رضي الله عنه- أن الطاعون بالشام، استشار المهاجرين الأولين الذين معه، ثم الأنصار، ثم مسلمة الفتح، فأشار كل عليه بما رأى، ولم يخبره أحد بسنة، حتى قدم عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه- فأخبره بسنة رسول الله ﷺ في الطاعون، وأنه قال: «إذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه، وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه»**[1]»[2]

وقد استنبط رحمه الله من أحاديث الطاعون وخبره عدة مسائل فقهية يحسن التنبيه إليها :

- **استدل به على إبطال الحيل تبعاً للبخاري رحمه الله وغيره من المحدثين :**

قال – رحمه الله – : «**والكلام في إبطال الحيل باب واسع ....وقد استدل عليه البخاري وغيره بقوله ﷺ: «لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة » . فإن هذا النهي يعم ما قبل الحلول وبعده وبقوله ﷺ في الطاعون: «وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه »[3] فإذا كان قد نهى عن الفرار**

---

(١) سبق تخريجه ص ٨٥.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٢٣٥.

(٣) سبق تخريجه ٨٥.

من قدر الله سبحانه إذا نزل بالعبد رضاء بقضاء الله سبحانه وتسليما لحكمه فكيف بالفرار من أمره ودينه إذا نزل بالعبد ؟»(١)

- وفسر به آية استدل بها على أن الفرار من الموت غير نافع :

قال رحمه الله -: «...﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾الأحزاب: ١٦فأخبر الله ان الفرار لا ينفع لا من الموت ولا من القتل فالفرار من الموت كالفرار من الطاعون ولذلك قال النبيﷺ : «إذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه »(٢) والفرار من القتل كالفرار من الجهاد .... فاقتضى ذلك أن الفرار من الموت أوالقتل ليس فيه منفعة أبدا وهذا خبر الله الصادق فمن اعتقد أن ذلك ينفعه فقد كذب الله في خبره»(٣)

- واستدل به على وجوب الصبر على البلاء بعد وقوعه، وكراهة تعرض العبد للبلاء ابتداء وقبل وقوعه، وأن من فعل ذلك أُعِين :

- قال رحمه الله -: «ولهذا كره للمرء أن يتعرض للبلاء بأن يوجب على نفسه ما لا يوجبه الشارع عليه بالعهد والنذر ونحو ذلك أو يطلب ولاية أو يقدم على

---

(١) بيان الدليل على بطلان التحليل - ص/ ٢٧٥-٢٧٦- .

(٢) سبق تخريجه ص ٨٥.

(٣) مجموع الفتاوى - ٢٨/ ٤٥٣.

بلد فيه طاعون ... وثبت عنه في الصحيحين[(١)] أنه قال في الطاعون: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه»، وثبت عنه في الصحيحين[(٢)] أنه قال: « لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ولكن إذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف». وأمثال ذلك مما يقتضي أن الإنسان لا ينبغي له أن يسعى فيما يوجب عليه أشياء ويحرم عليه أشياء فيبخل بالوفاء ؛ وكما يفعل كثير ممن يعاهد الله عهودا على أمور وغالب هؤلاء يبتلون بنقض العهود . ويقتضي أن الإنسان إذا ابتلي فعليه أن يصبر ويثبت ولا يتكل حتى يكون من الرجال الموقنين القائمين بالواجبات))[(٣)].

- وقال رحمه الله -((وقد جاءت شواهد السنة: بأن من ابتلي بغير تعرض منه أعين، ومن تعرض للبلاء خيف عليه، مثل قوله ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة «لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها»[(٤)]... وفي الصحيحين[(٥)] أنه ﷺ قال في الطاعون: «إذا سمعتم

(١) سبق تخريجه ص ٨٥.

(٢) سبق تخريجه ص ٨٦.

(٣) مجموع الفتاوى - ١٠/ ٣٨.

(٤) سبق تخريجه ص ٨٧.

(٥) سبق تخريجه ٨٥.

به بأرض فلا تقدموا عليه؛ وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه»...»[١]

- وقال رحمه الله -: «لكن الله إذا ابتلى العبد وقدر عليه أعانه، وإذا تعرض العبد بنفسه إلى البلاء وكله الله إلى نفسه . كما قال النبي ﷺ لعبدالرحمن بن سمرة: «لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها»[٢] وكذلك قال في الطاعون: «إذا وقع ببلد وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه»[٣] فمن فعل ما أمره الله به فعرضت له فتنة من غير اختياره فإن الله يعينه عليها بخلاف من تعرض لها»[٤]

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط :

- ذكر الخبر الدال على وقوع موتان عظيم قبل قيام الساعة .
- تفسير الموتان المذكور في الخبر بطاعون عمواس.
- أن ذلك الطاعون مما وقع ومضى .
- أن وقوعه دليل على قرب الساعة، وصدق نبوة محمد ﷺ.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ٥٢١- ٥٢٢.

(٢) سبق تخريجه ص ٨٧.

(٣) سبق تخريجه ص ٨٥.

(٤) مجموع الفتاوى١٠/ ٥٧٧-٥٧٨.

- الاستدلال به على إبطال الحيل.

- الاستدلال به على أن الفرار من الموت غير نافع .

- الاستدلال به على وجوب الصبر على البلاء بعد وقوعه، وأن المرء لا ينبغي له التعرض لما لا يطيق من البلاء [(١)].

---

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ٩٣-٩٥.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص٧٢.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٣٠٣-٣٠٥.

المبحث السادس

بسط الدنيا واستفاضة المال

كان كثير من الصحابة رضي الله عنهم يعانون ضيق المعاش وقلة ذات اليد، والأغنياء فيهم قليل، ومصادر الكسب قليلة، فجاءت المبشرات النبوية لهم ولمن بعدهم ببسط الدنيا واستفاضة المال وسعة العيش بسبب كثرة الفتوحات الإسلامية، وما ينتج عنها من غنائم وجزية وخراج وغيرها من أصناف الموارد للدولة الإسلامية .

ولئلا يحصل للأمة الطغيان بسبب الغنى، والهلكة بسبب بسط الدنيا والتنافس عليها جاءت الأحاديث النبوية – موضحة لما جاء في الكتاب العزيز من النهي عن الاغترار بالدنيا والتحذير من التنافس فيها وأن ذلك سبيل الهلكة لهذه الأمة كما كان سبيل هلكة للأمم السابقة .

وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن ذلك بما يشفي العليل ويروي الغليل:

فذكر رحمه الله حديث عوف بن مالك المتقدم[١] الدال على أن استفاضة المال مما يحصل بين يدي الساعة: «**اعدد ستا بين يدي الساعة ...**» وذكر الحديث، وفيه: «.. **ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا...**» الحديث .

(١) تقدم ذكره وتخريجه في المبحث الثالث: وفاة النبي ﷺ ص ١١٨ .

وبين – رحمه الله – حصول ذلك في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله عنه- ؛ فقال معلقا على حديث عوف رضي الله عنه السابق: «..**ثم استفاض المال في خلافة عثمان بن عفان حتى كان أحدهم يعطى مائة دينار فيسخطها وكثر المال حتى كانت الفَرَس تشترى بوزنها ..**»[(١)]

وذكر – رحمه الله - حديث ثوبان[(٢)] رضي الله عنه في صحيح مسلم[(٣)]: «**قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض»**[(٤)] ...» الحديث بطوله[(٥)].

(١) الجواب الصحيح ٣/ ٣٢٣.

(٢) الهاشمي مولاهم، مولى النبي صلى الله عليه وسلم، صحبه ولازمه، ونزل بعده الشام، وتوفي بحمص سنة أربع وخمسين . تقريب التهذيب ص١٩٠.

(٣) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ص١٢٥٠، حديث رقم ٢٨٨٩.

(٤) المراد بها الذهب والفضة، والمراد كنزا كسرى وقيصر ملكي العراق والشام .ينظر : شرح النووي على مسلم ١٨/ ١٣.

(٥) اقتضاء الصراط ١/ ١٤١، و الجواب الصحيح ٣/ ٣٢٩-٣٣٠.

وهذا فيه بشارة باتساع ملك هذه الأمة وإعطائها كنوز الأرض وفتح أسباب الغنى عليها، وظهرت بشائر ذلك في عهد الخليفتين الراشدين عمر وعثمان رضي الله عنهما .

ولم يقتصر الخير الإلهي الوفير والفضل الرباني العميم على ذلك العصر بل تكرر في عصور لاحقة كما في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله؛ بسبب اتساع رقعة الدولة الإسلامية وكثرة الفتوحات وما نتج عنها من جلب خيرات تلك البلدان إلى بلاد المسلمين .

فقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله حديث عدي بن حاتم الطويل وفيه عدة بشائر ببسط الدنيا واتساع الأرزاق فقال – رحمه الله -: «**وفي صحيح البخاري**[(١)] **عن عدي بن حاتم قال بينا أنا عند النبي صلى الله عليه و سلم إذ جاءه رجل فشكى إليه الفاقة ثم أتى آخر فشكى إليه قطع السبيل فقال: «يا عدي هل رأيت الحيرة»**[(٢)]

(١) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ص٦٠٣، حديث رقم ٣٥٩٥.

(٢) "وهي في العراق ... بين النجف الكوفة فتحها خالد بن الوليد وأظنها قد درست" انظر: معجم المعالم الجغرافية للبلادي ص ١٠٧، والمعالم الأثيرة لمحمد بن محمد شراب ص ١٠٥.

فقلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال: «فإن طالت بك حياة لترين الظعينة[١] ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله» قال : قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعار[٢] طيء الذين سعروا البلاد، «ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى» قلت: كسرى بن هرمز! قال: «كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله عنه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن له : ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أعطك مالا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم» قال عدي: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة» قال عدي:

---

(١) أي المرأة، وأصل الظعينة: الراحلة التي يرحل ويظعن عليها أي يسار. - وقيل للمرأة ظعينة، لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت. وقيل الظعينة: المرأة في الهودج، ثم قيل للهودج بلا امرأة، وللمرأة بلا هودج. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/ ١٥٧ مادة ظعن.

(٢) الدعار: من الدعارة وهي: الفساد والشر. يقال رجل داعر: خبيث مفسد .والمراد بهم في الحديث قطاع الطرق، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/ ١١٩ مادة دعر.

فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يخرج الرجل ملء كفه».

وبين – رحمه الله – حصول بعض ذلك في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله – فقال معلقا على حديث عدي السابق: «**قلت : وهذا الذي أخبر به من خروج الرجل بملء كفه من ذهب أو فضة فلا يجد من يقبله ظهر كما أخبر في زمن عمر بن عبد العزيز**»(١)

كما بين -رحمه الله – خوف النبي ﷺ على أمته من فتنة المال وبسط الدنيا عليهم ؛ فيهلكوا كما هلك من قبلهم بذلك ؛ فذكر الحديث الدال على ذلك فقال: «**وفي الصحيحين(٢) عن عمرو بن عوف(٣) عن النبي ﷺ أنه قال: «والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخاف أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتتنافسوا فيها كما تنافسوا فيها وتهلككم كما أهلكتهم»**».

(١) الجواب الصحيح ٣/ ٣٢١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ص١١١٥، حديث رقم٦٤٢٥، ومسلم ، كتاب الزهد والرقاق، باب الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، ص١٢٨٢، حديث رقم٢٩٦١. وسيأتي سياقه بطوله قريباً.

(٣) بن زيد المزني، صحابي، مات في ولاية معاوية .تقريب التهذيب ص٧٤٢.

ثم علق عليه بقوله: «**فجعل الدنيا المبسوطة هي المهلكة لهم، وذلك بسبب حبها والحرص عليها والمنافسة فيها وإن كانت مفعولا بها لا اختيار لها**»[١]

وذكر – أيضاً – رحمه الله حديث عمرو بن عوف المتقدم مطولاً فقال: «**...ففي الصحيحين**[٢] **عن عمرو بن عوف «أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها وكان رسول الله ﷺ هو صالَح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف، فتعرضوا له ..فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم، ثم قال: « أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين فقالوا: أجل يا رسول الله فقال: أبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها، كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم»»**».

ثم علق عليه بقوله: «**فقد أخبر ﷺ أنه لا يخاف فتنة الفقر، وإنما يخاف بسط الدنيا وتنافسها، وإهلاكها، وهذا هو الاستمتاع بالخلاق المذكور في الآية**»[٣]

---

(١) مجموع الفتاوى ١٥/ ٢٧٤.

(٢) سبق تخريجه ص ١٤٥.

(٣) اقتضاء الصراط ١٢٦-١٢٧.

يريد بالآية قوله تعالى: ﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾التوبة: ٦٩

فبين – رحمه الله – أن بسط الدنيا والتنافس فيها المؤدي إلى الهلاك من الاستمتاع بالخلاق الذي هلكت به الأمم السابقة، وجعل ما في الحديث مفسراً للآية .

وذكر – رحمه الله – الخبر الدال على إنفاق كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله – وهو من أسباب استفاضة المال في عهد الخلفاء الراشدين – واستنبط منه الدلالة على صحة خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنه كان خليفة راشداً مهدياً:

فقال: «**...كما أخبر النبي – ﷺ – عن ذلك في الحديث الصحيح حيث يقول: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده. والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله»[1] وعمر هو الذي أنفق كنوزهما، وهذا الحديث الصحيح مما يدل على صحة خلافته، وأنه كان ينفق هذين الكنزين**

(١) سبق تخريجه ص ٨٨.

في سبيل الله، الذي هو طاعته وطاعة رسوله، وما يقرب إلى الله، لم ينفق الأموال في أهواء النفوس المباحة، فضلا عن المحرمة»[١]

وقال أيضاً – رحمه الله –: «...**فكان عمر – ﷺ- هو الذي أنفق كنوزهما فعلم أنه أنفقها في سبيل الله، وأنه كان خليفة راشدا مهديا»**[٢].

وأشار – رحمه الله – إلى تكرر استفاضة المال في آخر الزمان في عهد المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام، وسيأتي ذلك مبيناً في موضعه من الأشراط الكبرى – بعون الله – .

فتضمن كلام شيخ الإسلام –ابن تيمية – رحمه الله عن هذا الشرط :

- ذكر الأحاديث الدالة على بسط الدنيا واستفاضة المال في هذه الأمة، وأنها ستقع بين يدي الساعة .

- والإشارة إلى تكرر وقوعها في عهود مخصوصة سابقة كعهد الخليفتين عمر وعثمان رضي الله عنهما، وعهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله، ولاحقة كما سيحصل في آخر الزمان في عهد المهدي وعيسى عليهما السلام .

- وبيان خوف النبي ﷺ على أمته من فتنة المال وبسط الدنيا المهلك .

---

(١) منهاج السنة النبوية ٦/ ٣٧١-٣٧٢.

(٢) الفتاوى الكبرى ١/ ١٩٨.

- والاستدلال ببعض أحاديث المبحث على صحة خلافة عمر ﷺوأنه كان خليفة راشداً مهدياً [1].

---

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ٩٣-٩٤.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٢/ ١٩١-١٩٣.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص٧٣.

المبحث السابع

ظهور الفتن

المراد بالفتن: الفتن العامة التي يترتب عليها قتل وقتال وفرقة بين المسلمين.

والفتن إذا وقعت في أمة آذنت بشتاتها وضعف قوتها وهيأتها لطمع الأعداء بها وكسر شوكتها فتؤول بها الأمور -بعد أن كانت رافعة الرأس عزيزة المنال يهابها الأعداء تجاهد في سبيل الله ولا تخاف لومة لائم- إلى ذلة وقلة، وضعف ووهن، وتفرق وشتات وتسلط أعداء .

وظهور الفتن في هذه الأمة نذير شر وبلاء، وإيذان بقرب الساعة.

لذا جاءت النصوص في الكتاب والسنة محذرة من الفتن وأسبابها:

فمن آيات الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾البقرة: ١٩١.

وقوله تعالى ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾البقرة: ٢١٧.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾الأنفال: ٢٥.

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ الفرقان: ٢٠.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾الأنفال: ٤٦

وجاءت السنة النبوية متحدثة عن الفتن وأسبابها بالخبر عنها تارة، وبالتحذير منها تارة، وببيان سبيل النجاة منها تارة أخرى .

وسنكتفي في هذا المبحث بما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –من الأحاديث وبيانه لها بالقدر الذي يحصل به التوضيح والبيان لهذا الشرط .

فقد بين رحمه الله معنى الفتنة من حيث الأصل فقال: ((**والفتنة هي الامتحان والاختبار، كما قال موسى عليه السلام:** ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ﴾الأعراف: ١٥٥.

أي امتحانك واختبارك تضل بها من خالف الرسل وتهدي بها من اتبعهم.

والفتنة للإنسان كفتنة الذهب إذا أدخل كير الامتحان، فإنها تميز جيده من رديئه، فالحق كالذهب الخالص، كلما امتحن ازداد جودة، والباطل كالمغشوش المضيء، إذا امتحن ظهر فساده))[١].

كما بين المراد بالفتن عند الإطلاق أو بالمعنى العام فقال: ((**فالفتن مثل الحروب التى تكون بين ملوك المسلمين وطوائف المسلمين مع أن كل واحدة من الطائفتين ملتزمة لشرائع الإسلام**))[٢]

وذكر رحمه الله – جملة من الأحاديث الواردة في الفتن والتحذير منها والبعد عن أسبابها والأمر باجتنابها والوقاية منها :

فذكر الأخبار الدالة على أن ظهور الفتن من علامات الساعة كحديث عوف بن مالك المتقدم[٣]، وفيه: «... **ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته**» وعلق

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٦٢ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٥٥١ .

(٣) تقدم ذكره وتخريجه في المبحث الثالث: وفاة النبي ﷺ ١١٨ .

على موضع الشاهد منه بقوله: «... **ثم وقعت الفتنة العامة التي لم يبق بيت من العرب إلا دخلته لما قتل عثمان ووقعت الفتنة بين المسلمين أو الملوك**»[(١)].

وكحديث أبي هريرة رضي الله عنه حيث قال - رحمه الله - : «**وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يفيض المال وتظهر الفتن ويكثر الهرج. قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل القتل»**[(٢)]»[(١)]

(١) الجواب الصحيح ٣/ ٣٢٣.

(٢) لم أجد الحديث عند مسلم بالسياق الذي ذكره شيخ الإسلام، لكن قريب منه ما أخرجه البخاري مطولا في صحيحه، كتاب الفتن، باب بعد باب خروج النار، ص١٢٢٦-١٢٢٧، حديث رقم٧١٢١ عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأول الحديث المتعلق بخروج ثلاثين دجالين سبق تخريجه.

وبقية الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، ص١٦٦، حديث رقم ١٠٣٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج - وهو القتل القتل - حتى يكثر فيكم المال فيفيض»

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ص١١٦٣، بعد حديث رقم٢٦٧٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه : «يتقارب الزمان، ويقبض العلم، وتظهر الفتن، ويلقى الشح، ويكثر الهرج» قالوا: وما الهرج؟ قال: «القتل».

وبين رحمه الله كراهية الشارع للقتال في الفتن وتحذير النبي ﷺ من ذلك فقال: «**وقد ثبت عن النبي ﷺ من كراهة القتال في الفتن والتحذير منها من الأحاديث الصحيحة ما ليس هذا موضعه كقوله: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي» وقال: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال[٢] ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن»**»[٣]

كما ذكر – رحمه الله جملة من الأحاديث المخبرة عن وقوع الفتن العظيمة في هذه الأمة ابتداء من عهد الصحابة رضي الله عنهم إلى آخر الزمان فقال: «**ففي الصحيحين[٤] عن أسامة بن زيد قال : أشرف النبي ﷺ على أطم من آطام المدينة، وقال: « هل ترون ما أرى؟ »، قالوا لا، قال: « فإني أرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر»**.

---

(١) الجواب الصحيح ٣/ ٣٤٥.

(٢) أي رؤوس الجبال، جمع شَعَفَة بالتحريك . الصحاح للجوهري ٤/ ١٣٨١ .

(٣) مجموع الفتاوى٢٨/ ٥٥٠ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب آطام المدينة، ص٣٠٢، حديث رقم١٨٧٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، ص١٢٤٨، حديث رقم٢٨٨٥.

وفي السنن[(١)] عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون فتنة تستنظف[(٢)] العرب، قتلاها في النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف».

وفي السنن[(٣)] عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له، واستشراف اللسان فيها كوقوع السيف».

وعن أم سلمة قالت: استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة، فقال: «سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن وماذا أنزل من الفتن»[(١)(٢)].

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الفتن والملاحم، باب كف اللسان، ص٥٩٩، حديث رقم ٤٢٦٥، والترمذي في جامعه، أبواب الفتن، باب في كف اللسان في الفتنة، ص٥٠٠، حديث رقم ٢١٧٨، وقال: هذا حديث غريب، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ٧/ ٢١٦، حديث رقم ٣٢٢٩.

(٢) تستنظف العرب: أي تستوعبهم هلاكاً. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ص٩٢٥، مادة نظف.

(٣) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الفتن والملاحم، باب كف اللسان، ص٥٩٩، حديث رقم ٤٢٦٤ وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابي داود رقم ٤٢٦٤، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٥/ ٥٠١ قبل حديث رقم٢٤٨٠.

ويواصل -رحمه الله – ذكره لجملة من أحاديث الفتن المشتملة على بيان المخرج منها فيقول: «**وفي الصحيحين**[٣] **عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي، ومن يستشرف لها تستشرف له ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به»**.

ورواه أبو بكرة[٤] **في الصحيحين**[٥] **وقال فيه: «فإذا نزلت، أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه» قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: «يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، ص١٨٠، حديث رقم١١٢٦، وتتمته: "...من يوقظ صواحب الحجرات؟ يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة".

(٢) منهاج السنة النبوية ٨/ ٥٢٣-٥٢٤ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ص٦٠٤، حديث رقم٣٦٠١، و مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، ص١٢٤٨، حديث رقم٢٨٨٦.

(٤) نفيع بن الحارث بن كَلَدَة بن عمرو الثقفي، صحابي مشهور بكنيته، وقيل: اسمه مسروح، مات بالبصرة سنة إحدى أو اثنتين وخمسين. تقريب التهذيب ص١٠٠٨.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، ص١٢٤٩، حديث رقم٢٨٨٧، عن أبي بكرة، ولم أجده في صحيح البخاري.

النجاء، اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ » فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين، أو إحدى الفئتين فضربني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟ فقال: «يبوء بإثمه وإثمك، ويكون من أصحاب النار»[١] .

وقال – رحمه الله – معلقاً على الأحاديث السابقة : «....**والذين رووا هذه الأحاديث من الصحابة مثل سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة، وأسامة بن زيد، ومحمد بن مسلمة وأبي هريرة، وغيرهم، جعلوا قتال الجمل وصفين من ذلك، بل جعلوا ذلك أول قتال فتنة كان في الإسلام وقعدوا عن القتال، وأمروا غيرهم بالقعود عن القتال كما استفاضت بذلك الآثار عنهم»**[٢].

وقال – أيضاً – رحمه الله – موضحاً الموقف العملي للصحابة من القتال في الفتنة:

«وأما " أهل الجمل، وصفين " فكانت منهم طائفة قاتلت من هذا الجانب وأكثر أكابر الصحابة لم يقاتلوا لا من هذا الجانب ولا من هذا الجانب، واستدل التاركون للقتال بالنصوص الكثيرة عن النبي – ﷺ – في ترك القتال في الفتنة، وبينوا أن هذا قتال فتنة»[٣].

---

(١) منهاج السنة النبوية ٨/ ٥٢٤-٥٢٥ .

(٢)المصدر السابق ٨/ ٥٢٥-٥٢٦ .

(٣) مجموع الفتاوى ٣٥/ ٥٥ .

كما بين - رحمه الله - أن ترك القتال في الفتنة من أصول أهل السنة والحديث فقال: «**ولهذا نهى النبي ﷺ عن القتال في الفتنة وكان ذلك من أصول السنة، وهذا مذهب أهل السنة والحديث وأئمة أهل المدينة من فقهائهم وغيرهم. ومن الفقهاء من ذهب إلى أن ذلك يكون مع وجود العلم التام من أحدهما والبغي من الآخر فيجب القتال مع العادل حينئذ، وعلى هذا : الفتنة الكبرى بين أهل الشام والعراق، هل كان الأصوب حال القاعدين أو حال المقاتلين من أهل العراق؟والنصوص دلت على الأول، وقالوا: كان ترك قتال أهل العراق أصوب، وإن كانوا أقرب إلى الحق وأولى به من أهل الشام إذ ذاك**»[(١)].

وقد بين رحمه الله أن من موجبات الفتن وأسبابها قتال أئمة الجور وعدم الصبر عليهم، ورد على شبهة من جعل قتال الولاة الظلمة من باب دفع الصائل فقال رحمه الله: «**أما إذا وقع بغي ابتداء بغير قتال مثل أخذ مال أو مثل رئاسة بظلم فلم يأذن الله في اقتتال طائفتين من المؤمنين على مجرد ذلك لأن الفساد في الاقتتال في مجرد رئاسة أو أخذ مال فيه نوع ظلم. فلهذا نهى النبي ﷺ عن قتال الأئمة إذا كان فيهم ظلم لأن قتالهم فيه فساد أعظم من فساد ظلمهم..**»ثم ذكر أحاديث في الصبر على جور الأئمة ثم قال: «...**فأمر مع ذكره لظلمهم بالصبر**

(١) الاستقامة ١/ ٣٢ .

وإعطاء حقوقهم وطلب المظلوم حقه من الله ولم يأذن للمظلوم المبغيِّ عليه بقتال الباغي في مثل هذه الصور التي يكون القتال فيها فتنة كما أذن في دفع الصائل بالقتال حيث قال: «من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد»[(١)]؛ فإن قتال اللصوص ليس قتال فتنة؛ إذ الناس كلهم أعوان على ذلك فليس فيه ضرر عام على غير الظالم، بخلاف قتال ولاة الأمور فإن فيه فتنة وشرا عاما أعظم من ظلمهم فالمشروع فيه الصبر»[(٢)].

---

(١) أخرجه – بتمامه –أصحاب السنن : أبوداود في سننه، كتاب السنة، باب في قتال اللصوص، ص٦٧٥، حديث رقم ٤٧٧٢، والترمذي في جامعه، أبواب الديات، باب من قتل دون ماله فهو شهيد، ص٣٤٣-٣٤٤ ، حديث رقم١٤٢١، ولفظه : «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد»، وقال : " هذا حديث حسن صحيح"، والنسائي في سننه، كتاب تحريم الدم، من قاتل دون دينه، ص٥٧١، حديث رقم٤١٠٠، عن سعيد بن زيد رضي الله عنه-. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٤٧٧٢، وصحيح سنن الترمذي، رقم١٤٢١، وصحيح سنن النسائي رقم ٤٠٩٥ .

(٢) الاستقامة ١/ ٣٤-٣٦ .

كما رد على شبهة أهل الأهواء في استباحة قتال أئمة الجور بدعوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال- رحمه الله -: «**فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستلزما من الفساد أكثر مما فيه من الصلاح لم يكن مشروعا، وقد كره أئمة السنة القتال في الفتنة التي يسميها كثير من أهل الأهواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن ذلك إذا كان يوجب فتنة هي أعظم فسادا مما في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدفع أدنى الفسادين بأعلاهما بل يدفع أعلاهما باحتمال أدناهما**»[1].

وبين – رحمه الله – ظهور الفتن من المشرق، وذكر الحديث الدال على ذلك فقال: «**وفي الصحيحين[2] من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم قال وهو مستقبل المشرق: " ها إن الفتنة ها هنا إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان" وفي بعض طرق البخاري[3]: قام خطيبا فأشار بيده**

---

(١) الاستقامة ١/ ٣٣٠ .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ص٥٤٦، حديث رقم٣٢٧٩، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان، ص١٢٥٨، حديث رقم٢٩٠٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وما نسب من البيوت إليهن، ص٥١٤، حديث رقم٣١٠٤.

نحو مسكن عائشة فقال: .. -وذكر الحديث-»، ثم علق عليه بقوله: «**فالمشرق عن مدينته فيه البحرين**»[١].

وقال أيضاً - رحمه الله - مبيناً الأحاديث الدالة على ظهور الفتن من المشرق: «**حيث قد تواتر عن النبي ﷺ إخباره بأن الفتنة ورأس الكفر من المشرق، الذي هو مشرق مدينته كنجد وما يشرق عنها، كما في الصحيحين[٢] عن الزهري[٣] عن سالم[٤] عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «ألا إن الفتنة من ههنا -يشير إلى المشرق- من حيث يطلع قرن الشيطان».**

وفي رواية: قال -وهو مستقبل المشرق-: «إن الفتنة ههنا ثلاثًا».

---

(١) الجواب الصحيح ٣/ ٣٤٥.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب المناقب، باب بعد باب نسبة اليمن إلى إسماعيل ، ص، حديث رقم٣٥١١، ومسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان، ص١٢٥٨، بعد حديث رقم٢٩٠٥.

(٣) محمد بن مسلم بن عبيدالله ابن شهاب أبو بكر، مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل قبلها. تقريب التهذيب ص٨٩٦.

(٤) ابن عبدالله بن عمر بن الخطاب، أحد الفقهاء السبعة، مات في آخر سنة ست ومائة على الصحيح. تقريب التهذيب ص٣٦٠ .

وذكر في رواية لمسلم[١]: خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة، قال: «رأس الكفر من ههنا ومن حيث يطلع قرن الشيطان».

وأخرجاه[٢] من حديث نافع[٣] عن ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول: «ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان».

ورواه البخاري[٤] من حديث عبد الله بن عون[٥] عن نافع عن ابن عمر، ذكر أن النبي ﷺ قال: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا. قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا. قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا. قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا. فأظنه قال في الثالثة: هناك الزلازل والفتن، ومنها يطلع قرن الشيطان»»[٦].

---

(١) سبق تخريجه ص ١٦١.

(٢)المصدر السابق.

(٣) أبو عبدالله المدني، مولى ابن عمر، مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك . تقريب التهذيب ص٩٩٦.

(٤) كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الفتنة من قبل المشرق»، ص١٢٢٢، حديث رقم ٧٠٩٤.

(٥) بن أرطبان البصري، مات سنة خمسين ومائة .تقريب التهذيب ص٥٣٣.

(٦) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ١/ ١٧-٢٠ .

كما ذكر -رحمه الله- طرفاً من الفتن المعينة التي وقعت في هذه الأمة، فذكر منها :

- **مقتل الخليفة الراشد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه**(١):

حيث بين – رحمه الله – أن قتل عثمان ﷺأول الفتن العظيمة التي وقعت بعد وفاة النبي ﷺ، فقال: «**وقتل عثمان بن عفان، وكان قتله أول الفتن العظيمة التي وقعت بعد موت النبي – ﷺ –، وترتب عليه من الشر، والفساد أضعاف ما ترتب على قتل الحسين**»(٢)

وذكر – رحمه الله – ما ترتب على قتله من الفتن والآثار السيئة والفرقة المستمرة فقال: «**كما كان مقتل عثمان – ﷺ– من أعظم الأسباب التي أوجبت**

---

(١) كان ذلك سنة خمس وثلاثين من الهجرة .ينظر تفاصيله في: البداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ٢٧٠-٣٤٤.

وقد كتب في هذه الفتنة رسالة علمية بعنوان: " فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه" رسالة دكتوراه في قسم التاريخ بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية للباحث د. محمد بن عبدالله الغبان الصبحي، وطبعت الرسالة ضمن مطبوعات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية .

(٢) منهاج السنة النبوية ١/ ٥٥ وانظر : ٤/ ٥٤٥ .

الفتن بين الناس، وبسببه تفرقت الأمة إلى اليوم[١]. ولهذا جاء في الحديث: «ثلاث من نجا منهن فقد نجا: موتي، وقتل خليفة مضطهد، والدجال»[٢]»[٣].

وقال أيضاً: «**وجرى في آخر أيامه أسباب ظهر بالشر فيها على أهلِ العلم – أهلُ الجهل والعدوان، وما زالوا يسعون في الفتن حتى قتل الخليفة مظلوما شهيدا بغير سبب يبيح قتله، وهو صابر محتسب، لم يقاتل مسلما. فلما قتل – رضي الله عنه – تفرقت القلوب، وعظمت الكروب، وظهرت الأشرار، وذل الأخيار، وسعى في الفتنة من كان عاجزا عنها، وعجز عن الخير والصلاح من كان يحب إقامته**»[٤].

---

(١) قال الشيخ ابن باز –رحمه الله -: « ...ولما فتحوا–يعني الخوارج – الشر في زمن عثمان –رضي الله عنه– وأنكرواعلى عثمان جهرة تمت الفتنة والقتال والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية، وقتل عثمان وعلي بأسباب ذلك... . »حقوق الراعي والرعية ص٢٧، المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم ص٢٣.

(٢) سبق تخريجه في المبحث الثالث: وفاة النبي ﷺ ص ١٢٠.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣٠٣ .

(٤)المصدر السابق ٢٥/ ٣٠٤ .

وذكر من الفتن المعينة:

- **وقعة الجمل[1] وصفين[2]**:

فبين رحمه الله أن وقعة الجمل وصفين من أوائل الفتن العظيمة التي وقعت في الإسلام فقال - بعد ذكر جملة من أحاديث الفتن -: «**والذين رووا هذه الأحاديث من الصحابة مثل سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة، وأسامة بن زيد، ومحمد بن مسلمة وأبي هريرة، وغيرهم، جعلوا قتال الجمل وصفين من ذلك، بل جعلوا ذلك أول قتال فتنة كان في الإسلام وقعدوا عن القتال، وأمروا غيرهم بالقعود عن القتال كما استفاضت بذلك الآثار عنهم**»[3].

---

(١) وقعة الجمل كانت سنة ست وثلاثين للهجرة ؛ نسبت إلى الجمل الذي كانت عليه عائشة رضي الله عنها واقتتل حوله أصحاب الجمل . ينظر لتفاصيل الوقعة : البداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ٤٣١-٤٧٣ .

(٢) صفين: موضع بالعراق على شاطئ نهر الفرات . ينظر: معجم البلدان ٣/ ٤١٤.

ووقعة صفين كانت بين عسكر الشام بقيادة معاوية رضي الله عنه وعسكر العراق بقيادة علي رضي الله عنه في آخر سنة ست وثلاثين واستمرت إلى أول سنة سبع وثلاثين للهجرة .ينظر تفاصيلها في: البداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ٤٩٠-٥٥٤.

(٣) منهاج السنة النبوية ٨/ ٥٢٥- ٥٢٦.

وقال أيضاً: «**فالفتن مثل الحروب التى تكون بين ملوك المسلمين وطوائف المسلمين مع أن كل واحدة من الطائفتين ملتزمة لشرائع الإسلام مثل ما كان أهل الجمل وصفين وإنما اقتتلوا لشبه وأمور عرضت..**»[١]

وذكر – رحمه الله – الخبر الدال على امتداح الحسن بن علي رضي الله عنه لإصلاحه بين المسلمين، وإنهائه الفتنة المترتبة على مقتل ذي النورين، وما تبعها من فتنة الجمل وصفين، فقال: «**وفي صحيح البخاري**[٢] **وغيره عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال عن الحسن: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»**».

ثم علق عليه بقوله: «**قلت: فوقع هذا كما أخبر به بعد موت الرسول بنحو ثلاثين سنة وهو سنة أربعين من الهجرة لما أصلح الله بالحسن بين الفئتين العظيمتين اللتين كانت**[٣] **متحاربتين بصفين عسكر علي وعسكر معاوية**»[١].

---

(١) مجموع الفتاوى٢٨/ ٥٥١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين» وقوله جل ذكره: ﴿ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا ﴾ ص٤٤١-٤٤٢، حديث رقم ٢٧٠٤.

(٣) كذا بالمطبوع ولعل الصواب: "كانتا".

وذكر من الفتن المعينة :

- **مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما** (٢):

فقال - رحمه الله -: «**وكان مقتل الحسين مما ثارت به الفتن بين الناس**»(٣).

وقال أيضاً: «**وكان قتله - رضي الله عنه- من المصائب العظيمة فإن قتل الحسين، وقتل عثمان قبله: كانا من أعظم أسباب الفتن في هذه الأمة وقتلتهما من شرار الخلق عند الله**»(٤).

وقال أيضاً: «**فإنه بسبب مقتل عثمان ومقتل الحسين وأمثالهما جرت فتن كثيرة؛ وأكاذيب وأهواء؛ ووقع فيها طوائف من المتقدمين والمتأخرين**»(٥)

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن هذا الشرط :

ذكر الأخبار الدالة على أن ظهور الفتن من أشراط الساعة .

وأن الفتن ظهرت مبكرة ووقعت في أوائل عهد الإسلام.

---

(١) الجواب الصحيح ٣/ ٣٢٦ .

(٢) كان ذلك سنة إحدى وستين . ينظر تفاصيله في: البداية والنهاية لابن كثير ١١/ ٥٢١-٥٦٩ .

(٣) مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣٠٣.

(٤) مجموع الفتاوى ٣/ ٤١١ .

(٥) مجموع الفتاوى ٤/ ٥١٠ .

وأن من أوائل الفتن العظام مقتل عثمان، ووقعة الجمل، ووقعة صفين، ومقتل الحسين.

وذكره للآثار السيئة المترتبة على الفتن، ومنها: الفرقة التي استمرت إلى آخر الزمان، وكثرة الهرج وهو القتل والقتال بين المسلمين - بل قتل خيارهم كعثمان وعلي والحسين وجمع غفير من الصحابة وخيار التابعين-، وتفرق القلوب وتناكرها، وظهور الشرار، وذل الأخيار، واستشراف أهل الفتن للفتن، وعجز الصالحين عن نشر الخير والصلاح .

وأن من الأسباب المنجية من الفتن: اعتزال الفتنة، وترك القتال فيها، والصبر على جور الأئمة، والإصلاح بين المختلفين من المسلمين .

وذكره أن ترك القتال في الفتنة من أصول السنة وهو الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة وعليه عمل الصحابة وهو مذهب أهل السنة والحديث [1].

---

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ٣٣و٣٩-٥٥و٦٧-٩٢.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ١/ ١٩-٣٤٣.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص٧٦.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٢٢١-٢٢٢.

المبحث الثامن

أدعياء النبوة

نبينا محمد ﷺ آخر الأنبياء وخاتمهم فلا نبي بعده إلى قيام الساعة.

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠ ﴾ الأحزاب: ٤٠ وتواتر قوله عليه الصلاة والسلام: " لا نبي بعدي ".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: «**ولا بد من الشهادة بأن محمدا رسول الله وذلك يتضمن تصديقه في كل ما أخبر وطاعته فيما أمر به ومن ذلك الإيمان بأنه خاتم النبيين وأنه لا نبي بعده فمتى جعل لغيره نصيبا من خصائص الرسالة والنبوة كان في ذلك نصيب من الإيمان بنبي بعده ورسول بعده كالمؤمنين بنبوة مسيلمة والعنسي وغيرهما من المتنبئين الكذابين كما قال** ﷺ: « **إن بين يدي الساعة ثلاثين دجالين كذابين كلهم يزعم أنه رسول الله**»[(١)]»[(٢)].

وادعاء النبوة من أكفر الكفر، ومن أشد أنواع الكذب والافتراء على الله.

قال شيخ الإسلام – رحمه الله –: «**ومن ادعى النبوة وهو كاذب فهو من أكفر الكفار، وأظلم الظالمين قال تعالى:** ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ الأنعام: ٩٣، **و قال تعالى:** ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ

(١) سبق تخريجه ص ٧٥.

(٢) جامع الرسائل – ١/ ٢٧٣.

مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾الزمر: ٣٢، وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾الأنعام: ١٤٤»[١].

وقد وصف أدعياء النبوة في الأحاديث النبوية وصفاً يدل على كثرة كذبهم وعظم دجلهم، فوصفوا بأنهم دجالون كذابون بصيغة المبالغة الدالة على الكثرة والعظم، وقد فتن بمدعي النبوة لما ظهروا كثير من الناس؛ لذا جاءت الأحاديث النبوية الصحيحة مخبرة عنهم، محذرة منهم، مبينة فتنتهم حتى يحذرهم الناس ولا يفتنوا بهم، وجعلت ظهورهم مؤذنا بقرب الساعة.

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله طرفا من تلك الأحاديث.

وسوف نذكر ما في هذا المبحث مع ذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عنها وعن أدعياء النبوة بما يحصل به مقصود التوضيح والبيان، والله المستعان .

فقد ذكر – رحمه الله – الأحاديث الدالة على ظهور دجالين كذابين ثلاثين قبل قيام الساعة فقال: «**وروى أبو حاتم**[٢] **في صحيحه**[٣] **عن جابر بن عبد الله**

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٥٠٨، ونحوه ١/ ٨٥ .

(٢) هو محمد بن حبان البستي، صاحب الصحيح، توفي سنة ٣٥٤هـ ينظر : سير أعلام النبلاء ١٦/ ٩٢-١٠٤.

(٣) تابع كتاب التاريخ، ذكر الإخبار عن وصف ما كان يتوقع صلى الله عليه وسلم من وقوع الفتن من ناحية البحرين ١٥/ ٢٥، حديث رقم ٦٦٥٠.

قال سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول: «إن بين يدي الساعة كذابين منهم صاحب اليمامة ومنهم صاحب صنعاء العنسي[١] ومنهم صاحب حمير[٢] ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة وصاحب اليمامة هو مسيلمة» قال: وقال أصحابي: قال: «هم قريب من ثلاثين كذابا».

وفي صحيح مسلم[٣] عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يفيض المال وتظهر الفتن ويكثر الهرج. قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل القتل»»[٤]

كما ذكر - رحمه الله - الأحاديث النبوية المتضمنة تحذير النبي ﷺ من فتنة أولئك الدجالين الكذابين فقال: «**وقال - ﷺ -: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون، كلهم يزعم أنه رسول الله»[٥]، وقال - ﷺ -: «يكون**

---

(١) الأسود العنسي، قتله فيروز الديلمي– كما سيأتي ذكر قصته .

(٢) لعل المراد به : ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي، ويلقب بالجلندي، ادعى النبوة في عمان، وتبعه جهلة تلك الناحية، فأرسل إليه أبو بكر الصديق من قضى على فتنته. ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٤٨٠. والله أعلم

(٣) سبق تخريجه ص ٧٥.

(٤) الجواب الصحيح ٣/ ٣٤٥.

(٥) سبق تخريجه ٧٥.

بين يدي الساعة كذابون دجالون، يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم»[(١)]»[(٢)]

وقال أيضاً: «وفي الصحيحين من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله»[(٣)].

وفي الصحيح[(٤)] عن سماك[(٥)] عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بين يدي الساعة كذابين». قال سماك: وسمعت أخي[(٦)] يقول: قال جابر: «فاحذروهم».

---

(١) سبق تخريجه ص ٧٥.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣١٥.

(٣) سبق تخريجه ص ٧٥.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ص١٢٦٤، حديث رقم ٢٩٢٣ وما بعده.

(٥) هو ابن حرب بن أوس الذهلي الكوفي، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة. تقريب التهذيب ص٤١٥.

(٦) هو محمد بن حرب بن أوس الذهلي الكوفي. تقريب التهذيب ص٨٣٥.

وقد روى مسلم في أوائل الصحيح[1] **من وجهين عن مسلم بن يسار أنه سمع أباهريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لايضلونكم ولايفتنونكم»**»[2].

وبين رحمه الله – حقيقة هؤلاء الدجالين مدعي النبوة وأنهم تنزل عليهم الشياطين وتوحي إليهم كسائر الأفاكين الأثيمين وذكر الأدلة على ذلك – فقال: «... **هؤلاء تنزل عليهم الشياطين وتوحي إليهم، كما قال تعالى:** ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٣. **ومن أول من ظهر من هؤلاء المختار بن أبي عبيد...**»[3].

وقال أيضاً: «**وهكذا قال الله تعالى في القرآن:** ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ . **فأخبر أن الشياطين تنزل على الكذاب في قوله، الفاجر في فعله، كما كانت تنزل على المتنبئين الكذابين مثل الأسود العنسي**

(١) سبق تخريجه ص ٧٥.

(٢) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٤٨٣- ٤٨٤ .

(٣) مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣١٥.

ومسيلمة الكذاب والمختار بن أبي عبيد؛ حتى قالوا لابن عمر أو لابن عباس رضى الله عنهما: إن المختار يزعم أنه ينزل عليه فقال: صدق: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ ﴾.

وقالوا للآخر : إنه يزعم أنه يوحى إليه، فقال: صدق: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾الأنعام: ١٢١»[١].

وذكر – رحمه الله – أن الكاذب الفاجر وإن أعطي دولة فلا بد من زوالها وذهابها ؛ فقال:

«**فالكاذب الفاجر وإن أعطي دولة فلا بد من زوالها بالكلية، وبقاء ذمه، ولسان السوء له في العالم، وهو يظهر سريعا ويزول سريعا كدولة الأسود العنسي، ومسيلمة الكذاب، والحارث الدمشقي[٢]، وبابا الرومي[٣]، ونحوهم**»[٤].

وبين – رحمه الله – أن أتباع هؤلاء الكذابين هم شرار خلق الله فقال: «**فتعين أن أمة محمد ﷺ خير من النصارى، وذلك يستلزم أن نبيهم صادق، وإلا فمن**

(١) جامع المسائل ٥/ ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) تقدمت ترجمته ص٧٨ .

(٣) لم أجد ترجمته.

(٤) الجواب الصحيح ٣/ ٥٠٩.

كانوا متبعين لنبي كاذب فليسوا خيرا من النصارى بل هم شرار الخلق، كأتباع مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وغيرهما»[١].

كما بين – رحمه الله – أن سبب التباس أمر هؤلاء الدجالين على الناس هو عدم التمييز بين الأحوال الرحمانية والأحوال الشيطانية النفسانية فقال: «**ومن لم يميز بين الأحوال الرحمانية والنفسانية اشتبه عليه الحق بالباطل ومن لم ينور الله قلبه بحقائق الإيمان واتباع القرآن لم يعرف طريق المحق من المبطل؛ والتبس عليه الأمر والحال كما التبس على الناس حال مسيلمة صاحب اليمامة وغيره من الكذابين في زعمهم أنهم أنبياء؛ وإنما هم كذابون وقد قال ﷺ«لا تقوم الساعة حتى يكون فيكم ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه رسول الله»**[٢]»[٣] .

وقد ذكر – رحمه الله – جماعة من مدعي النبوة بأعيانهم، منهم:

- **الأسود العنسي ومسيلمة الكذابان :**

تقدم في أول المبحث ذكره – رحمه الله – لحديث جابر في النص على الكذابين الأسود العنسي ومسيلمة.

---

(١) الجواب الصحيح ٣/ ٣٠٧ .

(٢) سبق تخريجه ص ٧٥.

(٣) مجموع الفتاوى٣٥/ ١١٧-١١٨ .

وقال : «وفي الصحيحين[١] عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائم أريت أنه وضع في يدي سواران من ذهب، ففظعتهما[٢] وكرهتهما، فأذن لي فنفختهما فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان بعدي» قال عبيد الله: أحدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن، والآخر مسيلمة»[٣].

وقال – رحمه الله – في شأن الأسود العنسي: «**وهذا كالأسود العنسي الذي ادّعى النبوّة باليمن في حياة النبيّ ﷺ، واستولى على اليمن، وكان معه [شيطانان]؛ سُحَيْق، ومُحَيْق. وكان يخبر بأشياء غائبة من جنس أخبار الكهان، وما عارضه أحدٌ. وعُرف كذبه بوجوه متعدّدة، وظهر من كذبه، وفجوره؛ ما ذكره الله بقوله:**

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٢]»[٤].

وذكر رحمه الله قتل الأسود على يد فيروزالديلمي فقال مثنياً على فيروز: «...وكان رجلا صالحا له في الإسلام آثار جميلة منها قتل الأسود العنسي الكذاب

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قصة الأسود العنسي، ص٧٤٣، حديث رقم٤٣٧٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم، ص١٠٠٧، حديث رقم٢٢٧٤.

(٢) أي اشتد علي أمرهما . فتح الباري ٨/ ٩٣ .

(٣) الجواب الصحيح ٣/ ٣٤٤-٣٤٥.

(٤) النبوات١/ ٤٧٩، والجواب الصحيح ١/ ١٩٦-١٩٧.

الذي ادعى النبوة في عهد النبي ﷺ...» إلى أن قال - رحمه الله -: «**ثم خرج فيروزالديلمي على الأسود العنسي فقتله، وجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ بقتله وهو في مرض موته، فخرج فأخبر أصحابه. وقال: «قتل الأسودَ العنسيَّ الليلة رجلٌ صالحٌ من قوم صالحين»**(١) . **وقصته مشهورة، وكذلك قصة مسيلمة الكذاب ونحوهما من المتنبئين الكذابين**»(٢).

وذكر من أدعياء النبوة :

- **طليحة الأسدي:**

فقال في شأنه ومن اتبعه : «**واتبع قوم منهم من تنبأ فيهم مثل مسيلمة والعنسي وطليحة الأسدي فقاتلهم الصديق وسائر الصحابة رضي الله عنهم حتى رجع أكثرهم إلى الإسلام فأقروهم على ذلك ولم يقتلوا واحدا ممن رجع إلى الإسلام**» ثم ذكر رجوعه وبعض من اتبعه فقال: «**ومن رؤوس من كان قد ارتد ورجع طليحة الأسدي المتنبي والأشعث بن قيس**»(٣).

---

(١) ذكره بمعناه سيف بن عمر بسنده إلى ابن عمر كما في تاريخ الطبري ١١/ ٥٤٧، وابن كثير في البداية والنهاية ٩/ ٤٣٥-٤٣٦ ، ولم أجد الحديث في كتب الحديث المسندة.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ١٩٧-١٩٨ .

(٣) الصارم المسلول ١/ ٣١٨.وينظر – لرجوع طليحة إلى الإسلام أيضاً-: منهاج السنة النبوية ٤/ ٤٩٢ .

وذكر من أدعياء النبوة :

- **المختار بن أبي عبيد الثقفي :**

فقال – رحمه الله –: «وقد ثبت في صحيح مسلم[١] عن النبي ﷺ أنه قال: «سيكون في ثقيف كذاب ومبير[٢]»، فكان الكذاب هو المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان يظهر موالاة أهل البيت والانتصار لهم وقتل عُبيدَ الله بن زياد أمير العراق الذي جهز السرية التي قتلت الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم إنه أظهر الكذب وادعى النبوة. وأن جبريل عليه السلام ينزل عليه حتى قالوا لابن عمر وابن عباس. قالوا لأحدهما: إن المختار بن أبي عبيد يزعم أنه ينزل عليه فقال صدق قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ

---

(١) كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، ص١١١٥-١١١٦، حديث رقم ٢٥٤٥ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما – مطولاً. وفيه أن أسماء قالت للحجاج: "أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا، «أن في ثقيف كذابا ومبيرا» فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه"، قال: فقام عنها ولم يراجعها .

وقولها رضي الله عنها: " أما الكذاب فرأيناه" تعني المختار بن أبي عبيد الثقفي. والله أعلم.

(٢) أي مهلك يسرف في إهلاك الناس. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، مادة بور، ص ٩٢.

﴿٢٢٢﴾﴾الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٢ **وقالوا للآخر: إن المختار يزعم أنه يوحى إليه فقال صدق:** ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾الأنعام: ١٢١»[١]

وقال أيضاً – رحمه الله –: «**ولا يشك عاقل أن معاوية** – رضي الله عنه – **خير من المختار ؛ فإن المختار كذاب ادعى النبوة. وقد ثبت في الصحيح[٢] أن النبي** – صلى الله عليه وسلم – **قال: «يكون في ثقيف كذاب ومبير» فالكذاب هو المختار**»[٣].

وقد ذكر شيخ الإسلام – رحمه الله – جماعة آخرين من أدعياء النبوة بأعيانهم في مواضع متفرقة من كتبه منهم:

- **الحارث الدمشقي**[٤].
- **بابا الرومي**[٥].
- **مكحول الحلبي**[٦].

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣٠١ .وينظر: جامع المسائل ٥/ ٢٢٥.

(٢) سبق تخريجه قريباً ص ١٨٢ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٤/ ٣٢٩ .

(٤) النبوات ١/ ١٦٨، ٤٩٧ و مجموع الفتاوى ١١/ ٢٨٥ والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٥٠٩.وتقدمت ترجمة الحارث الدمشقي ص٧٨.

(٥) النبوات ١/ ١٦٨، ٤٩٧ والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٥٠٩. ولم أجد ترجمة بابا الرومي.

(٦) النبوات ١/ ٤٩٧.ولم أجد ترجمة مكحول الحلبي.

• سَجَاحِ[١].

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن هذا الشرط :

بيان وجوب الإيمان بكون نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين وأنه لا نبي بعده.

وذكر الأحاديث المخبرة عن أدعياء النبوة والمبينة أن ظهورهم من أشراط الساعة .

وذكر الأحاديث المحذرة من فتنة أدعياء النبوة .

وبيان أن أتباع الدجالين من شرار الخلق.

وبيان سبب التباس أمر الدجالين على أتباعهم الضالين .

وذكر جماعة من أدعياء النبوة بأعيانهم ومنهم من عُيِّن في الأحاديث النبوية منهم: الأسود العنسي، ومسيلمة الكذاب، والمختار بن أبي عبيد الثقفي [٢].

---

(١) منهاج السنة النبوية ٧/ ٢١٧، و بيان تلبيس الجهمية ١/ ٢٤، وبغية المرتاد ص٤٨٦.
وسَجَاحِ : هي بنت الحارث بن سويد بن عقفان التغلبية، وهي من نصارى العرب، وقد كانت كاهنة ثم ادعت النبوة أيام فتنة الردة، وتبعها قبائل، وتزوجها مسيلمة الكذاب، ثم عادت إلى الإسلام وحسن إسلامها في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر: البداية والنهاية ٩/ ٤٥٧، و ٧/ ٢٥٩.

(٢) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ١١٣-١١٩.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٢/ ٤٢.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص٩٦.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٢٣٨-٢٦١.

المبحث التاسع

ظهور نار الحجاز

ظهور هذه النار من أشراط الساعة الصغرى التي وقعت ومضت.

وتكلم عليها العلماء والمؤرخون الذين عاصروها ووصفوها كما وردت صفتها في الأحاديث .

وممن تكلم عن خبرها من العلماء رحمهم الله: القرطبي[١]، والنووي[٢]، وابن كثير[٣]، وابن حجر[٤] .

وقد تكلم عليها بإسهاب شهاب الدين أبو شامة المقدسي في كتابه الذيل على الروضتين - وهو ممن عاصرها ـ وأرخ ابتداءها في ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة واستمرارها إلى يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وست مئة للهجرة [٥] وتبعه على ذلك من جاء بعده كالقرطبي وابن كثير وابن حجر رحمهم الله جميعاً.

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص١٢٣٦ .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٨/ ٣٠ .

(٣) البداية والنهاية ١٧/ ٣٢٨-٣٤٢ .ونقل عن أبي شامة كثيراً مما ذكره عن هذه النار .

(٤) فتح الباري ١٣/ ٧٩-٨٠ .

(٥) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٧/ ٣٣٠، و ١٩/ ٢٨ .

وقد تكلم عن خبر هذه النار شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فذكر الأحاديث الواردة فيها وتأريخ وقوعها، والاستدلال بها على صدق نبوة نبينا محمد ﷺ .

وسوف نذكر كلامه – رحمه الله – عن هذه النار :

فقد ذكر – رحمه الله – الأحاديث الدالة على حدوثها وأنه من علامات الساعة فقال: «**وفي الصحيحين**(١) **عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى**(٢)**». وقد ظهرت هذه النار سنة بضع وخمسين وستمائة، ورآها الناس، ورأوا أعناق الإبل قد أضاءت ببصرى، وكانت تحرق الحجر، ولا تنضج اللحم**»(٣)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب خروج النار، ص١٢٢٦، حديث رقم٧١١٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، ص١٢٥٧، حديث رقم٢٩٠٢.

(٢) قال عاتق البلادي: "كانت بصرى مدينة حوران وهي في منتصف المسافة بين عمَّان ودمشق، وهي اليوم آثار قرب مدينة درعة التي احتلت محلها ... وبصرى ودرعة داخل حدود الجمهورية السورية على أكيال من حدود الالمملكة الأردينة الهاشمية الشمالية " معجم المعالم الجغرافية ص٤٣.

(٣) الجواب الصحيح ٦/ ٨٩.

وقال أيضاً - رحمه الله -: ((**وكذلك قوله الثابت في الصحيح: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء بها أعناق الإبل ببصرى»[١] وهذه النار قد خرجت قبل مجيء أكثر الكفار إلى بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وقد تواتر عن أهل بصرى أنهم رأوا ببصرى أعناق الإبل من ضوء تلك النار وخبر هذه النار مشهور متواتر بعد أن خرجت بجبال الحجاز وكانت تحرق الحجر ولا تنضج اللحم وفزع لها الناس فزعا شديدا فهل يدل قياس برهاني أو غير برهاني على هذا الأمر المعين ويخبر به المخبر قبل حدوثه بأكثر من ستمائة وخمسين سنة فان هذا أخبر به النبي ﷺ في آخر أيام النبوة، وأبو هريرة إنما أسلم عام خيبر سنة سبع من الهجرة وصحب النبي ﷺ أقل من أربع سنين فأخباره كلها متأخرة**))[٢].

وقال أيضا : ((**وقوله: ﷺ«لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى، »[٣] وهذه النار ظهرت سنة خمس وخمسين وستمائة[٤] بأرض الحجاز، فكانت تحرق الحجر ولا تنضج اللحم، ورأى أهل**

(١) سبق تخريجه قريباً.

(٢) الرد على المنطقيين ١/ ٤٤٦ .

(٣) سبق تخريجه قريباً.

(٤) هذا رأي شيخ الإسلام رحمه الله . بينما يرى أبو شامة رحمه الله - وهو ممن عاصر الحادثة وأرخها بدقة ووافقه من جاء بعده - أنها وقعت في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وست مئة .ولعل هذا أقرب . ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٧/ ٣٣٠، و ١٩/ ٢٨ .

بصرى أعناق الجمال من ضوء تلك النار، وكانت منذرة بما يكون بعدها»[١]

وقال أيضاً: «**وأما ما يخبر الرسول من الأمور البعيدة الكبيرة مفصلاً؛ ...وقوله: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تُضيء لها أعناق الإبل ببُصرى»**[٢] **ونحو ذلك- فهذا لا يقدر عليه جني، ولا إنسي»**[٣]

ومراد شيخ الإسلام - رحمه الله- من ذكره للأحاديث السابقة في ظهور نار الحجاز الاستدلال على صدق نبوته ﷺ بإخباره عن أمور مغيبة في المستقبل[٤] .

فتضمن كلامه - رحمه الله - عن هذا الشرط :

ذكر الأحاديث الدالة على خروج نار من الحجاز قبل قيام الساعة .

وبيان أنها من العلامات التي وقعت، وذكر تاريخ وقوعها.

والاستدلال بوقوعها على صدق نبوة نبينا محمد ﷺ[٥] .

---

(١) الجواب الصحيح ٢/ ٩٥-٩٦. ونحوه ٣/ ٢٤٥.

(٢) سبق تخريجه قريباً.

(٣) النبوات ١/ ١٤٩ باختصار.

(٤) ينظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٢٠.

(٥) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ص١٩/ ٢٦-٢٨.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١٠٠.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص١٨٤-١٨٧.

المبحث العاشر

إضاعة الأمانة

الأمانة لغة: ضد الخيانة .

قال ابن فارس: «الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناهاسكون القلب...»[(١)].

وفي الشرع: قال ابن الأثير: «الأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمان»[(٢)]

والأمانة في الدين شأنها عظيم، وقد بين الله عظم شأنها في القرآن فقال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾الأحزاب: ٧٢.

قال ابن جرير: «قال بعضهم: معناه: إن الله عرض طاعته وفرائضه على السموات والأرض والجبال على أنها إن أحسنت أثيبت وجوزيت، وإن ضيعت عوقبت، فأبت حملها شفقًا منها أن لا تقوم بالواجب عليها، وحملها آدم ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسه ﴿ جَهُولًا ﴾ بالذي فيه الحظ له»[(٣)].

---

(١) مقاييس اللغة ص٧١، باب الهمزة والميم وما بعدهما في الثلاثي.

(٢) النهاية في غريب الحديث ص٤٨ .

(٣) تفسير الطبري ٢٠/ ٣٣٦ .

ونقل ابن جرير معناه عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما، وأن المراد بالأمانة في الآية: «الفرائض التي افترضها الله على عباده»(١).

وذكر قولا آخر في المراد بالأمانة في الآية فقال : «وقيل: بل عنى بالأمانة في هذا الموضع: أمانات الناس»(٢) .

وذكر أقوالا أخرى ..، ثم قال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ماقاله الذين قالوا: إنه عُنِي بالأمانة في هذا الموضع: جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس وذلك أن الله لم يخص بقوله ﴿ عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ بعض معاني الأمانات لما وصفنا» (٣).

فتبين من ذلك أن الأمانة في اصطلاح الشارع شاملة لجميع الأمانات، وأننا مأمورون بحفظ الأمانات وأدائها، ومنهيون عن إضاعتها والتفريط فيها، سواء منها المتعلق بحقوق الله أو بحقوق المخلوقين.

وقد بين شيخ الإسلام - رحمه الله - في مواضع من كتبه معنى الأمانة، وأن إضاعتها من أشراط الساعة، وبين المراد بها في أحاديث أشراط الساعة وكيفية

---

(١) تفسير الطبري ٢٠/ ٣٣٧ .

(٢)المصدر السابق٢٠/ ٣٤٠ .

(٣)المصدر السابق٢٠/ ٣٤٢ .

رفعها وقبضها، والفرق بين قبض الأمانة وقبض العلم الوارد في الأحاديث .

فقال - رحمه الله - في بيان معنى الأمانة : «**الخيانة ضد الأمانة، وهما من جنس الصدق والكذب؛ ولهذا يقال: الصادق الأمين، ويقال: الكاذب الخائن**»[١]

وقال أيضاً: «**والأمانة هي الإيمان[٢] أنزلها في أصل قلوب الرجال وهو كإنزال الميزان والسكينة**»[٣]

وذكر - رحمه الله- الحديث الدال على أن إضاعة الأمانة من أشراط الساعة فقال: «**وروى البخاري في صحيحه[٤] عن أبي هريرة ﷺأن النبي ﷺ قال: «إذا**

---

(١) مجموع الفتاوى ١٥/ ١٤٢ .

(٢) وبمثل ذلك قال ابن العربي وغيره من شراح الحديث ؛ قال ابن حجر : .. وقال صاحب التحرير الأمانة المذكورة في الحديث هي الأمانة المذكورة في الآية وهي عين الإيمان فإذا استمكنت في القلب قام بأداء ما أمر به واجتنب ما نهي عنه وقال بن العربي المراد بالأمانة في حديث حذيفة الإيمان وتحقيق ذلك فيما ذكر من رفعها أن الأعمال السيئة لا تزال تضعف الإيمان حتى إذا تناهى الضعف لم يبق إلا أثر الإيمان وهو التلفظ باللسان والاعتقاد الضعيف في ظاهر القلب. ينظر: فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٤٠.

(٣) مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٤٩ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل، ص١٤، حديث رقم٥٩.

ضيعت الأمانة فانتظر الساعة». قيل يا رسول الله: وما إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»»[١].

وذكر - رحمه الله -مثالاً لما يجب فيه أداء الأمانة، فقال: «**وقد دلت سنة رسول الله ﷺ على أن الولاية أمانة يجب أداؤها في مواضع: مثل ما تقدم ومثل قوله لأبي ذر رضي الله عنه في الإمارة: «إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها» رواه مسلم**[٢]**. وروى البخاري في صحيحه**[٣] **عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة». قيل يا رسول الله: وما إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»**»[٤]

ثم علق - رحمه الله - على ذلك ببيان التصرف الصحيح الذي تبرأ به الذمة ويحصل به أداء الأمانة في عامة التصرفات، فقال: «**وقد أجمع المسلمون على معنى هذا؛ فإن وصي اليتيم وناظر الوقف ووكيل الرجل في ماله؛ عليه أن يتصرف له**

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٥٠.

(٢) في صحيحه، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ص٨١٩، حديث رقم ١٨٢٥ عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٣) سبق تخريجه قريبًا.

(٤) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٥٠.

بالأصلح فالأصلح كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ الأنعام: ١٥٢ **ولم يقل إلا بالتي هي حسنة....**»[١]

وبين – رحمه الله – أن الأمانة أول ما يفقد من الدين ويرفع من القلوب، وذكر الأخبار الدالة على ذلك فقال: «...**إن النبي – ﷺ – أخبر: «أن أول ما يفقد من الدين الأمانة، وآخر ما يفقد منه الصلاة»**[٢]**، وحدث عن رفع الأمانة من القلوب الحديث المشهور**[٣] **وقال: «خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» فذكر بعد قرنه قرنين، أو ثلاثة، ثم ذكر أن**

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الحديث روي مرفوعا عن أنس: أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ١٧٦ –، وعن شداد بن أوس: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧١٩٨.

وحسّن إسنادهما في الشواهد – الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ٤/ ٢٣٨ حديث رقم ١٧٣٩.

وروي موقوفاً على ابن مسعود: أخرجه عبدالرزاق في المصنف٥٩٨١، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٥٨٣٤، والطبراني في المعجم الكبير ٨٦٩٩، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٢/ ٣٣٥، حديث رقم ٩٧، وعلى حذيفة: أخرجه ابن وضاح في البدع والنهي عنها ١٥٣ .

(٣) يعني حديث حذيفة الآتي قريباً .

بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»[١]، وهذه أحاديث صحيحة مشهورة»[٢].

وذكر – رحمه الله – حديث حذيفة ﷺ– في نزول الأمانة ورفعها، فقال: «**وفي الصحيحين[٣] عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله – ﷺ –حديثين، قد رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر، حدثنا أن الأمانة تنزل[٤] في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة. ثم حدثنا عن رفع الأمانة، قال: «ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت[٥]، ثم**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ص، حديث رقم٣٦٥٠، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ص١١١١-١١١٢، حديث رقم٢٥٣٥ عن عمران بن حصين رضي الله عنه بمعناه.

(٢) الفتاوى الكبرى ٦/ ١٤٨.وانظر جامع المسائل ٢/ ٢٥٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ص١١٢٦، حديث رقم٦٤٩٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب، ص٧٣، حديث رقم١٤٣ بمعناه.

(٤) لفظ الصحيحين : " نزلت " بالماضي، وأما بالمضارع " تنزل" -كما ذكره شيخ الإسلام – فأخرجه أبو عوانة في المستخرج ١/ ٥٥ رقم ١٤١.

(٥) الوكت بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة سواد في اللون . فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٩

ينام النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل المجل[١]، كجمر دحرجته على رجلك، فنفط[٢]، فتراه منتبرا[٣] وليس فيه شيء» ... الحديث»[٤].

وبين معنى قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق: «أن الأمانة تنزل في جذر قلوب الرجال»، فقال : «**والجذر: الأصل، والأمانة: الإيمان. فأخبر أن الله سبحانه أنزل الإيمان في أصل قلوب الرجال، وقد** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ **إلى قوله:** ﴿ ٱلْأَمْثَالَ ﴾الرعد: ١٧»[٥]

وقال - أيضاً - في بيان معنى تلك الجملة من حديث حذيفة: «**وقد قال: «إن الله أنزل الأمانة في جذر قلوب الرجال »[٦] فهي تنزل في قلوب المؤمنين من نوره وهداه وهذه حسنات دينية وعلوم دينية حق نافعة في الدنيا والآخرة وهو الإيمان الذي هو إفضال المنعم، وهو أفضل النعم**»[٧]

---

(١) المجل وهو بفتح الميم وسكون الجيم أثر العمل في اليد .المصدر نفسه.

(٢) بكسر الفاء بعد النون المفتوحة أي صار منتفطا وهو المنتبر. المصدر نفسه.

(٣) بنون ثم مثناة ثم موحدة يقال انتبر الجرح وانتفط إذا ورم وامتلأ ماء. المصدر نفسه.

(٤) جامع المسائل٢/ ٢٥٤.

(٥) جامع المسائل٢/ ٢٥٤.

(٦) سبق تخريجه قريباً بلفظ: "...حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال...".

(٧) مجموع الفتاوى ١٥/ ١٠٠.

وبين – رحمه الله – الفرق بين قبض الأمانة وقبض العلم، فقال: «**فإن قيل: ففي حديث حذيفة الذي في الصحيحين**[(١)] **أنه حدثهم عن قبض الأمانة وأن «الرجل ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فتراه منتبرا وليس فيه شيء» . قيل: وقبض الأمانة والإيمان ليس هو قبض العلم. فإن الإنسان قد يؤتى إيمانا مع نقص علمه. فمثل هذا الإيمان قد يرفع من صدره كإيمان بني إسرائيل لما رأوا العجل. وأما من أوتي العلم مع الإيمان فهذا لا يرفع من صدره. ومثل هذا لا يرتد عن الإسلام قط بخلاف مجرد القرآن أو مجرد الإيمان فإن هذا قد يرتفع. فهذا هو الواقع. لكن أكثر ما نجد الردة فيمن عنده قرآن بلا علم وإيمان أو من عنده إيمان بلا علم وقرآن. فأما من أوتي القرآن والإيمان فحصل فيه العلم فهذا لا يرفع من صدره. والله أعلم**»[(٢)]

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط:

بيان معنى الأمانة، وأن إضاعتها من أشراط الساعة، وأنها أول ما يفقد من الدين ويقبض من قلوب الرجال.

---

(١) سبق تخريجه قريباً .

(٢) مجموع الفتاوى ١٨/ ٣٠٤-٣٠٥.

وذكر مثال لما يجب فيه أداء الأمانة، مع بيان التصرف الصحيح الذي تبرأ به الذمة ويحصل به أداء الأمانة، وذكر حديث حذيفة في نزول الأمانة ورفعها، وبيان معناه، وذكر الفرق بين قبض الأمانة وقبض العلم الوارد في الأحاديث.

وبيان أن من جمع الله له بين القرآن والإيمان وحصل له العلم باجتماعهما – لا يرفع العلم من صدره. وسيأتي بيان ذلك من كلامه مفصلا في المبحث الثاني عشر: قبض العلم وظهور الجهل- بإذن الله[1] .

---

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ص٢/ ٧٦-٧٧.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١١٠.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٢٢٣-٢٢٨.

المبحث الحادي عشر

ذهاب الصالحين

الصالحون هم أهل الخير والصلاح في الأمة، وعلى رأسهم في هذه الأمة المحمدية صحابة رسول الله ﷺ فإنهم أفضل هذه الأمة بعد نبيها محمد ﷺ وهم أولى الناس بقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠، وبقوله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...**»الحديث[(١)] .

فإذا ذهب الصالحون وفقد الأخيار من الأمة قل الخير وكثر الشر حتى يستحكم، فحينئذ تشرف الأمة على الهلكة.

وبذهاب الصحابة - رضي الله عنهم - رفع الأمان عن الأمة، وفتحت عليهم أبواب الفتن المدلهمة.

فعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها، أن النبي ﷺ، دخل عليها فزعا يقول: «**لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج، ومأجوج مثل هذا، وحلق بإصبعه، وبالتي تليها**» فقالت زينب فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا كثر الخبث**»[(٢)].

---

(١) سبق تخريجه ص ١٩٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ص٦٠٤، حديث رقم ٣٥٩٨ .

وعن مرداس الأسلمي[١] رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «**يذهب الصالحون، الأول فالأول، ويبقى حفالة كحفالة الشعير، أو التمر، لا يباليهم الله باله**»[٢].

وعن عبد الله بن مسعود قال: «يذهب الصالحون أسلافا ويبقى أهل الريب من لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا»[٣].

وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته**[٤] **من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاجة**[٥]**، لا يعرفون معروفا، ولا ينكرون منكرا** »[٦].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- حديث أبي موسى الأشعري الدال على أن ذهاب الصحابة رافع للأمنة ومؤذن بفتح باب الفتن فقال: «**وقد**

---

(١) بكسر أوله وسكون الراء- ابن مالك الأسلمي صحابي بايع تحت الشجرة. تقريب التهذيب ص: ٥٢٥

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ذهاب الصالحين، ص١١١٦-١١١٧، حديث رقم٦٤٣٤ .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١٧٧، حديث رقم ٨٨٨ .

(٤) أي أهل الخير والدين. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ص٤٧٤، مادة شرط.

(٥) أي الغوغاء والأراذل ومن لا خير فيهم . النهاية لابن الأثير، مادة عجج، ص٥٩٤.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده١١/ ٥٥١ رقم ٦٩٦٤ .

ثبت في صحيح مسلم[١] **عن أبي موسى عن النبي - ﷺ - أنه رفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»**»[٢].

وبين- رحمه الله- أن ذهاب الصالحين والأخيار وقبض العلم بموت العلماء من أسباب ظهور الآراء والأقيسة المحدثة التي تهدم الإسلام فقال – بعد أن ذكر الحديث المروي من طريق نعيم بن حماد[٣] في ذم الرأي-: «**وقد جاء مثل معناه محفوظا من حديث المجالد**[٤] **عن الشعبي**[٥] **عن مسروق**[٦] **عن عبد الله بن**

(١) كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة، ص١١٠٩-١١١٠، حديث رقم ٢٥٣١.

(٢) منهاج السنة النبوية ٦/ ٢٢٤ .

(٣) هو ابن معاوية بن الحارث الخزاعي أبو عبد الله المروزي نزيل مصر، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين على الصحيح. تقريب التهذيب ص: ٥٦٤

(٤) مجالد بضم أوله وتخفيف الجيم ابن سعيد بن عمير الهمْداني بسكون الميم أبو عمرو الكوفي ، مات سنة أربع وأربعين ومائة. تقريب التهذيب ص: ٥٢٠.

(٥) هو عامر بن شراحيل الشَّعبي بفتح المعجمة أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة قال مكحول ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. تقريب التهذيب ص: ٢٨٧.

(٦) هو ابن الأجدع ابن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي، مات سنة اثنتين ويقال =

مسعود أنه قال: «ليس عام إلا الذي بعده شر منه لا أقول عام أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم ثم يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم فينهدم الإسلام وينثلم»(١)، وهذا الذي في حديث ابن مسعود هو بعينه الذي في حديث النبي - ﷺ - حيث قال: «ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون»(٢).

وفي ذم الرأي آثار مشهورة عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس وابن عمر وغيرهم، وكذلك عن التابعين بعدهم بإحسان، فيها بيان أن الأخذ بالرأي يحلل الحرام ويحرم الحلال.

ومعلوم أن هذه الآثار الذامة للرأي لم يقصد بها اجتهاد الرأي على الأصول من الكتاب والسنة والإجماع في حادثة لم توجد في كتاب ولا سنة ولا إجماع ممن

ويقال سنة ثلاث وستين. تقريب التهذيب ص: ٥٢٨.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١٠٥ حديث رقم٨٥٥١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس ص١٢٥٨، حديث رقم٧٣٠٧، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ص١١٦٤، حديث رقم٢٦٧٣ عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، ولفظ البخاري: "إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال، يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون» وفي آخره قصة.

يعرف الأشباه والنظائر، وفقه معاني الأحكام فيقيس قياس تشبيه وتمثيل، أو قياس تعليل وتأصيل قياسا لم يعارضه ما هو أولى منه، فإن أدلة جواز هذا للمفتي لغيره والعامل لنفسه ووجوبه على الحاكم والإمام أشهر من أن تذكر هنا، وليس في هذا القياس تحليل لما حرمه الله سبحانه، ولا تحريم لما حلله الله.

وإنما القياس والرأي الذي يهدم الإسلام ويحلل الحرام ويحرم الحلال ما عارض الكتاب والسنة، أو ما كان عليه سلف الأمة، أو معاني ذلك المعتبرة».

إلى أن قال – رحمه الله :

«**وإذا كان التحريم، أو التحليل غير مشهور فخالفه مخالف لم يبلغه فمثل هذا لم يزل موجودا من لدن زمن أصحاب النبي - ﷺ - ثم هذا إنما يكون في آحاد المسائل فلا تضل الأمة ولا ينهدم الإسلام، ولا يقال لمثل هذا: إنه محدث عند قبض العلماء وذهاب الأخيار والصالحين**»[(١)].

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط :

ذكر الخبر الدال على أن وجود الصحابة أمان للأمة، وأن ذهابهم نذير شر.

بيان أن ذهاب الصالحين وموت العلماء سبب لظهور الآراء والأقيسة المحدثة في الإسلام[(٢)] .

---

(١) بيان الدليل على بطلان التحليل ص٢٣٦-٢٣٨.

(٢) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ص٢/٢٠٨-٢١٠.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ١٥٣.

المبحث الثاني عشر

قبض العلم وظهور الجهل

العلم حياة الأمم، أفراداً وجماعات، وبذهابه ذهابهم وموتهم وانحطاطهم.

قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾الأنعام: ١٢٢.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - معلقاً على هذه الآية: «**فهذا وصف المؤمن كان ميتا في ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان وجعل له نورا يمشي به في الناس. وأما الكافر فميت القلب في الظلمات**»[١].

وقال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾الرعد: ١٧.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - معلقاً على هذه الآية - أيضاً: «**فشبه العلم بالماء المنزل من السماء؛ لأن به حياة القلوب كما أن بالماء حياة الأبدان وشبه القلوب بالأودية؛ لأنها محل العلم، كما أن الأودية محل الماء...**»[٢].

وإذا ذهب العلم وقبض ورفع - كما جاءت بذلك الأحاديث - ظهر الجهل وارتفعت راية أهله، وكان ذلك مؤذناً بقرب الساعة .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩/ ٩٤ .

(٢) مجموع الفتاوى ١٩/ ٩٤-٩٥ .

وقد ذكر شيخ الإسلام الحديث الدال على أن رفع العلم وظهور الجهل من أشراط الساعة فقال: ((**كما في الصحيح**[١] **عن أنس أنه قال لأحدثنكم حديثا لا يحدثكمونه أحد بعدي سمعته من النبي ﷺ، سمعت النبي ﷺ يقول: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد»**))[٢].

ثم ذكر - رحمه الله - أمثلة لظهور الجهل فقال- رحمه الله -: ((**فمن ظهور الجهل ظهور الكلام في الدين بغير علم وهو الكلام بغير سلطان من الله . وسلطان الله كتابه...**))[٣].

وبين - رحمه الله - أن من أسباب ظهور الجهل ورفع العلم : انصراف طلاب العلم عن العلم الشرعي إلى الكلام والفلسفة ونحوهما مما يظنونه علماً، والتفقه لغير الدين- فقال: ((**وكذلك مال كثير من طلاب العلم إلى ما يظنونه علما غير الفقه إما الكلام وإما الفلسفة فإن النفس تطلب ما هو علم وتنفر مما هو**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب إثم الزناة، ١١٧٣ ص، حديث رقم٦٨٠٨، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ص١١٦٢، بعد حديث رقم٢٦٧١.

(٢) الاستقامة ١/ ٤٥٦- ٤٥٧ .

(٣) الاستقامة ١/ ٤٥٦- ٤٥٧ .

شك وظن، وهذا محمود منها.

وكان من سبب هذا أنهم تفقهوا لغير الدين وذلك مما ذموا عليه كما جاء ذلك في حديث رواه أبو هريرة وعلي رضي الله عنهما يقول فيه النبي ﷺ: «إذا اتخذ المال دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وتفقه لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه ورفعت الأصوات في المساجد وأكرم الرجل مخافة شره وساد القبيلة فاسقها وكان زعيم القوم أرذلهم فلينتظروا عند ذلك ريحا حمراء وفتنا تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع»[١]، وكان هذا ما هو من أشراط الساعة الوسطى من ظهور الجهل ورفع العلم وكثرة الزنا»[٢].

وبين – رحمه الله – الفرق بين قبض العلم وقبض القرآن، فقال: «وهذا كما في حديث العلم : «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» . والحديث مشهور في الصحاح من حديث عبد الله بن

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه أبواب الفتن، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، ص٥٠٧-٥٠٨، حديث رقم٢٢١٠ عن علي، وحديث رقم ٢٢١١ عن أبي هريرة – وأشار عقبهما إلى ضعفهما-وضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة ٣/ ٣١٢رقم ١١٧٠و١١٧١.

(٢) الاستقامة ١/ ٦٦-٦٧.

عمرو[١] عن النبي ﷺ . فإن قيل: ففي حديث ابن مسعود وغيره أنه قال : «يسرى على القرآن فلا يبقى في المصاحف منه آية ولا في الصدور منه آية»[٢] وهذا يناقض هذا. قيل: ليس كذلك؛ فإن قبض العلم ليس قبض القرآن بدليل الحديث الآخر: «هذا أوان يقبض العلم. فقال بعض الأنصار[٣]: وكيف يقبض وقد قرأنا القرآن وأقرأناه نساءنا وأبناءنا؟ فقال: ثكلتك أمك إن كنت لأحسبك لمن أفقه أهل المدينة أو ليست التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى؟ فماذا يغني عنهم؟»[٤].

---

(١) سبق تخريجه ص ٢٠١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف٥٩٨٠، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٠١٩٣، والدارمي في سننه ٣٣٨٦، والطبراني في المعجم الكبير ٨٦٩٨-، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٢/ ٣٣٥، حديث رقم ٩٧، ولفظه عنده : «أول ما تفقدون من دينكم: الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، وإن هذا القرآن الذي بين أظهركم أوشك أن يرفع. قالوا: وكيف، وقد أثبته الله في قلوبنا، وأثبتناه في المصاحف؟! قال: يسرى عليه ليلا، فيذهب ما في قلوبكم، ويرفع ما في المصاحف، ثم قرأ عبد الله: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾ الإسراء: ٨٦ ».

(٣) هو زياد بن لبيد الأنصاري – كما في مصادر تخريج الحديث .

(٤) أخرجه الدارمي في سننه حديث رقم ٢٩٦ وعنه : الترمذي في جامعه، أبواب العلم، باب ماجاء في ذهاب العلم، ص٦٠٢، حديث رقم ٢٦٥٣ عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وقال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب"، ولفظه: عن أبي الدرداء رضي الله =

فتبين أن مجرد بقاء حفظ الكتاب لا يوجب هذا العلم لا سيما أن القرآن يقرؤه المنافق والمؤمن ويقرؤه الأمي الذي لا يعلم الكتاب إلا أماني. وقد قال الحسن البصري: « العلم علمان علم في القلب وعلم على اللسان. فعلم القلب هو العلم النافع وعلم اللسان حجة الله على عباده »(١). فإذا قبض الله العلماء بقي من يقرأ

عنه، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: «هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء» فقال زياد بن لبيد الأنصاري: يا رسول الله، وكيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن؟ فوالله لنقرأنه، ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا، فقال: «ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى، فماذا يغني عنهم؟» قال جبير: فلقيت عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قلت ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء؟ فأخبرته بالذي قال. قال: صدق أبو الدرداء إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس: الخشوع، يوشك أن تدخل مسجد الجماعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا". وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم ٢٦٥٣.

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق ١/ ٤٠٧ حديث رقم ١١٦١ عن الحسن مرفوعا، وهو منقطع، وروي في ترتيب الأمالي الخميسية للشجري ١/ ٨٠ ٣٠٠ من طريق الحسن عن أنس مرفوعاً والأقرب أنه من قول الحسن – كما ذكره شيخ الإسلام هنا -ولا يصح مرفوعا؛ قال الألباني: " ضعيف جداً " ينظر : ضعيف الترغيب والترهيب ١/ ١٧ حديث رقم ٩٦.والله أعلم.

القرآن بلا علم فيسرى عليه من المصاحف والصدور...»[١].

كما بين - رحمه الله - الفرق بين قبض العلم وقبض الأمانة فقال: «... **فإن قيل: ففي حديث حذيفة الذي في الصحيحين**[٢] **أنه حدثهم عن قبض الأمانة وأن الرجل ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فتراه منتبرا وليس فيه شيء . قيل: وقبض الأمانة والإيمان ليس هو قبض العلم؛ فإن الإنسان قد يؤتى إيمانا مع نقص علمه، فمثل هذا الإيمان قد يرفع من صدره كإيمان بني إسرائيل لما رأوا العجل. وأما من أوتي العلم مع الإيمان فهذا لا يرفع من صدره. ومثل هذا لا يرتد عن الإسلام قط بخلاف مجرد القرآن أو مجرد الإيمان فإن هذا قد يرتفع. فهذا هو الواقع. لكن أكثر ما نجد الردة فيمن عنده قرآن بلا علم وإيمان أو من عنده إيمان بلا علم وقرآن. فأما من أوتي القرآن والإيمان فحصل فيه العلم فهذا لا يرفع من صدره. والله أعلم.»**[٣]

---

(١) مجموع الفتاوى ١٨/ ٣٠٣-٣٠٥.

(٢) سبق تخريجه ص ١٩٣.

(٣) مجموع الفتاوى ١٨/ ٣٠٣-٣٠٥.

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط:

ذكر الأحاديث الدالة على أن رفع العلم وظهور الجهل من أشراط الساعة، وذكر أمثلة لظهور الجهل.

وبيان أن من أسباب ظهور الجهل ورفع العلم: الانصراف عن العلم الشرعي، والتفقه لغير الله،

وبيان الفرق بين قبض العلم وقبض القرآن،

وبيان الفرق بين قبض العلم وقبض الأمانة،

وبيان أن من جمع الله له بين القرآن والإيمان وحصل في قلبه العلم – لم يرفع من صدره[1].

---

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ص٢/ ٩٣.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١١٢.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٣١٥-٣٢٤.

المبحث الثالث عشر

انتشار الزنا

الزنا جريمة بشعة مقتها الله وقبّح سبيلها وسماها فاحشة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾الإسراء: ٣٢

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله**»[1] .

وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: خسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ، فصلى رسول الله ﷺ بالناس، فقام، فأطال القيام، ثم ركع، فأطال الركوع، ثم قام فأطال القيام وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم سجد فأطال السجود، ثم فعل في الركعة الثانية مثل ما فعل في الأولى، ثم انصرف وقد انجلت الشمس، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك، فادعوا الله، وكبروا وصلوا وتصدقوا**»ثم قال: «**يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد والله لو تعلمون ما**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة، ص٩٣٣، حديث رقم٥٢٢٣، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، ص١١٩٧، حديث رقم ٢٧٦١ .

أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا»(١).

فإذا فشا الزنا وانتشر وظهر استوجب الناس غضب الله ومقته، وإذا استحلت الفروج عجلت العقوبة كما عجلت للأمم السابقة .

وإنما تقوم الساعة من جراء غضب الله كما في قول أنبياء الله أولي العزم في حديث الشفاعة عندما يعتذرون عن الشفاعة -: «**إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله ...**»

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن ظهور الزنا من أصول الشر ومن المنهيات التي إذا ظهرت قامت الساعة فقال: «**وأصل الضلال والغي من هؤلاء الذين يستحسنون عشق الصور ويحمدونه ويأمرون به وإن قيدوه مع ذلك بالعفة أن المحبة هي أصل كل حركة في العالم فالنفس إذا لم يكن فيها حركة ولا هي قوية الهمة والإرادة حتى تحصل لها محبة شديدة كانت تلك المنهيات عنها هي أصول الشر وهي التي إذا ظهرت قامت الساعة**»(٢).

ثم ذكر الحديث الدال على أن ظهور الزنا من أشراط الساعة، فقال: «**كما في**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف، ص١٦٧-١٦٨، حديث رقم ١٠٤٤، ومسلم في صحيحه، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، ص٣٦١-٣٦٢، حديث رقم ٩٠١ .

(٢) الاستقامة ١/ ٤٥٦.

الصحيح عن أنس[(١)] **أنه قال لأحدثنكم حديثا لا يحدثكموه أحد بعدي سمعته من النبي ﷺ سمعت النبي ﷺ يقول إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد»**[(٢)].

وبين – رحمه الله – أن من ظهور الزنا ظهور اللواط وأنه شر نوعي الزنا فقال: «**ومن ظهور الزنا ظهور اللواط وإن كان له اسم يخصه فهو شر نوعي الزنا**»[(٣)].

وذكر – رحمه الله – حديث استحلال المحرمات – ومنها الزنا – فقال: «**وكذلك ما يعاقب الله به أهل ذلك كما روى البخاري**[(٤)] **في صحيحه تعليقا مجزوما به وهو داخل في الصحيح الذي شرطه عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري**

(١) سبق تخريجه ص ٢٠٥.

(٢) الاستقامة ١/ ٤٥٦.

(٣) الاستقامة ١/ ٤٥٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، ص٩٩٢، حديث رقم٥٥٩٠ عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

أنه سمع[١] النبي ﷺ يقول: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب عَلَم[٢] يروح عليها بسارحة[٣] لهم يأتيهم لحاجتهم فيقولون: ارجع الينا غدا فيبيتهم الله، ويضع العَلَم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة»»[٤]

وبين معنى استحلال الحر في الحديث فقال: «**يريد استحلال الفروج من الحرام . والحر - بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء المهملة - هو الفرج.**

ويشبه - والله أعلم - أن يكون أراد بذلك ظهور استحلال نكاح المحلل واستحلال خلع اليمين ونحو ذلك مما يوجب استحلال الفروج المحرمة، فإن الأمة لم يستحل أحد منهم الزنا الصريح، ولم يرد بالاستحلال مجرد الفعل، فإن هذا لم يزل موجودا في الناس، ثم لفظ الاستحلال، إنما يستعمل في الأصل فيمن

---

(١) الذي في الصحيح رواية عبدالرحمن بن غنم الأشعري للحديث عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري سمع النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) هو المنار والجبل. النهاية لابن الأثير، مادة علم، ص٦٣٨ .

(٣) السرح والسارح والسارحة – سواء- : الماشية . المصدر السابق، مادة سرح، ص٤٢٥ .

(٤) الاستقامة ٢/ ١٨٧ – ١٨٨ .

اعتقد الشيء، حلالا، والواقع كذلك»[١]

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن هذا الشرط :

بيان أن ظهور الزنا من أصول الشر المؤذنة بقرب قيام الساعة،

وذكر الخبر الدال على أن ظهور الزنا من أشراط الساعة،

وبيان أن ظهور اللواط منه، وأنه شر نوعي الزنا،

وذكر حديث استحلال المحرمات في آخر الزمان - ومنها الزنا -، وبيان معنى استحلال الحِرِ - في الحديث[٢] .

---

(١) بيان الدليل على بطلان التحليل ص٦٨.

(٢) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٢/ ١٤٥و١٥٦.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١١٨.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٢١٢-٢١٤.

المبحث الخامس عشر:

ظهور استحلال المعازف

المعازف والغناء من لهو الحديث .

وقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ ﴾لقمان: ٦.

نقل ابن جرير عن ابن مسعود في تفسير ﴿لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ في الآية أنه قال: «الغناء والذي لا إله إلا هو، يردّدها ثلاث مرّات»[١].

وعن ابن عباس وجابر، قالا: «هو الغناء والاستماع له»[٢]، وكذلك قال مجاهد وعكرمة وغيرهما في تفسير الآية[٣] .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - الأحاديث الواردة في استحلال المعازف في آخر الزمان، وبين معناها، وأدلة تحريمها، وعقوبة مستحلها، والحكمة من عقوبته بالمسخ والقذف، وسبب الاستحلال :

ففي بيان معنى المعازف قال - رحمه الله -: «**والمعازف هي الملاهي كما ذكر ذلك أهل اللغة. جمع معزفة وهي الآلة التي يعزف بها: أي يصوت بها**»[٤]

---

(١) تفسير الطبري ٢٠/ ١٢٧ .

(٢) المصدر السابق٢٠/ ١٢٨ .

(٣) المصدر السابق٢٠/ ١٢٩ .

(٤) مجموع الفتاوى ١١/ ٥٧٦ .

وقال أيضاً: «**والمعازف هي آلات اللهو عند أهل اللغة وهذا اسم يتناول هذه الآلات كلها**»[١].

وفي بيان أنها محرمة ذكر الأدلة على ذلك فقال: «**وقد ثبت في صحيح البخاري**[٢] **وغيره أن النبي ﷺ ذكر الذين يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف على وجه الذم لهم وأن الله معاقبهم، فدل هذا الحديث على تحريم المعازف..**»[٣].

وقال أيضاً – رحمه الله-: «**والآلات الملهية قد صح فيها ما رواه البخاري في صحيحه**[٤] **تعليقا مجزوما به داخلا في شرطه عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري**[٥] **أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح بسارحة لهم يأتيهم لحاجتهم**

---

(١) مجموع الفتاوى ١١/ ٥٣٥ .

(٢) سبق تخريجه والكلام عليه ص ٢١٥.

(٣) مجموع الفتاوى ١١/ ٥٣٥ .

(٤) سبق تخريجه ص ٢١٥.

(٥) ينظر ص٢١٨.

فيقولون ارجع إلينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة»»(١)

وبين معنى الاستحلال في الحديث فقال: «**... إنما ذاك إذا استحلوا هذه المحرمات بالتأويلات الفاسدة ؛ فإنهم لو استحلوها مع اعتقاد أن الرسول حرمها كانوا كفارا، ولم يكونوا من أمته ولو كانوا معترفين بأنها حرام لأوشك أن لا يعاقبوا بالمسخ كسائر الذين لم يزالوا يفعلون هذه المعاصي، ولما قيل فيهم: يستحلون فإن المستحل للشيء هو الذي يأخذه معتقدا حله**»إلى أن قال: «**واستحلالهم المعازف باعتقادهم أن آلات اللهو مجرد سمع صوت فيه لذة وهذا لا يحرم كألحان الطيور**»(٢)

ونستفيد من النقل السابق - أيضاً - سبب الاستحلال وهو التأويل الفاسد، وقد صرح به شيخ الإسلام بعد ذلك فقال: «**فظهر بهذا أن القوم الذين يخسف بهم ويمسخون إنما يفعل ذلك بهم من جهة التأويل الفاسد الذي استحلوا به**

(١) الاستقامة ١/ ٢٩٤- ٢٩٥.

(٢) بيان الدليل على بطلان التحليل ص٤٥-٤٦.

المحارم بطريق الحيلة فأعرضوا عن مقصود الشارع وحكمته في تحريم هذه الأشياء، ولذلك مسخوا قردة وخنازير، ...»[١]

وقد بين عقوبة الاستحلال للمعازف - وما قرن بها -وهي المسخ والخسف وذكر جملة من الأحاديث الواردة في ذلك فقال: «**وقد جاء ذكر المسخ والخسف عند هذه الأمور في عدة أحاديث منها: ما روى فرقد السبخي**[٢]**، عن عاصم بن عمرو البجلي، عن أبي أمامة**[٣]**، عن النبي - ﷺ - قال: «تبيت طائفة من أمتي على أكل وشرب ولهو ولعب، ثم يصبحون قردة وخنازير، ويبعث على أحياء من أحيائهم ريح فتنسفهم كما نسفت من كان قبلهم باستحلالهم الخمور وضربهم بالدفوف واتخاذهم القينات**[٤]**» رواه الإمام أحمد**[٥].

(١) بيان الدليل على بطلان التحليل ص٦٥.

(٢) هو فرقد بن يعقوب السبخي أبو يعقوب الكوفي، صدوق عابد لكنه لين الحديث كثير الخطأ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين. تقريب التهذيب ص٧٨٠.

(٣) هو صدي بن عجلان الباهلي صحابي مشهور سكن الشام، ومات بها سنة ست وثمانين. تقريب التهذيب ص٤٥٢.

(٤) أي المغنيات جمع قينة، وهي في الأصل - لفظ يطلق على الأمة غنت أو لم تغن، والماشطة، وكثيرا ما تطلق على المغنية من الإماء.ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة قين، ص٧٨٣

(٥) في مسنده ٣٦/ ٥٦٣ حديث رقم ٢٢٢٣١، وحسنه بشواهده الألباني في سلسلة =

وعن عمران بن حصين أن رسول الله - ﷺ - قال: «في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف. فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور» . رواه الترمذي[1] وقال: حديث غريب››[2]

كما بين الحكمة من معاقبة المستحلين للمعازف -وما قرن بها- بالمسخ والخسف فقال: ‹‹**ولذلك مسخوا قردة وخنازير، كما مسخ أصحاب السبت[3] بما**

الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٤/ ١٣٥ حديث رقم ١٦٠٤.

(١) في جامعه، أبواب الفتن، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، ص٥٠٨ حديث رقم ٢٢١٢، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم ٢٢١٢، وسلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها٤/ ٣٩٣ رقم١٧٨٧ .

(٢) بيان الدليل على بطلان التحليل ص٦٦.وينظر : ص٦٠.

(٣) أهل قرية من بني إسرائيل انتهكوا حرمة يوم السبت الذي حرم عليهم الصيد فيه، فكانوا يحتالون فيضعون الشباك يوم الجمعة ويرفعونها يوم الأحد وقد امتلأت بالصيد، فعوقبوا بمسخهم قردة وخنازير .وذكر الله قصتهم في كتابه فقال جل وعلا : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾
=

تأولوا من التأويل الفاسد الذي استحلوا به المحارم، وخسف ببعضهم، كما خسف بقارون، لأن في الخمر والحرير والمعازف من الكبر والخيلاء ما في الزينة التي خرج فيها قارون على قومه. فلما مسخوا دين الله مسخهم الله، ولما تكبروا عن الحق أذلهم الله»[(١)].

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط :

ذكر الأحاديث الواردة في استحلال المعازف في آخر الزمان، وبيان معناها، وأدلة تحريمها، وبيان عقوبة مستحلها، وإيضاح الحكمة من عقوبته بالمسخ والقذف، وذكر سبب الاستحلال[(٢)].

الأعراف: ١٦٦ ﴾الأعراف: ١٦٣ - ١٦٦، وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾البقرة: ٦٥ - ٦٦، وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾النساء: ٤٧.

(١) بيان الدليل على بطلان التحليل ص ٦٥-٦٦.

(٢) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٢/ ١٥٦-١٥٩.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١٢١.

المبحث السادس عشر

استحلال الخمر

الخمر أم الخبائث، ورأس الإثم، ورمز الغواية .

قال تعالى في الآية المحكمة في تحريم الخمر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١ ﴾المائدة: ٩٠ - ٩١.

ودلت الأحاديث الصحيحة على أن ظهور شرب الخمر مؤذن بقرب قيام الساعة، وبين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بياناً شافياً:

فذكر - رحمه الله - أن شرب الخمر من أصول الشر، ومن المنهيات المؤذنة بقيام الساعة فقال: «...**كانت تلك المنهيات عنها هي أصول الشر وهي التي إذا ظهرت قامت الساعة**»[1].

ثم ذكر الحديث الدال على أن شرب الخمر من أشراط الساعة فقال: «**كما في الصحيح عن أنس**[2] **أنه قال لأحدثنكم حديثا لا يحدثكمونه أحد بعدي سمعته من النبي ﷺ سمعت النبي ﷺ يقول: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون**

(١) الاستقامة ١/ ٤٥٦.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٠٥.

لخمسين امرأة قيم واحد"»[١]

وذكر - رحمه الله - حديث استحلال الخمر- وما قرن به - كما تقدم في المبحث السابق[٢].

كما بين - رحمه الله - المراد باستحلال الخمر في الحديث - وهو أنهم يسمونها بغير اسمها - فقال: «....**فيشبه أن يكون استحلالهم الخمر يعني به أنهم يسمونها بغير اسمها. كما جاء الحديث**[٣]**، فيشربون الأنبذة**[٤] **المحرمة ولا يسمونها**

---

(١) الاستقامة ١/ ٤٥٦.

(٢) ينظر: المبحث الخامس عشر: ظهور استحلال المعازف ص٢٢٠ .

(٣) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأشربة، باب في الداذي، ص٥٢٩، حديث رقم ٣٦٨٨، أبي مالك الأشعري، ولفظه : «ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها»، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود٣٦٨٨.

وأخرجه - بمعناه -النسائي في سننه، كتاب الأشربة، منزلة الخمر، ص٧٦٦، حديث رقم ٥٦٦١ عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٥٦٦١، وأخرجه ابن ماجه في سننه سنن ابن ماجه، كتاب الأشربة، باب الخمر يسمونها، بغير اسمها، ص٤٨٩، ٣٣٨٤ عن أبي أمامة الباهلي ولفظه عند ابن ماجه : «لا تذهب الليالي والأيام، حتى تشرب فيها، طائفة من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها»، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٨٤.

وصح الحديث عن عدد من الصحابة سوى من ذكرت، ينظر تخريجه في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني ١/ ١٨٢ حديث رقم ٩٠.

(٤) جمع نبيذ، وهو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير =

خمرا»[١]. وذكر أحاديث أخرى في هذا المعنى[٢].

وبين – رحمه الله – أن سبب استحلالهم للخمر وما قرن به من المحرمات هو التأويل الفاسد فقال: «...**إنما ذاك إذا استحلوا هذه المحرمات بالتأويلات الفاسدة؛ فإنهم لو استحلوها مع اعتقاد أن الرسول حرمها كانوا كفارا، ولم يكونوا من أمته ولو كانوا معترفين بأنها حرام لأوشك أن لا يعاقبوا بالمسخ كسائر الذين لم يزالوا يفعلون هذه المعاصي، ولما قيل فيهم: «يستحلون» فإن المستحل للشيء هو الذي يأخذه معتقدا حله**»[٣].

وقال أيضاً: «...**فظهر بهذا أن القوم الذين يخسف بهم ويمسخون إنما يفعل ذلك بهم من جهة التأويل الفاسد الذي استحلوا به المحارم بطريق الحيلة فأعرضوا عن مقصود الشارع وحكمته في تحريم هذه الأشياء، ولذلك مسخوا قردة وخنازير، ...**»[٤].

وغير ذلك ...وسواء كان مسكراً أو غير مسكر فإنه يقال له نبيذ. النهاية لابن الأثير، مادة نبذ، ص٨٩٦ بتصرف.

(١) بيان الدليل على بطلان التحليل ص٤٥-٤٦ .

(٢) ينظر: بيان الدليل على بطلان التحليل ص٦٠و ٦٤-٦٥.

(٣)المصدر السابق ص٤٥.

(٤)المصدر السابق ص٦٥.

وقد ذكر- رحمه الله - جملة من الأحاديث الواردة في عقوبة استحلال الخمر - وما قرن به - وهي المسخ والخسف، فقال: ((**وقد جاء ذكر المسخ والخسف عند هذه الأمور في عدة أحاديث منها: ما روى فرقد السبخي، عن عاصم بن عمرو البجلي، عن أبي أمامة، عن النبي - ﷺ - قال: «تبيت طائفة من أمتي على أكل وشرب ولهو ولعب، ثم يصبحون قردة وخنازير، ويبعث على أحياء من أحيائهم ريح فتنسفهم كما نسفت من كان قبلهم باستحلالهم الخمور وضربهم بالدفوف واتخاذهم القينات» رواه الإمام أحمد**[1].

وعن عمران بن حصين أن رسول الله - ﷺ - قال: «في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف». فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: « إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور» . رواه الترمذي[2] **وقال: حديث غريب**))[3].

وقال رحمه الله - في معرض كلامه على حديث في تحريم الخمر-: ((**فذكر النبي - ﷺ - عقبه ما دل الأمة على المنع من التأويلات التي يستباح بها الخمر، والربا والزنا وغيرها، ثم إنه أخبر في الحديث أن الذين يستحلون هذه المحارم**

(١) سبق تخريجه ص ٢٢١.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٢٢.

(٣) بيان الدليل على بطلان التحليل ص٦٦ .وينظر : ص٦٠-٦٢.

بنحلها أسماء غير الأسماء الحقيقية - يمسخون قردة وخنازير»[١].

كما بين - رحمه الله -الحكمة من معاقبة المستحلين للخمر -وما قرن به- بالمسخ والخسف فقال: «.. **لأن في الخمر والحرير والمعازف من الكبر والخيلاء ما في الزينة التي خرج فيها قارون على قومه. فلما مسخوا دين الله مسخهم الله، ولما تكبروا عن الحق أذلهم الله»**[٢].

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن هذا الشرط :

ذكر الحديث الدال على أن شرب الخمر من أشراط الساعة،

وذكر الأحاديث الواردة في استحلال الخمر في آخر الزمان، وبيان معناها، وأدلة تحريمها، وبيان عقوبة مستحلها، وإيضاح الحكمة من عقوبته بالمسخ والقذف، وذكر سبب الاستحلال [٣].

---

(١)المصدر السابق ص٨٩.

(٢)المصدر السابق ص٦٥-٦٦.

(٣) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٢/ ١٥٦-١٥٨.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١٢٤.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص ٢١٢-٢١٤.

المبحث السابع عشر

استحلال الحرير

لبس الحرير محرم على ذكور هذه الأمة، حلال لإناثهم.

فعن أبي موسى عبدالله بن قيس الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحرير والذهب حرام على ذكور أمتي، وحل لإناثهم**»(١).

وجاءت الأحاديث المبينة أن بعض هذه الأمة يستحل المحرمات في آخر الزمان - ومنها الحرير - . وتكلم شيخ الإسلام في ذلك بما كفى وشفى :

فذكر - رحمه الله - حديث استحلال الحرير- وما قرن به -وتقدم ذكره في مبحث ظهور استحلال المعازف(٢).

كما ذكر - رحمه الله - بعض روايات حديث الاستحلال بلفظ: «**يستحلون الخز والحرير...**»، ثم بين معنى الخز فقال: «**والخز - بالخاء والزاي المعجمتين - وهو عند أكثر أهل العلم هنا نوع من الحرير، وليس هو الخز المأذون في لبسه المنسوج من صوف وحرير**»(٣)

وبين- رحمه الله - أن سبب استحلال الحرير وما قرن به من المحرمات هو التأويل الفاسد فقال: «**إنما ذاك إذا استحلوا هذه المحرمات بالتأويلات الفاسدة؛**

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٢/ ٢٧٦ رقم ١٩٥١٥، وصححه الشيخ الألباني. ينظر تخريجه في: إرواء الغليل ١/ ٣٠٥-٣٠٩ رقم ٢٧٧.

(٢) ينظر:ص٢٢٠.

(٣) بيان الدليل على بطلان التحليل ص٦٢.

فإنهم لو استحلوها مع اعتقاد أن الرسول حرمها كانوا كفارا، ولم يكونوا من أمته ولو كانوا معترفين بأنها حرام لأوشك أن لا يعاقبوا بالمسخ كسائر الذين لم يزالوا يفعلون هذه المعاصي، ولما قيل فيهم: «يستحلون» فإن المستحل للشيء هو الذي يأخذه معتقدا حله»(١)

وقال أيضاً: «**فظهر بهذا أن القوم الذين يخسف بهم ويمسخون إنما يفعل ذلك بهم من جهة التأويل الفاسد الذي استحلوا به المحارم بطريق الحيلة فأعرضوا عن مقصود الشارع وحكمته في تحريم هذه الأشياء، ولذلك مسخوا قردة وخنازير، ...**»(٢)

وقد بين – رحمه الله – عقوبة استحلال الحرير – وما قرن به –وهي المسخ والخسف؛ وذكر جملة من الأحاديث الواردة في ذلك وتقدم بعضها في مبحث ظهور استحلال المعازف(٣) .

كما بين – رحمه الله – الحكمة من معاقبة المستحلين للحرير –وما قرن به– بالمسخ والخسف فقال: «.. **لأن في الخمر والحرير والمعازف من الكبر والخيلاء ما**

---

(١)المصدر السابق ص٤٥.

(٢) المصدر السابق ص٦٥

(٣) ينظر: ص ٢٢٠.

في الزينة التي خرج فيها قارون على قومه. فلما مسخوا دين الله مسخهم الله، ولما تكبروا عن الحق أذلهم الله»[١].

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط :

ذكر الأحاديث الواردة في استحلال الحرير والخز في آخر الزمان، وبيان معناها، وذكر أنواع الخز وبيان حكم كل نوع، وأدلة تحريم الحرير، وبيان عقوبة مستحله، وإيضاح الحكمة من عقوبته بالمسخ والقذف، وذكر سبب الاستحلال[٢].

---

(١) بيان الدليل على بطلان التحليل ص٦٥-٦٦.

(٢) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٢/ ١٥٦.

المبحث السابع عشر

كثرة القتل

الفتن والقتل متلازمان، فقلما تنشأ فتنة إلا ترتب عليها قتال وقتل، وقلما حدثت جريمة قتل إلا ترتب عليها فتنة وتبعات سيئة .

لذا كان القتل في الشرع عظيماً . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾النساء: ٩٢ - ٩٣.

وجاءت مرتبة القتل بعد الشرك بالله في آيات كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾الفرقان: ٦٨ - ٧٠

هذه المرتبة لمجرد القتل .

أما إذا كثر القتل في الأمة، ودبت الفتن فيها، فالشأن أعظم، والخطب أدهى؛ ذلك هو الشر المستطير، والنذير الخطير بذهاب ريح الأمة وضعف شوكتها، وذلك إيذان بنهاية الدنيا وقرب الساعة .

وبذلك جاءت الأحاديث عن النبي ﷺ.

وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كتبه عن ذلك كثيراً، وبينه أحسن بيان وأوضحه:

من ذلك: أنه - رحمه الله - ذكر عددا من الأحاديث الدالة على حدوث القتل في الأمة، وأن كثرته من علامات الساعة:

فقال رحمه الله: «**وفي صحيح مسلم**[١]**، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون، دجالون كذابون، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يفيض المال، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج. قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل القتل»** [٢]

وقال - أيضاً-: «**وفي الصحيحين**[٣] **عنه ﷺ قال: «سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة، سألته أن لا يهلك أمتي بسَنَة**[٤] **عامة، فأعطانيها، وسألته**

(١) سبق تخريجه ص ٧٥.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٤٥.

(٣) أخرجه بمعناه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، عن ثوبان – المصدر السابق، ص١٢٥٠، حديث رقم ٢٨٨٩ ونحوه ص١٢٥١، حديث رقم٢٨٩٠ عن سعد بن أبي وقاص، وفيه: " وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها" بدل العدو، وليس فيها: " فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة"، ولم أجده في البخاري.

(٤) السنة: الجدب. النهاية لابن الأثير، مادة سنه، ص٤٥٠.

أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فيجتاحهم، فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعنيها، فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة »» [١]

وقال رحمه الله – في سياق ذكر قتال العصبية والجاهلية -: «**وقد فسر ذلك فيما رواه مسلم**[٢] **أيضا عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل، ولا يدري المقتول على أي شيء قتل فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: الهرج القاتل والمقتول في النار»»** [٣]

وقال – أيضاً –: «**وفي الصحيحين**[٤] **عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة، كلهم من قريش. وفي لفظ: إلى**

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٤٤١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ص١٢٦٠، بعد حديث رقم ٢٩٠٨ .

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ١/ ٢٤٩-٢٥٠ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب بعد باب الاستخلاف، ص١٢٤٤، حديث رقم٧٢٢٢ – مختصراً -، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، ص، حديث رقم١٨٢١ بمعناه.

اثني عشر أميرا»[(١)]**، وفي رواية لأبي داود الطيالسي: «كلهم يجتمع عليهم الأمة»، وفي رواية، فقالوا: «ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج»»**[(٢)].

وبين – رحمه الله - تاريخ وقوع الهرج في هذه الأمة فقال معلقاً على حديث الاثني عشر أميراً سابق الذكر: «**وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم وقع الهرج والفتنة العظمى..**»[(٣)]

وقد تقدم[(٤)] في مبحث ظهور الفتن بيان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لبعض الفتن التي ترتب عليها قتال وشر وفساد وفرقة وكثر بسببها الهرج في المسلمين وأولها مقتل عثمان ﷺ وما تلاه من قتال الجمل وصفين، وذكرنا هناك تحذيره رحمه الله من القتال في الفتنة وحثه على اعتزالها والقعود عنها بما أغنى عن إعادته هنا . والله الموفق[(٥)].

---

(١) هذه الرواية والتي بعدها عند أبي داود السجستاني- صاحب السنن وليس الطيالسي صاحب المسند-، في سننه كتاب المهدي، حديث رقم ٤٢٧٩و ٤٢٨١، وضعفهما الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود رقم ٤٢٧٩ و٤٢٨١.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٤٣-٣٤٤.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح٣/ ٣٤٤.

(٤) ص١٥٥.

(٥) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٢/ ٢١٢-٢١٩.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١٣٢.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٣٨٥-٣٩١.

المبحث الثامن عشر

القراءة بالمثناة

المراد بالمثناة: ما استكتبه اليهود من غير كتاب الله المنزل كما سيأتي تفسيره .

وقد ذكر – شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – أثر عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما المتضمن أن ذلك من أشراط الساعة فقال: «...**وكتاب المثنوي الذي معناه المثناة وهي التي جعلها عبد الله بن عمرو فينا من أشراط الساعة فقال: «لا تقوم الساعة حتى يقرأ فيهم بالمثناة ليس أحد يغيرها قيل: وما المثناة؟ قال: ما استكتب من غير كتاب الله**[1]»[2]

---

(١) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله ٤/ ١٠٥٨٩، وغيره – موقوفاً على عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، وأورده الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦/ ٧٧٤ رقم ٢٨٢١، وقال: " وهو في حكم المرفوع ؛ لأنه لا يقال بمجرد الرأي".انتهى.

وقد ختم الشيخ الألباني – رحمه الله – تخريجه للحديث بفائدة نفيسة قال فيها: .. هذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم، فقد تحقق كل ما فيه من الأنباء، وبخاصة منها ما يتعلق بـ المثناة وهي كل ما كتب سوى كتاب الله كما فسره الراوي، وما يتعلق به من الأحاديث النبوية والآثار السلفية، فكأن المقصود بـ المثناة الكتب المذهبية المفروضة على المقلدين. التي صرفتهم مع تطاول الزمن عن كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما هو مشاهد اليوم مع الأسف من جماهير المتمذهبين، وفيهم كثير من الدكاترة والمتخرجين من كليات الشريعة، فإنهم جميعا يتدينون بالتمذهب، ويوجبونه على الناس حتى العلماء منهم.

فهذا كبيرهم أبو الحسن الكرخي الحنفي يقول كلمته المشهورة: " كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسوخة، وكل حديث كذلك فهو مؤول أو منسوخ" .

فقد جعلوا المذهب أصلا، والقرآن الكريم تبعا، فذلك هو المثناة، دون ما شك أو ريب.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٦/ ٧٧٥- ٧٧٦.

(٢) مجموع الفتاوى ٤/ ١١٢ .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : «..فسألت رجلا من أهل العلم بالكتب الأول قد عرفها وقرأها عن المثناة فقال: إن الأحبار والرهبان من بني إسرائيل بعد موسى وضعوا كتابا فيه مابينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله تبارك وتعالى فسموه المثناة كأنه يعني أنهم أحلوا فيه ما شاؤا وحرموا فيه ما شاؤا على خلاف كتاب الله تبارك وتعالى» (١).

واليهود عندهم مجموعة آداب وتعاليم الديانة اليهودية جمعت في ما يسمى بـ" التلمود"، وهو يتكون من جزئين:

متن: ويسمى المشناه: بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة.

وشرح: ويسمى جمارا: ومعناه الإكمال(٢).

ولعل المثناة الواردة في هذا الخبر هي المشناه أو من جنسها . والله أعلم

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط :

بيان أن القراءة بالمثناة أو المثنوي وتداوله من أشراط الساعة،

وذكر الخبر الدال على ذلك(٣).

---

(١) غريب الحديث ٤/ ٢٨٢.

(٢) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية للأستاذ الدكتور سعود الخلف ص: ١٢٠ .

(٣) للاستزادة ، ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للشيخ حمود التويجري ٢/ ١٢.

المبحث التاسع عشر

ظهور الشرك في هذه الأمة

الشرك بالله أعظم ذنب عصي الله به في الأرض ؛ وسماه الله في كتابه ظلماً عظيماً، وإثماً عظيماً قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾لقمان: ١٣، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾النساء: ٤٨.

ووصف أهله بالضلال البعيد والضلال المبين فقال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾النساء: ١١٦، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾الأنعام: ٧٤، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾الجمعة: ٢

وعن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: سألت النبي ﷺ: « أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «**أن تجعل لله ندا وهو خلقك**» . قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: «**وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك**» . قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تزاني حليلة جارك**» (١).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٢ ، ص٧٦١، رقم الحديث ٤٤٧٧، ومسلم في =

وإنما كان الشرك عند الله عظيماً ؛ لمضادته الهدف الأسنى والمقصد الأسمى من خلق المكلفين، ألا وهو عبادة الله وحده . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾الذاريات: ٥٦.

وكلما خفيت أنوار التوحيد، وظهرت معالم الشرك والتنديد، أرسل الله جل وعلا رسله وأنزل كتبه ؛ لإعادة الناس إلى رشدهم ؛ وإقامة الحجة على المعاندين منهم ؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾الأنبياء: ٢٥.

ولما كانت رسالة نبينا محمد ﷺ آخر الرسالات، وكتابه آخر الكتب، وأمته آخر الأمم - جاءت قضية التوحيد ومحاربة الشرك في هذه الرسالة الخاتمة واضحة جلية، وكان لبيانها والتأكيد عليها النصيب الوافر في هذه الشريعة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «**وكذلك تكميل التوحيد من كل الوجوه وسد أبواب الشرك من كل الوجوه، جاءت به هذه الشريعة مع اتفاق**

صحيحه، كتاب الإيمان باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، ص٥٣، رقم الحديث ٨٦.

الأنبياء على إيجاب التوحيد وتحريم أن يجعل لله شريك أو ولد»[١].

وكان من أول وأولى واجبات النبي الكريم ﷺ الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك ؛ فقد مكث عليه الصلاة والسلام في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى أن يقولوا لا إله إلا الله، ويتركوا ما هم فيه من عبادة الأصنام والأوثان، ويشهدوا له بالرسالة .

ولما هاجر إلى المدينة استمر عليه الصلاة والسلام في دعوته الناس إلى التوحيد وتعليمه أصحابه تفاصيله، وتحذيره إياهم من دقيق الشرك وجليله، وغاياته ووسائله، حتى في مرض موته عليه الصلاة والسلام وهو يحذر أمته من الشرك ووسائله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: «**حتى إن النبي – ﷺ – نهى أمته عن اتخاذ القبور مساجد لئلا يفضي ذلك إلى الشرك. ففي صحيح مسلم**[٢] **عن جابر بن عبد الله أن النبي – ﷺ – قال قبل أن يموت بخمس: «إن من كان قبلكم**

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٣٩٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ص٢١٦، حديث رقم ٥٣٢ عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه مطولاً، ولم أجده من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما .

كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك».

وفي الصحيحين(١) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي - ﷺ - قال في مرضه الذي مات فيه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما فعلوا. قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره أن يتخذ مسجدا»(٢).

كل ذلك لئلا تقع هذه الأمة - التي هي خاتمة الأمم - في الشرك؛ فتكون عاقبتها الخسران المبين في الدنيا والآخرة، ويحل بها وعيد الله بالعذاب، أو بقيام الساعة.

وقد جاء تهديد أهل الشرك من هذه الأمة بقيام الساعة ؛ لكونها آخر الأمم فليس بعدها إلا الساعة - في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾الأنعام: ٤٠ - ٤١، وقوله جل وعلا: ﴿ هَلْ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، ص٢١٢، حديث رقم١٣٣٠، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ص٢١٥، حديث رقم٥٢٩.

(٢) جامع المسائل ٣/ ٣٨ .

يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾الزخرف: ٦٦، وقوله سبحانه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾محمد: ١٨ومن رحمة الله بهذه الأمة أن تكفل ببقاء دينه الحق فيها إلى أن تقوم الساعة .

واقتضت حكمته جل وعلا مع ذلك أن يقع في آخر الزمان ما أخبر به النبي ﷺ ووضحه أوضح بيان، أن بعض أمته يحيد عن جادة التوحيد ويقع في عبادة الأوثان، ويكون ذلك نذيرا للساعة مؤذنا بقرب قيامها.

وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فذكر حديث ثوبان في صحيح مسلم مرفوعا ثم ذكر زيادة عند غيره تضمنت النص على رجوع بعض هذه الأمة إلى عبادة الأوثان قبل قيام الساعة، فقال رحمه الله :

«...**ورواه البرقاني**(١) **في صحيحه**(٢) **وزاد: «وإنما أخاف على أمتي الأئمة**

---

(١) أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر المعروف بالبرقاني: عالم بالحديث، من أهل خوارزم، استوطن بغداد ومات فيها سنة ٤٢٥هـ.ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٥/ ٦٥٠. له المستخرج على صحيح البخاري، والمستخرج على صحيح مسلم .

(٢) حديث ثوبان المشار إليه – مع الزيادة التي ذكرها المؤلف – رواه بتمامه أبو داود في سننه، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، حديث رقم ٤٢٥٢، ص٥٩٦-٥٩٧، ورواه الترمذي في مواضع من كتاب الفتن – مجزءا–، باب بعد باب =

المضلين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى يعبد فئام من أمتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى»»(١).

وفسر - رحمه الله - ظهور الشرك في هذه الأمة بعبادة الأصنام والأوثان، ومنه : رجوع بعض القبائل إلى عبادة اللات والعزى وذي الخلصة وغيرها من

ما جاء في الهرج والعبادة فيه، ص ٥٠٦حديث رقم ٢٢٠٢، و باب ما جاء: لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، ص٥٠٩، حديث رقم ٢٢١٩، وقال الترمذي: " حديث حسن صحيح " .

كما رواه ابن ماجه في سننه - مع اختلاف يسير في ألفاظ الحديث -، كتاب الفتن، باب ما يكون من الفتن، ص٥٦٧، حديث رقم ٣٩٥٢، . والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/ ١٠، رقم٤٢٥٢ وفي صحيح سنن ابن ماجة ٢/ ٣٥٢، رقم ٣٩٥٢.

وأصله في صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ص١٢٥٠، حديث رقم ٢٨٨٩ - بدون تلك الزيادة.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ١/ ١٤٢.

الأوثان مشيراً إلى الأحاديث الواردة في ذلك قائلا: «**وأخبر – يعني النبي ﷺ أنه : « لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى**»[(١)] **و «...حتى تضطرب أليات دوس**[(٢)] **حول ذي الخلصة صنم كان لهم في الجاهلية**»[(٣)]»[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، ص١٢٥٩، حديث رقم ٢٩٠٧- عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً ولفظه: " لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى» فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾التوبة: ٣٣ أن ذلك تاما قال «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحا طيبة، فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم».

(٢) الأليات جمع الألية وهي طرف الشاة. ومعنى الحديث : أي لا تقوم الساعة حتى ترجع دوس عن الإسلام فتطوف نساؤهم بذي الخلصة وتضطرب أعجازهن في طوافهن كما كن يفعلن في الجاهلية. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، مادة ألى، ص٤٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن، باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان، ص١٢٢٦، حديث رقم ٧١١٦، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، ص١٢٥٩، حديث رقم ٢٩٠٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا، ولفظه عند البخاري: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة» وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية " .

(٤) شرح عمدة الفقه – من كتاب الصلاة ص: ٤٤٩ .

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط :

ذكر الدليل على ظهور الشرك في هذه الأمة، وأن ظهوره من أشراط الساعة، وتفسير ظهور الشرك بعبادة الأصنام والأوثان: اللات والعزى وذي الخلصة وغيرها[1].

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ص٢/ ٢٢٣-٢٣١.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١٣٨.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٢١٥-٢٢٠.

المبحث العشرون

ظهور الخسف والمسخ والقذف

الخسف: أصل معناه الذل والهوان والنقصان .

وهو غموض ظاهر الأرض، وأن تسيخ بما عليها[١].

والمراد بالخسف : عقاب الله تعالى العاجل لأقوام من هذه الأمة بأن يشق الأرض من تحتهم فيسيخون فيها أحياء ولا يخرجون منها إلى يوم القيامة .

والمسخ: «تحويل خلق إلى صورة أخرى، وكذلك المشوه الخلق» [٢]، وقيل: «تحويل صورة إلى ما هو أقبحُ منها» [٣].

والمراد بالمسخ: عقاب الله تعالى العاجل لأقوام من هذه الأمة بأن يحول صورهم البشرية إلى صور قبيحة كصور القردة والخنازير .

والقذف: «الرمي بالسهم والحصى والكلام وكل شيء» [٤].

والمراد بالقذف: عقاب الله تعالى العاجل لأقوام من هذه الأمة بأن يرموا بحجارة من السماء فتصيبهم وتهلكهم .

والخسف والمسخ والقذف عقاب عاجل عوقب به أقوام من الأمم السابقة.

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري ٧/ ٨٥ ومجمل اللغة لابن فارس ص: ٢٨٨ .

(٢) تهذيب اللغة للأزهري ٧/ ٩١ .

(٣) الصحاح للجوهري١/ ٤٣١ .

(٤) تهذيب اللغة للأزهري ٩/ ٧٥ .

قال تعالى بعد ذكر قوم لوط عليه السلام، ومدين وعاد وثمود وقارون وفرعون وهامان: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾العنكبوت: ٤٠.

فالخسف عوقب به قارون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾القصص: ٨١.

والمسخ عوقب به أصحاب السبت من بني إسرائل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾البقرة: ٦٥ - ٦٦

والقذف بالحجارة عوقب به قوم لوط، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾هود: ٨٢ - ٨٣

ودلت الأحاديث الصحيحة على أن بعض هذه الأمة يعاقب بما عوقب به أمثالهم من الأمم السابقة من خسف ومسخ وقذف، وأن وقوعه من أشراط الساعة.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف** »[١].

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - إلى وقوع الخسف والمسخ والقذف في هذه الأمة فقال: «**وهؤلاء هم الذين يستحقون عقوبة أمثالهم من الأمم كما ثبت في الصحيح**[٢] **أنه يكون في هذه الأمة من يمسخ قردة وخنازير وكما روي أنه سيكون فيها خسف وقذف ومسخ**[٣]»[٤]

وذكر - رحمه الله -تفسير قتادة لقوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ۝٨٣﴾ فقال: «**وقد روي عن قتادة: من الظالمين من هذه الأمة**»[٥].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن، باب الخسوف، ص٥٨٧، حديث رقم ٤٠٥٩. وصححه الشيخ الألباني . ينظر: صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٣٨٠، حديث رقم ٤٠٥٩، والسلسلة الصحيحة ٤/ ٣٩٢حديث رقم ١٧٨٧.

(٢) لعله يشير إلى حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري في استحلال المحرمات، وفي آخره : " ويمسخ آخرين قردة وخنازير"، وهو عند البخاري في صحيحه، وسبق تخريجه ص ٢١٥.

(٣) سبق ذكره وتخريجه قريباً .

(٤) الاستقامة ١/ ٤٥٥ .

(٥) الاستقامة ٢/ ١٨٦ .

وبين – رحمه الله – أن سبب وقوع المسخ والقذف والخسف في هذه الأمة هو مشاركة الأمم السابقة في استحلال المحرمات فقال: «**فالعقوبة بما عوقبت به الأمم المتقدمة من قذف ومسخ وخسف إنما يكون لمن شاركهم فاستحل ما حرمه الله ورسوله كما قال النبي ﷺ «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون»(١) ثم قد يستحل بعضهم بعض أنواع الخمر بتأويل كما استحل ذلك أهل الكوفة كما روي في الحديث «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الخمر يسمونها باسم غير اسمها(٢)»**» (٣)

ويقول – رحمه الله –معلقا على حديث استحلال الخمر والحرير والمعازف ومبيناً حكمة المسخ لمستحلي تلك المحرمات: «**لأن في الخمر والحرير والمعازف من الكبر والخيلاء ما في الزينة التي خرج فيها قارون على قومه، فلما مسخوا دين الله مسخهم الله، ولما تكبروا عن الحق أذلهم الله.**

وقد جاء ذكر المسخ والخسف عند هذه الأمور في عدة أحاديث منها: ما روى فرقد السبخي، عن عاصم بن عمرو البجلي، عن أبي أمامة، عن النبي – ﷺ – قال: «تبيت طائفة من أمتي على أكل وشرب ولهو ولعب، ثم يصبحون قردة

---

(١) سبق تخريجه ص ٢١٥.

(٢) سبق تخريجه ص ٢١٥ .

(٣) الاستقامة ٢/ ١٨٨ .

وخنازير، ويبعث على أحياء من أحيائهم ريح فتنسفهم كما نسفت من كان قبلهم باستحلالهم الخمور وضربهم بالدفوف واتخاذهم القينات» رواه الإمام أحمد[١].

وعن عمران بن حصين أن رسول الله - ﷺ - قال: «في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف. فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور» . رواه الترمذي[٢] وقال: حديث غريب))[٣].

وذكر - رحمه الله- طرفاً من الأحاديث الدالة على وقوع الخسف بجيش يغزو الكعبة فقال رحمه الله: ((...ثبت في الصحيح[٤] عن النبي ﷺ أنه قال: «يغزو هذا البيت جيش من الناس فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم. فقيل يا رسول الله: إن فيهم المكره فقال: يبعثون على نياتهم» . والحديث مستفيض عن النبي ﷺ من وجوه متعددة أخرجه أرباب الصحيح عن عائشةوحفصة وأم

(١) سبق تخريجه ص ٢٢٢ .

(٢) سبق تخريجه ص ٢٢٣.

(٣) بيان الدليل على بطلان التحليل ص٦٦-٦٧.

(٤) سيأتي قريباً ذكر شيخ الإسلام للحديث عن ثلاث من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

سلمة. ففي صحيح مسلم عن أم سلمة[١] قالت: قال رسول الله ﷺ: «يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم. فقلت: يا رسول الله فكيف بمن كان كارها. قال: يخسف به معهم؛ ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته». وفي الصحيحين[٢] عن عائشة قالت: «عبث رسول الله ﷺ في منامه. فقلنا: يا رسول الله صنعت شيئا في منامك لم تكن تفعله. فقال: العجب أن ناسا من أمتي يؤمون هذا البيت برجل من قريش وقد لجأ إلى البيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسفت بهم. فقلنا: يا رسول الله إن الطريق قد يجمع الناس. قال: نعم؛ فيهم المستنصر[٣] والمجنون[٤] وابن السبيل فيهلكون مهلكا واحدا؛ ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله ﷻ على نياتهم». وفي لفظ للبخاري[٥] عن عائشة قالت؛

---

(١) في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، ص١٢٤٧، حديث رقم٢٨٨٢ .

(٢) أخرجه بهذا السياق مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، ص١٢٤٨، ، حديث رقم٢٨٨٤.وسيذكر شيخ الإسلام لفظ البخاري عقبه.

(٣) لفظ الصحيح : " المستبصر" بالباء، ولعله أصح ؛ أي الذي يفعل ذلك عامداً وعن بينة وبصيرة .

(٤) لفظ الصحيح: " المجبور"، ولعله أصح؛ أي المكره.

(٥) في صحيحه، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، ص٣٤٠، حديث رقم٢١١٨.

قال رسول الله ﷺ: «يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم. قالت: قلت: يا رسول كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم قال: يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم» .

وفي صحيح مسلم عن حفصة[(١)] أن رسول الله ﷺ قال: «سيعوذ بهذا البيت – يعني الكعبة – قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة يبعث إليهم جيش يومئذ حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم»»[(٢)]

وقد استدل – رحمه الله – بحديث الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة على رفع الإثم عن من منعه المشركون من الهجرة وأكرهوه على الإقامة فقال رحمه الله: «...وأما اذا كانوا غير قادرين على الترك بحيث لو لم يخرجوا لقتلهم المشركون ونحو ذلك فهؤلاء غير مأثومين في الآخرة ؛ لما روي أن النبي ﷺ قال: «يغزو هذا البيت جيش من الناس فبينما هم ببيداء من الارض إذ خسف بهم». فقالت أم سلمة ففيهم المكره يا رسول الله قال : «يحشرون على نياتهم»[(٣)]»[(٤)]

---

(١) في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، ص١٢٤٨، بعد حديث رقم٢٨٨٣ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٥٣٥– ٥٣٧.

(٣) سبق تخريجه قريباً .

(٤) الاستقامة ٢/ ٣٤٠– ٣٤١ .

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط :

ذكر الأخبار الدالة على وقوع الخسف والمسخ والقذف في هذه الأمة، وبيان سبب وقوعه[1] .

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٢/ ٢٣٩-٢٥٥.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١٤٩.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٣٦٣-٣٧٤.

المبحث الحادي والعشرون

ظهور الكاسيات العاريات

فتنة النساء من الفتن التي خافها النبي ﷺ على أمته، وأمر باتقائها فقال عليه الصلاة والسلام: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»(١).

ومن فتنة النساء: خروجهن عن الآداب الشرعية في اللباس، وذلك بلبس الثياب الفاتنة ذات الزينة غير الساترة إما لضيقها أو لشفافيتها فتظهر المرأة لابسة في الظاهر غير لابسة في الحقيقة، حيث لم يحقق لباسها المقصود منه وهو الستر فيصدق عليهن الوصف النبوي: «**نساء كاسيات عاريات**».

وقد جاءت أحاديث متعددة في ذم هذا الصنف، والإخبار بظهوره في الأمة، وفي بعضها اعتبار ظهوره من أشراط الساعة.

من ذلك حديث أبي هريرة وابن مسعود رضي الله عنهما قال أبو هريرة: «**إن من أشراط الساعة أن يظهر الشح، والفحش، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويظهر ثياب يلبسها نساء كاسيات عاريات، ويعلو التحوت الوعول**». أكذاك يا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، ص١١٨٧-١١٨٨، حديث رقم ٢٧٤٢ عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً.

عبد الله بن مسعود سمعته من حبي[(١)]؟ قال: نعم، ورب الكعبة. قلنا: وما التحوت؟ قال: فسول الرجال، وأهل البيوت الغامضة، يرفعون فوق صالحيهم. والوعول: أهل البيوت الصالحة[(٢)].

وقد ذكر - شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - الحديث الدال على ظهور الكاسيات العاريات، وجعله من الدلائل على صدق نبوة النبي ﷺ فقال: «**وفي صحيح مسلم**[(٣)]**، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت**[(٤)] **المائلة لا يدخلن الجنة ولا**

---

(١) يعني النبي صلى الله عليه وسلم، ويستفاد من ذلك رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٢٢٨، حديث رقم ٧٤٨، وينظر تخريجه في السلسلة الصحيحة للألباني ١٣/ ١٤ تحت تخريج حديث رقم ٣٢١١. .

(٣) في كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، ص٩٥١، حديث رقم٢١٢٨.

(٤) الأسنمة : جمع سنام، وسنام كل شيء أعلاه .والبخت: جمال طوال الأعناق، واحدها بختيّ للذكر، وبختية للأنثى .ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة سنم، ص٤٤٨، ومادة بخت، ص٦٤ بتصرف.

يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»» [(١)] .

ثم بين - رحمه الله - ظهور الصنفين فقال: «**وهؤلاء ظهروا بعده بمدة طويلة، وظهر النسوة بعد ذلك بسنين كثيرة، وعلى رءوسهن عمائم كأسنمة الجمال البخاتي، يسمون العمامة سنام الجمل**» [(٢)].

كما بين - رحمه الله - معنى قوله في الحديث: "كاسيات عاريات" فقال: «**وقد فسر قوله: «كاسيات عاريات» بأن تكتسي ما لا يسترها فهي كاسية وهي في الحقيقة عارية مثل من تكتسي الثوب الرقيق الذي يصف بشرتها؛ أو الثوب الضيق الذي يبدي تقاطيع خلقها مثل عجيزتها وساعدها ونحو ذلك. وإنما كسوة المرأة ما يسترها فلا يبدي جسمها ولا حجم أعضائها لكونه كثيفا واسعا**» [(٣)].

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٤٢.

(٢) المصدر السابق .

(٣) مجموع الفتاوى ٢٢/ ١٤٦ .

المبحث الثاني والعشرون

كثرة الكذب

الكذب من صفات المنافقين، شهد الله لهم بذلك في كتابه، وبينه النبي ﷺ في خطابه، قال الله تعالى في شأن أصحاب مسجد الضرار من المنافقين: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾التوبة: ١٠٧، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾الحشر: ١١، وقال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾المنافقون: ١.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»(١).

وقد جاءت الأخبار النبوية بظهور الكذب وفشوه بعد القرون المفضلة، وفي آخر الزمان، كما بين ذلك شيخ الإسلام.

فذكر -رحمه الله - فشو الكذب وظهوره بعد القرون الثلاثة المفضلة فقال:

«**وصار في ولاة الأمور كثير من الأعاجم وخرج كثير من الأمر عن ولاية العرب**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ص٩، حديث رقم ٣٣، ومسلم في صحيحه في الإيمان باب بيان خصال المنافق، ص٤٧، حديث رقم ٥٩.

وعربت بعض الكتب العجمية من كتب الفرس والهند والروم وظهر ما قاله النبي ﷺ: «...ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل ولا يستشهد ويحلف ولا يستحلف»[(١)] »[(٢)].

ثم بين – رحمه الله – ظهور الكذب وفشوه في بعض الأماكن متزامناً مع ظهور البدع والرأي فيها، فقال: «**حدث ثلاثة أشياء: " الرأي " و " الكلام " و " التصوف "، وحدث "التجهم " وهو نفي الصفات، وبإزائه" التمثيل"**.

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه – مطولاً- أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ص ٤٩٧-٤٩٨، حديث رقم٢١٦٥، ولفظه : "عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس، إني قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن»، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

وأخرجه ابن ماجه في سننه – مختصراً-، كتاب الشهادات، باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد، ص٣٣٨، حديث رقم ٢٣٦٣. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢١٦٥، وصحيح سنن ابن ماجه ٢٣٦٣.

(٢) مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٥٨ .

فكان جمهور الرأي من الكوفة؛ إذ هو غالب على أهلها، مع ما كان فيهم من التشيع الفاحش، وكثرة الكذب في الرواية، مع أن في خيار أهلها من العلم والصدق والسنة والفقه والعبادة أمر عظيم؛ لكن الغرض أن فيها نشأ كثرة الكذب في الرواية، وكثرة الآراء في الفقه، والتشيع في الأصول» [١].

وذكر -رحمه الله -أصنافا يكثر فيها الكذب:

- فمنهم الجن: قال رحمه الله: «**..وأما على قول المسلمين وغيرهم فلأن الجن يكذبون كثيرا في أخبارهم وقد ثبت في الصحيح** [٢] **عن النبي ﷺ أنه لما ذكر إخبار الكهان قال: إنهم يسمعون الكلمة فيكذبون مائة كذبة، وهذا أمر معلوم بالتجربة والتواتر فان الذين يخبرون بما يخبرون به عن الجن يكثر الكذب في إخبارهم»** [٣].

- ومنهم الكهان ونحوهم: يكثر الكذب في أخبارهم تبعاً للمصدر كما في

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٥٨ .

(٢) أخرجه- بمعناه - البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ص٥٣٦، حديث رقم٣٢١٠ عن عائشة مرفوعاً، ولفظه: " إن الملائكة تنزل في العنان: وهو السحاب، فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم "، ونحوه عند مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ص٩٨٩، حديث رقم٢٢٢٨.

(٣) الرد على المنطقيين ص٤٨١ .

النص المنقول قريباً .

وقال - رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ ﴾الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٢، : «**فكل من تنزلت عليه الشياطين، لا بد أن يكون فيه كذب وفجور من أي قسم كان**» (١).

- ومنهم أدعياء النبوة: تقدم في المبحث الثامن: أدعياء النبوة - بيان شيخ الإسلام رحمه الله لظهور الدجالين الكذابين وذكره رحمه الله للأحاديث الواردة فيهم وأن ظهورهم من علامات الساعة، وبين ما وصفوا به في تلك الأحاديث مما يدل على كثرة كذبهم وعظم دجلهم.

من ذلك: قوله - رحمه الله- في سياق كلامه عن الدجال وبيان علامات كذبه: «**...فهذا هو الدجال الكبير ودونه دجاجلة منهم من يدعي النبوة؛ ومنهم من يكذب بغير ادعاء النبوة؛ كما قال النبي ﷺ: «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم**» (٢)» (٣).

وقال -رحمه الله -تعليقاً على الحديث السابق في الدجالين: «**وهؤلاء تنزل عليهم الشياطين وتوحي إليهم، كما قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾

---

(١)الفتاوى الكبرى ١/ ١٨٨- ١٨٩ .

(٢) سبق تخريجه ص ٧٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٣٥/ ١١٩.

تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٣»(١).

- ومنهم الشيعة والرافضة(٢): قال -رحمه الله -: «**وإنما كثر الكذب في أحاديث الجهر**(٣)**؛ لأن الشيعة ترى الجهر، وهم أكذب الطوائف، فوضعوا في ذلك أحاديث لبسوا بها على الناس دينهم**» (٤)

وقال -رحمه الله -: «**فالرافضة أكذب من كل طائفة باتفاق أهل المعرفة بأحوال الرجال**» (٥).

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣١٥.

(٢) هم الذين زعموا أن عليًا هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ومن اشهر فرقهم الإمامية الاثني عشرية سموا بذلك لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم ولأنهم قالوا باثني عشر إمامًا دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم، من أشهر عقائدهم: القول بإمامة الأئمة الاثني عشر والغلو فيهم واعتقاد عصمتهم، القول برجعة علي، القول بتحريف القرآن، سب الصحابة والبراءة منهم إلا نفر يسير منهم، التقية . ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/ ٥١- ٧٥.

(٣) يعني الجهر بالبسملة في الصلاة.

(٤) الفتاوى الكبرى٢/ ١٧٤.

(٥) منهاج السنة النبوية ٢/ ٤٦٨، ونحوه ٢/ ٤٦٧ .

وقال رحمه الله: «**ولم يعرف طوائف الإسلام أكثر كذبا وفتنا ومعاونة للكفار على أهل الإسلام، من هذه الطائفة الضالة الغاوية، فإنهم شر من الخوارج**[(١)] **المارقين**»[(٢)].

- ومنهم القصاص: قال رحمه الله: «**وكره تلقي العلم من القصاص وأمثالهم الذين يكثر الكذب في كلامهم، وإن كانوا يقولون صدقا كثيرا**»[(٣)].

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن هذا الشرط :

(١) هم الذين خرجوا على علي وقاتلوه يوم النهروان وكفروا عثمان وعليا وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوب التحكيم وأهله أو رضي به .من أشهر عقائدهم : تكفير مرتكب الكبيرة، إباحة أو إيجاب الخروج على الولاة الظلمة، نفي الرؤية، إنكار الشفاعة. من أسمائهم : الحرورية، المارقة، الشراة، ومن فرقهم : المحكمة، والأزارقة، والنجدات، والصفرية ، والإباضية. ينظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص٧٢-١٠٩، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/ ٨٦-٨٩.

(٢) الفتاوى الكبرى ١/ ٢٠١ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٢/ ٤٦٨.

بيان ظهور الكذب وفشوه بعد القرون المفضلة وفي آخر الزمان، وذكر الأخبار الدالة على ذلك، وذكر بعض الأمكنة والأصناف التي يكثر فيها الكذب[١].

---

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٢/ ٢٠٥-٢٠٦.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١٦٨.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٣٨٠-٣٨١.

المبحث الثالث والعشرون

شهادة الزور

أصل الزور في اللغة: الكذب[١].

وشهادة الزور هي الشهادة بالكذب والباطل وبما ليس بحق وصدق . وهي نوع من الكذب بل من أشد أنواع الكذب، وهي من الموبقات العظام، ومن أكبر الكبائر .

وقد جاء الأمر بالشهادة بالحق والنهي عن كتمانها، والتحذير من شهادة الزور والشهادة بالباطل كثيراً في نصوص الكتاب والسنة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾البقرة: ٢٨٣ وقال تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾الفرقان: ٧٢ قيل المراد بالزور في الآية: الشرك، وقيل: الغناء، وقيل الكذب[٢].

قال ابن جرير - رحمه الله: «وأصل الزور تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه، أنه خلاف ما هو به، والشرك قد يدخل في ذلك؛ لأنه محسَّن لأهله، حتى قد ظنوا أنه حق، وهو باطل، ويدخل فيه الغناء،

---

(١) مجمل اللغة لابن فارس ص: ٤٤٤ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٩/ ٣١٤ .

لأنه أيضا مما يحسنه ترجيع الصوت، حتى يستحلي سامعه سماعه، والكذب أيضا قد يدخل فيه لتحسين صاحبه إياه، حتى يظنّ صاحبه أنه حق، فكل ذلك مما يدخل في معنى الزور.

فإذا كان ذلك كذلك، فأولى الأقوال بالصواب في تأويله أن يقال: والذين لا يشهدون شيئا من الباطل لا شركا، ولا غناء، ولا كذبا ولا غيره، وكلّ ما لزمه اسم الزور، لأن الله عمّ في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور، فلا ينبغي أن يخص من ذلك شيء إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر أو عقل»[(١)].

وصح الخبر النبوي بعدّشهادة الزور وقول الزور من أكبر الكبائر .

فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين** – وجلس وكان متكئا فقال – **ألا وقول الزور**»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت»[(٢)].

ففي الحديث السابق عدّ شهادة الزور وقول الزور من أكبر الكبائر، وتأكيد النبي ﷺ على ذلك بقوله وفعله، وقرنها بالشرك وعقوق الوالدين .

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، ص٤٣٠، رقم الحديث ٢٦٥٤، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها، ص٥٣، حديث رقم ٨٧.

وما ذلك إلا لخطورة شهادة الزور على الفرد وعظم أثرها في المجتمع .

وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن ظهورها من أشراط الساعة .

فعن ابن مسعودﷺ- في خبر طويل - عن النبي ﷺ قال: «**إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور القلم**»(١).

وقد بين ذلك شيخ الإسلام - ابن تيمية - رحمه الله - :

فذكر -رحمه الله- الخبر الدال على ظهور شهادة الزور بعد القرون المفضلة فقال-رحمه الله- « ...**وقال**- يعني النبي ﷺ -: «**خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» فذكر بعد قرنه قرنين، أو ثلاثة، ثم ذكر «أن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**» (٢)، **وهذه أحاديث صحيحة مشهورة**» (٣).

وبين - رحمه الله - تحقق ذلك الخبر النبوي ووقوعه كما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام فقال: «...**وظهر ما قاله النبي ﷺ: «ثم يفشو الكذب حتى يشهد**

---

(١)أخرجه أحمد في مسنده مطولا ٦/ ٤١٥-٤١٦ برقم ٣٨٧٠ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم٦٤٧ و٢٧٦٧.

(٢) سبق تخريجه ص ١٩٦.

(٣) الفتاوى الكبرى ٦/ ١٤٨ .

الرجل ولا يستشهد ويحلف ولا يستحلف"[(١)]» [(٢)]

وقد فسر -رحمه الله- موضع الشاهد بشهادة الزور والشهادة بالباطل، فقال: «**وخبر «يشهد ولا يستشهد» محمول على شهادة الزور**» [(٣)]

وأجاب - رحمه الله - عما استشكل على هذا الحديث مع الحديث الآخر الدال على امتداح أداء الشهادة قبل طلبها؛ فقال: «**وقوله في هذه الأحاديث: «يشهدون قبل أن يستشهدوا» قد فهم منه طائفة من العلماء أن المراد به أداء الشهادة بالحق قبل أن يطلبها المشهود له، وحملوا ذلك على ما إذا كان عالما؛ جمعا بين هذا وبين قوله: «ألا أنبئكم بخير الشهداء: الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها»[(٤)] وحملوا الثاني على أن يأتي بها المشهود له فيعرفه بها. والصحيح أن الذم في هذه الأحاديث لمن يشهد بالباطل كما جاء في بعض ألفاظ الحديث: «ثم يفشو فيهم الكذب حتى يشهد الرجل ولا يستشهد»** [(٥)]**؛ ولهذا قرن ذلك بالخيانة وبترك**

(١) سبق تخريجه ص ٢٦٦.

(٢) مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٥٨.

(٣) المستدرك على مجموع الفتاوى ٥/ ١٩٥.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب بيان خير الشهود، ص٧٦٢، حديث رقم١٧١٩.

(٥) سبق تخريجه ص ٢٦٦.

الوفاء بالنذر وهذه الخصال الثلاثة هي آية المنافق كما ثبت في الحديث المتفق عليه[(١)] عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان»، وفي لفظ لمسلم[(٢)]: «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم»، فذمهم -صلى الله تعالى عليه وسلم- على ما يفشو فيهم من خصال النفاق وبين أنهم يسارعون إلى الكذب حتى يشهد الرجل بالكذب قبل أن يطلب منه ذلك؛ فإنه شر ممن لا يكذب حتى يسأل أن يكذب» [(٣)].

وقال - رحمه الله - أيضاً في السياق نفسه: «وقوله: «يشهدون ولا يستشهدون» حمله طائفة من العلماء على مطلق الشهادة، حتى كرهوا أن يشهد الرجل بحق قبل أن يطلب منه المشهود له إذا علم الشهادة وجمعوا بذلك بين هذا وبين قوله: «ألا أخبركم بخير الشهداء؟ الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسألها» [(٤)].

وقال طائفة أخرى: إنما المراد ذمهم على الكذب، أي يشهدون بالكذب كما ذمهم على الخيانة وترك الوفاء؛ فإن هذه من آيات النفاق التي ذكرناها في قوله:

---

(١) سبق تخريجه ص ٢٦٥.

(٢) في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، ص٤٧، بعد حديث رقم ٥٩.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٢٩٥- ٢٩٦.

(٤) سبق تخريجه قريباً.

«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان». أخرجاه في الصحيحين[1] .

وأما الشهادة بالحق إذا أداها الشاهد لمن علم أنه محتاج إليها، ولم يسأله ذلك فقد قام بالقسط وأدى الواجب قبل أن يسأله، وهو أفضل ممن لا يؤديه إلا بالسؤال كمن له عند غيره أمانة، فأداها قبل أن يسأله أداءها حيث يحتاج إليها صاحبها وهذا أفضل من أن يحوج صاحبها إلى ذل السؤال، وهذا أظهر القولين»[2].

وبين -رحمه الله- أن الرافضة عرف عنهم – دون سائر الطوائف - شهادة الزور لموافقيهم ضد مخالفيهم فقال رحمه الله: «... **لا نعلم طائفة أعظم تعصبا في الباطل من الرافضة، حتى إنهم دون سائر الطوائف عرف منهم شهادة الزور لموافقهم على مخالفهم، وليس في التعصب أعظم من الكذب**»[3].

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط :

ذكر الخبر الدال على ظهور شهادة الزور بعد القرون المفضلة،

وبيان تحقق ذلك الخبر النبوي ووقوعه كما أخبر النبي عليه الصلاة،

---

(١) سبق تخريجه ص ٢٦٥.

(٢) منهاج السنة النبوية ٨/ ٣٨٥-٣٨٦.

(٣) المصدر السابق ٤/ ١٣٧– ١٣٨.

وتفسير قوله ﷺ في الحديث: "يشهدون ولا يستشهدون" بشهادة الزور،

وبيان الجواب عما استشكل من معنى هذه اللفظة في الحديث،

والتنبيه على لؤم الرافضة وتفردهم بشهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم تعصباً[١].

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١٦٩.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٢٢٩-٢٣٠.

المبحث الرابع والعشرون

امتلاء أرض العرب بالمروج والجنان

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- **حديث معاذ ﷺ المشهور في غزوة تبوك**[١]: «**يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة - أن ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا**»[٢].

وهذه البشارة النبوية ليست خاصة بتبوك بل عامة لجزيرة العرب .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، ص٩٣٦، بعد حديث رقم ٢٢٨١.

ولفظه: قال معاذ: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك، فكان يجمع الصلاة، فصلى الظهر والعصر جميعا، والمغرب والعشاء جميعا، حتى إذا كان يوما أخر الصلاة، ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا، ثم دخل، ثم خرج بعد ذلك، فصلى المغرب والعشاء جميعا، ثم قال: «إنكم ستأتون غدا، إن شاء الله، عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي» فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان، والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء، قال فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم «هل مسستما من مائها شيئا؟» قالا: نعم، فسبهما النبي صلى الله عليه وسلم، وقال لهما ما شاء الله أن يقول. قال: ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا، حتى اجتمع في شيء، قال وغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يديه ووجهه، ثم أعاده فيها، " فجرت العين بماء منهمر أو قال: غزير - شك أبو علي أيهما قال - حتى استقى الناس، ثم قال «يوشك، يا معاذ إن طالت بك حياة، أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا».

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٩٧ .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا**»(١).

فدل هذا الحديث الصحيح على أن أرض العرب ستعود مروجا وأنهارا، ودل أيضا على أن حصول ذلك من علامات الساعة .

- وكما ثبتت هذه البشارة عن نبينا محمد ﷺ فقد ذكر مثلها في الكتب السابقة وأهل الكتاب عندهم علم بها، وذكر شيخ الإسلام -رحمه الله - أنها لا تنطبق إلا على العرب وأرضهم فقال رحمه الله: ((**وقالوا: قال داود في مزموره: ((لترتاح البوادي وقراها، ولتصر أرض قيذار مروجا، وليسبح سكان الكهوف ويهتفوا من قلل الجبال بحمد الرب، ويذيعوا تسابيحه في الجزائر))**.

فلمن البوادي من الأمم سوى أمة محمد ؟ ومن قيذار سوى ابن إسماعيل جد رسول الله ﷺ ؟ ومن سكان الكهوف وتلك الجبال سوى العرب؟))(٢).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، ص٣٩٠، بعد حديث رقم١٠١٢.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ١٤٤ .

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – على هذا الشرط:

ذكر الخبر الدال على امتلاء أرض العرب بالجنان، وذكر ما يؤيد ذلك من الكتب السابقة[١].

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ص٢/ ١٩٠.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١٧٤.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٢٨٩-٢٩٥.

المبحث الخامس والعشرون

تكليم السباع والجمادات للإنس

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – الخبر الدال على ذلك وجعله من دلائل النبوة فقال رحمه الله: «**وروى الإمام أحمد في مسنده**(١)**، عن أبي سعيد الخدري قال: عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي، فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه، فقال: ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلي ؟ فقال: يا عجبا، ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس ؟ فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق. قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج فقال للأعرابي: أخبرهم، فأخبرهم، فقال رسول الله ﷺ: «صدق والذي نفسي بيده، لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه**(٢)**، وشراك نعله**(٣)**، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده». وروى الترمذي**(٤)** آخره، وصححه، قال البيهقي: إسناده**

---

(١) أخرجه أحمد ١٨/ ٣١٥، حديث رقم ١١٧٩٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ١/ ٢٤١ رقم ١٢٢.

(٢) بفتح العين المهملة والذال المعجمة أي: طرفه. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري ٨/ ٣٤٤٦.

(٣) أحد سيور النعل تكون على وجهها .تحفة الأحوذي للمباركفوري٦/ ٣٤٠.

(٤) في جامعه، أبواب الفتن، باب ما جاء في كلام السباع، ص٥٠١، حديث رقم ٢١٨١، ولفظه : «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، وحتى تكلم =

صحيح، وله شاهد من وجه آخر. ورواه أحمد[١]، عن أبي هريرة قال: وكان الراعي يهوديا، فأسلم. وقال فيه: أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى، وما هو كائن بعدكم»[٢].

وهذا الحديث ذكره شيخ الإسلام في سياق ذكره للأخبار النبوية المغيبة في الماضي والحاضر والمستقبل، والاستدلال بوقوعها على صدق نبوته ﷺ[٣].

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط :

ذكر الخبر الدال على تكليم السباع والجمادات قبل قيام الساعة، والاستدلال بوقوعه على صدق نبوة نبينا محمد ﷺ[٤].

الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده»، وقال عقبه : وفي الباب عن أبي هريرة وهذا حديث حسن صحيح غريب....

(١) مسند أحمد١٣/ ٤٢٥، حديث رقم٨٠٦٣.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٨٤-٣٨٥.

(٣) ينظر : المصدر السابق ٣/ ٣٢٠.

(٤) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٣/ ٢٢٢-٢٢٤.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١٧٨.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص١٦٦-١٧٠.

المبحث السادس والعشرون

قتال الترك

الترك أمّة عجمية من بني آدم اختلف في أصلهم.

قال ابن حجر: «اختلف في أصل الترك فقال الخطابي: هم بنو قنطوراء أمةٍ كانت لإبراهيم عليه السلام.

وقال كراع: هم الديلم، وتعقب بأنهم جنس من الترك، وكذلك الغُزّ.

وقال أبو عمرو: هم من أولاد يافث، وهم أجناس كثيرة.

وقال وهب بن منبه: هم بنو عم يأجوج ومأجوج لما بنى ذو القرنين السد كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين فتركوا لم يدخلوا مع قومهم؛ فسموا الترك.

وقيل: إنهم من نسل تبع، وقيل: من ولد أفريدون بن سام بن نوح، وقيل: بن يافث لصلبه وقيل: بن كومي بن يافث»[1].

والتتار أمة منهم . حيث ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: أن التتر بادية الترك.[2]

وقال الزبيدي: «قال الصغاني: هم جيل بأقاصي بلاد المشرق، في جبال طغماج من حدود الصين، يتاخمون الترك ويجاورونهم، وبينهم وبين بلاد الإسلام، التي هي ما وراء النهر ما يزيد على مسيرة ستة أشهر»[3].

وكان أول قتال للترك في عهد بني أمية في خلافة معاوية رضي الله عنه[4] .

---

(١) فتح الباري ٦/ ١٠٤ .

(٢) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤١٨ .

(٣) تاج العروس ١٠/ ٢٧٨ .

(٤) فتح الباري ٦/ ٦٠٩.

قال الحافظ ابن حجر ملخصاً سيرة الترك: «وقاتل المسلمون الترك في خلافة بني أمية وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدودا إلى أن فتح ذلك شيئا بعد شيء وكثر السبي منهم وتنافس الملوك فيهم لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ثم غلب الأتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحدا بعد واحد إلى أن خالط المملكة الديلم ثم كان الملوك السامانية من الترك أيضا فملكوا بلاد العجم ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم إلى العراق والشام والروم ثم كان بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكي وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب واستكثر هؤلاء أيضا من الترك فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة الغز فخربوا البلاد وفتكوا في العباد...»[1].

ثم ذكر - رحمه الله - خروج التتار منهم، وسعيهم في الأرض فساداً فقال: «ثم جاءت الطامة الكبرى بالططر[2] فكان خروج جنكز خان بعد الستمائة فأسعرت بهم الدنيا نارا خصوصا المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على أيديهم في

(١) المصدر نفسه .

(٢) يعني: التتر ؛ يقرأ بالتاء وبالطاء، ويقال لهم: التتر والتتار .

سنة ست وخمسين وستمائة ثم لم تزل بقاياهم يخربون إلى أن كان آخرهم اللنك ومعناه الأعرج واسمه تمر بفتح المثناة وضم الميم وربما أشبعت فطرق الديار الشامية وعاث فيها وحرق دمشق حتى صارت خاوية على عروشها ودخل الروم والهند وما بين ذلك وطالت مدته إلى أن أخذه الله وتفرق بنوه البلاد»[(١)].

وقد وردت أحاديث كثيرة يخبر فيها النبي ﷺ عن قتال المسلمين للترك وأن قتال المسلمين لهم من أشراط الساعة .

وقد وصفهم النبي ﷺ بصفات دقيقة فوصف وجوههم وعيونهم وأنوفهم ولباسهم ونعالهم .

قال الإمامُ النووي رحمه الله معلقاً على أحاديث قتال الترك: «وهذه كلها معجزات لرسول الله ﷺ فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها ﷺ: صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الآنف، عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الشعر، فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا وقاتلهم المسلمون مرات وقتالهم الآن ونسأل الله الكريم إحسان العاقبة للمسلمين في

(١) فتح الباري ٦/ ٦٠٩ .

أمرهم وأمر غيرهم وسائر أحوالهم وإدامة اللطف بهم والحماية وصلى الله على رسوله الذى لاينطق عن الهوى إن هو إلاوحى يوحى»[١].

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية ما رآه الإمام النووي قبله من أن هذه الأحاديث منطبقة انطباقا تاما على التتار الذين خرجوا بقيادة جنكيز خان واستمر خروجهم إلى عصره واجتاحوا الديار الإسلامية وأسقطوا الخلافة العباسية سنة ستمائة وست وخمسين للهجرة وعاثوا في الأرض فسادا .

وقد شارك شيخ الإسلام رحمه الله في قتالهم لما وصلوا الشام في عهده، وأسهب في بيان حالهم ومشروعية قتالهم.

ومما استند عليه في ذلك الأحاديث الواردة في قتال الترك .

وسوف أستعرض في هذا المبحث ما وقفت عليه من كلامه في هذا الشرط في النقاط التالية :

- توضيحه المراد بالترك في الخبر النبوي عنهم :

- قال رحمه الله – : «**وفي القرآن والأحاديث عنه – ﷺ – من الإخبار بما سيكون في الدنيا وفي الآخرة أضعاف أضعاف ما يوجد عن الأنبياء قبله، حتى إنه ينبئ عن الشيء الذي يكون بعد ما يبين من السنين خبرا أكمل من خبر من عاين**

(١) شرح النووي على مسلم ١٨/ ٣٧-٣٨.

ذلك، كقوله - ﷺ - في الحديث الصحيح[(١)]: « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين ذلف الأنوف[(٢)] حمر الخدود ينتعلون الشعر كأن وجوههم المَجَانّ المُطْرَقَة[(٣)]» فمن رأى هؤلاء الترك الذين قاتلهم المسلمون من حين خرج جنكزخان ملكهم الأكبر وأولاده وأولاد أولاده مثل هولاكو وغيره من ملوك الترك الكفار الذي قاتلهم المسلمون لم يحسن أن يصفهم بأحسن من هذه الصفة وقد أخبر بهذا قبل ظهوره بأكثر من ستمائة سنة»[(٤)]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قتال الترك، ص٤٨٣، حديث رقم٢٩٢٨، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، ص١٢٦٠، حديث رقم ٢٩١٢ .

(٢) بضم الذال – المعجمة أو المهملة – وسكون اللام، والاسم الذلف بتحريك اللام أي فطس الأنوف وقيل هو قصر الأنف وانبطاحه وقيل ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته. هدي الساري لابن حجر ص ١١٩ وفتح الباري ٦/ ١٠٤، وشرح النووي على مسلم ١٨/ ٣٧.

(٣) المجان فبفتح الميم وتشديد النون جمع مِجَنّ بكسر الميم وهو الترس وأما المطرقة فبإسكان الطاء وتخفيف الراء وهي التي ألبست العقب وأطرقت به طاقة فوق طاقة قالوا ومعناه تشبيه وجوه الترك في عرضها وتنور وجناتها بالترسة المطرقة. شرح النووي على مسلم ١٨/ ٣٦ بتصرف.

(٤) الجواب الصحيح – ٢/ ٩٥ .

- وقال رحمه الله: «وفي صحيح البخاري[١] عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الآنف كأن وجوههم المَجَانّ المُطْرَقَة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلون قوما نعالهم الشعر» قلت: وهؤلاء الطوائف كلهم قاتلهم المسلمون كما أخبر صلى الله عليه و سلم وأمر هذه الطوائف معروف فإن قتال الترك من التتار وغيرهم الذين هذه صفتهم معروف مشهور وحديثهم في أكثر من عشرة آلاف نسخة كبار وصغار من كتب المسلمين قبل قتال هؤلاء الذي ظهروا من ناحية المشرق الذين هذه صفتهم التي لو كلف من رآهم بعينه ان يصفهم لم يحسن مثل هذه الصفة»[٢].

- وقال رحمه الله : «وإخباره بقتال الترك وصفتهم حيث قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الخدود ذلف الآنف ينتعلون الشعر كأن وجوههم المَجَانّ المُطْرَقَة» [٣] وقد قاتل المسلمون هؤلاء الترك وغيرهم لما ظهروا»[٤].

(١) سبق تخريجه قريباً.

(٢) الجواب الصحيح ٣/ ٣٢٤-٣٢٥.

(٣) سبق تخريجه قريباً .

(٤) مجموع الفتاوى – ٨/ ٤٩٥ .

- وقال رحمه الله: «**وقد أخبر ﷺ بما يكون من الحوادث المعينة حتى أخبر عن التتر الذين جاءوا بعد ستمائة سنة من إخباره**»(١).

- **توضيحه لكون ما أخبر به النبي ﷺ من قتال المرتدين والخوارج وفارس والروم و الترك ونحوهم – هو من سنته عليه الصلاة والسلام:**

- قال رحمه الله : « **فأما ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب وعلم الأمر به بالأدلة الشرعية: فهو من الدين الذي شرعه الله وإن تنازع أولو الأمر في بعض ذلك . وسواء كان هذا مفعولا على عهد النبي ﷺ أو لم يكن فما فعل بعده بأمره – من قتال المرتدين والخوارج المارقين وفارس والروم والترك وإخراج اليهودوالنصارى من جزيرة العرب وغير ذلك – هو من سنته**»(٢).

- **توضيحه لكون قتال التتار واجب بالكتاب والسنة :**

سئل رحمه الله... عن أجناد يمتنعون عن قتال التتار ويقولون: إن فيهم من يخرج مكرها معهم وإذا هرب أحدهم هل يتبع أم لا ؟

فأجاب: «**الحمد لله رب العالمين. قتال التتار الذين قدموا إلى بلاد الشام واجب بالكتاب والسنة فان الله يقول في القرآن:** ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ

---

(١) مجموع الفتاوى ٩/ ٢٤٨ .

(٢) المصدر السابق – ٤/ ١٠٨.

وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣٩﴾ الأنفال: ٣٩ **والدين هو الطاعة...** » وهي فتوى طويلة مشهورة . ومما ذكر فيها: أحاديث قتال مانعي الزكاة وأحاديث قتال الخوارج ثم قال: «**والتتار وأشباههم أعظم خروجا عن شريعة الإسلام من مانعي الزكاة والخوارج [و]من أهل الطائف الذين امتنعوا عن ترك الربا فمن شك في قتالهم فهو أجهل الناس بدين الاسلام...**»[١].

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن هذا الشرط:

ذكر الأحاديث الدالة على قتال المسلمين للترك، وبيان أنه من أشراط الساعة، وبيان انطباق صفات الترك في تلك الأحاديث على التتار، وبيان مشروعية قتال التتار ووجوبه[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٥٤٤-٥٥٢ .

(٢) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ١١-١٨ .
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ١/ ٣٦٦-٣٨٠.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١٠١.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص ٣٢٩-٣٣٨.

المبحث السابع والعشرون

كثرة الروم وقتالهم للمسلمين

الروم: «جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال بلاد الروم، واختلفوا في أصل نسبهم فقال قوم: إنّهم من ولد روم بن سماحيق بن هرينان بن علقان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، عليه السلام، وقال آخرون: إنّهم من ولد روميل ابن الأصفر بن اليفز بن العيص بن إسحاق...»[١].

وقد دلت الأحاديث الصحيحة على تزايد أعداد الروم حتى يكونوا في آخر الزمان هم أكثر الناس ففي الحديث قال المستورد القرشي، عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**تقوم الساعة والروم أكثر الناس**» فقال له عمرو: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالا أربعا: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك[٢].

وكثرة الروم – بذاتها – غير مذمومة ؛ فقد تكون كثرتهم في صالح المسلمين، كما سيأتي في فتح القسطنطينية في أنه لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من

---

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي٣/ ٩٧ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب تقوم الساعة والروم الناس ص١٢٥٤، حديث رقم ٢٨٩٨ .

بني إسحاق فيفتحونها بالتهليل والتكبير – وهؤلاء من الروم المسلمين يقاتلون بني جنسهم من الروم الكافرين ومن معهم. والله أعلم.

وإنما المذموم كفر الكفرة منهم بالله وحربهم لأهل الإسلام وغدرهم بهم في أول الزمان وفي آخره .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- الخبر الدال على كثرة عدد الروم وحصول القتال بينهم وبين المسلمين قبل قيام الساعة وغدرهم بالمسلمين فقال: «**وروى البخاري**[١]**، عن عوف بن مالك قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبة من أدم، فقال: «اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا»**»[٢].

وهذا الحديث ذكره شيخ الإسلام في سياق ذكره للأخبار النبوية المغيبة في الماضي والحاضر والمستقبل، والاستدلال بوقوعها على صدق نبوته ﷺ[٣].

---

(١) سبق تخريجه ص ١١٨.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٢٢-٣٢٣ .

(٣) ينظر المصدر السابق ٣/ ٣٢٠.

فأخبر عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث عن كثرة رايات الروم المتضمنة كثرة عددهم، وعن غدرهم وقتالهم للمسلمين، ودل الحديث على أن حصول ذلك من أشراط الساعة .

وسيأتي في مباحث قادمة الإشارة إلى حصول قتال بين المسلمين والروم في مناسبات متفرقة، منها :

ما سيأتي في المبحث التالي: فتح القسطنطينية وبلاد الروم .

ومنها ما سيأتي في مبحث خروج الدجال ومبحث نزول عيسى من الأشراط الكبرى بإذن الله تعالى.

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط :

ذكر الخبر الدال على كثرة الروم في آخر الزمان، وبيان قتالهم للمسلمين، وأن حصوله من أشراط الساعة، والاستدلال بوقوعه على صدق نبوته ﷺ[1] .

---

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ٩٩-١٠٧.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٣/ ٢٢٨.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١٨١.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٣٦١-٣٦٢.

المبحث الثامن والعشرون

فتح القسطنطينية وبلاد الروم

القسطنطينية تسمى الآن اصطنبول[١] .

وكانت عاصمة الروم منذ إنشائها على يد قسطنطين أحد ملوك النصارى قبل العهد النبوي إلى أن فتحها المسلمون، وهي عاصمة تركيا اليوم.

وذكر ياقوت الحموي حدود بلاد الروم فقال: «وأمّا حدود الروم فمشارقهم وشمالهم الترك والخزر ورسّ، وهم الروس، وجنوبهم الشام والإسكندرية ومغاربهم البحر والأندلس، وكانت الرّقّة والشامات كلّها تعدّ في حدود الروم أيّام الأكاسرة، وكانت دار الملك أنطاكية إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم»[٢].

وقد جاءت الأحاديث بخبر فتح بلاد الروم عامة وفتح القسطنطينية عاصمة بلادهم خاصة، وأن تلك الفتوحات تكون قبل قيام الساعة.

وذكر شيح الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- طرفاً من ذلك :

فذكر الأحاديث الدالة على غزو المسلمين لبلاد الروم فقال رحمه الله: «**وفي صحيح مسلم**[٣]**، عن جابر بن سمرة، عن نافع بن عتبة قال: «كنا مع رسول الله**

(١) ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ٣٤٧، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار لأحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ٣/ ٣٩٦ .

(٢) معجم البلدان ٣/ ٩٨ .

(٣) في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل =

ﷺ في غزوة، قال: فأتى النبي ﷺ قوم من قبل المغرب، عليهم ثياب الصوف، فوافقوه عند أكمة[(١)]، فإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد، قال: فقالت لي نفسي: ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه، قال: ثم قلت: لعله نجي معهم. فأتيتهم فقمت بينهم وبينه، قال: فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدي. قال: تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله»» [(٢)].

ثم ذكر أحاديث قتال الترك– وتقدم ذكرها في المبحث الخاص بها– ثم قال: «قلت: وهؤلاء الطوائف كلهم قاتلهم المسلمون كما أخبر ﷺ، وأمر هذه الطوائف معروف...» [(٣)]

ومن تلك الطوائف: الروم.

وذكر – رحمه الله– الخبر الدال على غزو المسلمين للقسطنطينية وهي من مدن الروم المهمة فقال: «وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عمر[(٤)] – رضي

الدجال، ص١٢٥٦، حديث رقم٢٩٠٠.

(١) هي دون الجبل وأعلى من الرابية وقيل دون الرابية. شرح النووي على مسلم ٦/ ١٩٣.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٢١-٣٢٢.

(٣)المصدر السابق ٣/ ٣٢٤.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ عن ابن عمر .، وسيأتي من حديث أم حرام بلفظ قريب منه.

الله عنهما – عن النبي – ﷺ – قال: «أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم»»[١].

وقال أيضاً – رحمه الله-: «وفي صحيح البخاري[٢]، وغيره، عن أم حرام[٣]، عن النبي ﷺ أنه قال: «أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم» . وفي صحيح البخاري[٤]، عن أم حرام أيضا قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا. قالت: يا رسول الله، أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم. قالت: ثم قال النبي ﷺ: أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. فقلت: يا رسول الله، أنا فيهم؟ قال: لا» . وغزاها المسلمون في خلافة معاوية، وكان يزيد أميرهم، وكان في العسكر أبو أيوب الأنصاري الذي نزل النبي ﷺ في بيته لما قدم المدينة مهاجرا، ومات ودفن تحت سورها»[٥]

(١) منهاج السنة النبوية ٤/ ٥٧١-٥٧٢ .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ عن أم حرام.، وسيأتي من حديث أم حرام بلفظ قريب منه.

(٣) هي بنت ملحان بن خالد بن زيد الأنصارية خالة أنس بن مالك، صحابية مشهورة، ماتت في خلافة عثمان. تقريب التهذيب ص١٣٧٨ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم، ص٤٨٣، حديث رقم٢٩٢٤ .

(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٣٩-٣٤٠ .

والمراد بمدينة قيصر في حديث أم حرام: القسطنطينية فهي عاصمة الروم ومقر ملكهم قبل أن يغزوها المسلمون.

وبين شيخ الإسلام - رحمه الله- تكرر غزو المسلمين لها محاولين فتحها فقال: «**وكان المسلمون قد غزوا القسطنطينية غزوتين: الأولى في خلافة معاوية أمر فيها ابنه يزيد وغزا معه أبو أيوب الأنصاري الذي نزل النبي ﷺ في داره لما قدم مهاجرا إلى المدينة ومات أبو أيوب في تلك الغزوة ودفن إلى جانب القسطنطينية وقد روى البخاري**[١] **في صحيحه عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له» . والغزوة الثانية في خلافة عبد الملك بن مروان**[٢] **أمر ابنه مسلمة أو خلف الوليد ابنه وأرسل معه جيشا عظيما وحاصروها وأقاموا عليها مدة سنين ثم صالحوهم على أن يدخلوها وبنوا فيها مسجدا**»[٣] انتهى.

ثم فتحت في عهد الأتراك بقتال وهي اليوم بأيدي المسلمين تحت حكم دولة تركيا وتسمى اسطنبول - كما سبق بيانه -.

---

(١) سبق التعليق عليه قريباً.

(٢) لعل الأظهر أن غزو القسطنطينية كان في عهد سليمان بن عبدالملك بقيادة أخيه مسلمة بن عبدالملك سنة ٩٧و٩٨هـ، وعبدالملك بن مروان توفي قبل ذلك سنة ست وثمانين . ينظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٢/ ٦٢١ و ٦٣١-٦٣٢ و٦٤١.

(٣) مجموع الفتاوى ١٨/ ٣٥٢.

ولعلها في آخر الزمان تنتقض فتسقط بأيدي الكفار قدرا مقدورا ؛ ليتحقق للمسلمين الفتح الأعظم لها ؛ ويعينهم الله على فتحها فيفتحونها بالتكبير بدون قتال .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، قال: «**سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟**» قالوا: نعم، يا رسول الله قال: « **لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها** - قال ثور: لا أعلمه إلا قال - **الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم، فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغانم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون**»، (١) والمراد بهذه المدينة مدينة القسطنطينية . والله أعلم

وقد أشار شيخ الإسلام إلى الأخبار الواردة في قتال المسلمين للنصارى وانتصارهم عليهم فقال في رسالته إلى سرجوان - أحد ملوك النصارى-:

«**وأما ما عندنا في أمر النصارى وما يفعل الله بهم من إدالة المسلمين عليهم**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ص١٢٦٣، حديث رقم ٢٩٢٠. وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤/ ٥٢٣ وقال عقبه: «يقال إن هذه المدينة هي القسطنطينية قد صحت الرواية أن فتحها مع قيام الساعة».

وتسليطه عليهم: فهذا مما لا أخبر به الملك ؛ لئلا يضيق صدره ؛ ولكن الذي أنصحه به أن كل من أسلف إلى المسلمين خيرا ومال إليهم كانت عاقبته معهم حسنة بحسب ما فعله من الخير ؛ فإن الله يقول: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ الزلزلة: ٧ – ٨)) [(١)]

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله عن هذا الشرط:

ذكر الأحاديث الدالة على فتح بلاد الروم عامة، والأحاديث الدالة على فتح القسطنطينية خاصة،

وبيان فضيلة أول جيش يغزو القسطنطينية، وبيان محاولة المسلمين فتح القسطنطينية أكثر من مرة،

وبيان أن تلك الفتوح من أشراط الساعة، والاستدلال بها على صدق نبوة نبينا محمد ﷺ[(٢)] .

---

(١) مجموع الفتاوى – ٢٨/ ٦٢٩.

(٢) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ١٠٣-١٠٩.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ١/ ٣٨٦-٤٠٥.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١٨٥.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٣٠٧-٣١٤.

المبحث التاسع والعشرون

قتال اليهود

لم تزل الحرب قائمة بين المسلمين واليهود من عهد النبي ﷺ إلى آخر الزمان ففي عهد النبي ﷺ كان الصلح بينه وبينهم أول ما قدم المدينة لكن اليهود أهل خيانة وغدر ولا وفاء لهم بعهد ولا ميثاق فنقضوا العهد وحاولوا قتل الرسول ﷺ ووقفوا مع كل عدو ضد الإسلام والمسلمين .والنبي ﷺ تعامل معهم بما يناسب غدرهم وخيانتهم فقضى على فريق منهم وهم بنو قريظة وبنو قينقاع وأجلى فريقا آخر خارج المدينة وهم بنو النضير أجلاهم إلى خيبر ثم قاتلهم مع يهود خيبر بعد ذلك في معركة خيبر وصالحهم عليها، وكان من توجيهه عليه الصلاة والسلام إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، فلما كان زمن عمر رضي الله عنه أجلاهم من خيبر ومن سائر الجزيرة إلى الشام .

ولكن قتال اليهود الذي هو من أشراط الساعة هو ما سيكون في آخر الزمان في عهد المهدي وعيسى عليهما السلام وينتج عنه فتح بيت المقدس والقضاء على اليهود الذين هم من جند الدجال آنذاك .

وممن بين ذلك ووضحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث ذكر الخبر الدال على قتال المسلمين لليهود في آخر الزمان، فقال -رحمه الله-: «**بل قد ثبت عندنا عن الصادق المصدوق رسول الله ﷺ: «أن المسيح عيسى ابن مريم ينزل**

عندنا بالمنارة البيضاء[1] في دمشق واضعا كفيه على منكبي ملكين فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل من أحد إلا الإسلام ويقتل مسيح الضلالة

---

(١) قال النووي في شرح صحيح مسلم ١٨/ ٦٧ : ((المنارة فبفتح الميم وهذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق، ودمشق بكسر الدال وفتح الميم وهذا هو المشهور وحكى صاحب المطالع كسر الميم)).

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٥٢٦: أن هذه المنارة الشرقية بدمشق التي هي من حجارة بيض، قد بنيت من أموال النصارى حين حرقوا التي هدمت وما حولها.

وقال أيضاً – البداية والنهاية ١٢/ ٥٩٢-: ((وما وقع في " صحيح مسلم " من رواية النواس بن سمعان الكلابي: «فينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق» كأنه والله أعلم مروي بالمعنى بحسب ما فهمه الراوي، وإنما هو ينزل على المنارة الشرقية بدمشق، وقد أخبرت – ولم أقف عليه إلى الآن – أنه كذلك في بعض ألفاظ هذا الحديث في بعض المصنفات، والله المسئول المأمول أن يوفقني، فيوقفني على هذه اللفظة.

وليس في البلد منارة تعرف بالشرقية سوى هذه، وهي بيضاء بنفسها، ولا يعرف في بلاد الشام منارة أحسن منها، ولا أبهى ولا أعلى منها، ولله الحمد والمنة)).

وقال الشيخ ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين ٦/ ٦١٤:

((ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق هكذا وصفه النبي صلى الله عليه وسلم وهي لابد أن توجد عند نزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم)).

وبنحوه قال الشيخ عبدالمحسن العباد في شرح سنن أبي داود رقم الدرس٤٨٥/ ١٤

الأعور الدجال الذي يتبعه اليهود ويسلط المسلمون على اليهودحتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله» (١).

---

(١) هذا مستفاد من عدة أحاديث: أما نزول عيسى عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ثم قتله للدجال بعد ذلك فثابت في حديث النواس بن سمعان الطويل في قصة الدجال، وسيأتي سياقة كاملاً، وتخريجه في موضعه من هذا المبحث.
وأما كسره للصليب وقتله للخنزير ووضعه للجزية فثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة مرفوعاً: أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، ص٥٨١، حديث رقم٣٤٤٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم...، ص٧٧، حديث رقم ١٥٥، ولفظه عند البخاري: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها»، ثم يقول أبو هريرة: " واقرءوا إن شئتم: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾النساء: ١٥٩".
وأما تسليط المسلمين على اليهود ودلالة الشجر والحجر عليهم فثبت ذلك من حديث أبي هريرة مرفوعاً: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ص١٢٦٤، حديث رقم٢٩٢٢، ولفظه: " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه
=

وينتقم الله للمسيح ابن مريم مسيح الهدى من اليهود ما آذوه وكذبوه لما بعث إليهم»[(١)].

وقال عن اليهود: «**وهم في الحقيقة إنما ينتظرون المسيح الدجال، فإنه الذي يتبعه اليهود ويخرج معه سبعون ألف مطيلس من يهود أصبهان ويقتلهم المسلمون معه حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله، كما ثبت ذلك في الصحيح[(٢)] عن النبي - ﷺ - وثبت أيضا في الصحيح[(٣)] عن النبي - ﷺ - أنه قال: «ينزل عيسى ابن مريم من السماء على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقتل مسيح الهدى عيسى ابن مريم مسيح الضلالة الأعور الدجال على بضع عشرة خطوة من باب لد[(٤)]**»»[(٥)]

كما بين-رحمه الله-أن اليهود هم أتباع الدجال وجنده في آخر الزمان، وأن المسلمين يقاتلونهم ويقتلونهم معه، فقال عن اليهود: «**وإنما ينتظرون المسيح**

من شجر اليهود ".

(١) مجموع الفتاوى - ٢٨/ ٦٢٩ .

(٢) سبق ذكره وتخريجه قريباً.

(٣) سبق ذكره وتخريجه قريباً.

(٤) بضم اللام وتشديد الدال مصروف وهو بلدة قريبة من بيت المقدس. شرح النووي على مسلم ١٨/ ٦٨.

(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٨٤.

الدجال مسيح الضلالة، فإن اليهود يتبعونه ويقتلهم المسلمون معه «حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله» [١]» [٢].

وسيأتي بيان ثمرة هذا القتال في مبحث نزول عيسى عليه السلام من الأشراط الكبرى بإذن الله .

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن هذا الشرط :

ذكر الأحاديث الدالة على قتال المسلمين لليهود قبل قيام الساعة، وبيان حصول ذلك يقيناً في عهد عيسى عليه السلام[٣] .

---

(١) سبق ذكره وتخريجه قريباً .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٢١٣، ونحوه ٢/ ٢٨٢.

(٣) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ١/ ٤٠٩-٤١٣.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١٩١.

المبحث الثلاثون

استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة

الكعبة بيت الله الحرام جعلها الله مثابة للناس وأمناً، يحجون إليها ويعتمرون، ويقومون عندها بعبادة ربهم طائفين بها وعاكفين عندها ومصلين إليها، ، ويأمنون في حرم الله على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾البقرة: ١٢٥،

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾الحج: ٢٦ - ٢٧

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾آل عمران: ٩٦ – ٩٧،

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ المائدة: ٩٧وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– حرمة البيت الحرام وحفظ الله له في الجاهلية والإسلام فقال: «**وأما الكعبة فإن الله شرفها**

وعظمها وجعلها محرمة، فلم يمكن الله أحدا من إهانتها لا قبل الإسلام ولا بعده، بل لما قصدها أهل الفيل(١) **عاقبهم الله العقوبة المشهورة...»**(٢).

كما بين رحمه الله حرمة القتال في الحرم وأنها باقية غير منسوحة وأن القتال فيه من الإلحاد في الحرم فذكر رحمه الله: «**ما رواه مسلم في صحيحه**(٣) **عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة جاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليريق دمه»»**(٤).

ثم قال: «**...ولهذا كان الصحيح أن حرمة القتال في البلد الحرام باقية كما دلت عليه النصوص الصحيحة بخلاف الشهر الحرام فلهذا والله أعلم ذكر ﷺ الإلحاد في الحرم وابتغاء سنة جاهلية»**(٥).

---

(١) المراد بهم أبرهة الحبشي وجنوده لما أرادوا هدم الكعبة، فحماها الله منهم وأهلكهم بطير أبابيل، وذكر الله قصتهم في سورة الفيل.

(٢) منهاج السنة النبوية ٤/ ٥٧٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب من طلب دم امرئ بغير حق، ص١١٨٦، حديث رقم٦٨٨٢، عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس مرفوعاً، ولم أجده عند مسلم.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ١/ ٢٥٢-٢٥٣ .

(٥)المصدر السابق ١/ ٢٥٣.

وبين -رحمه الله- أن الله ﷻ حفظ الكعبة المشرفة من الإهانة حتى إنه جل وعلا لم يمكن القرامطة[1] من إهانتها فقال: «**ومعلوم أن أعظم الناس كفرا القرامطة الباطنية، الذين قتلوا الحجاج، وألقوهم في بئر زمزم، وأخذوا الحجر الأسود وبقي عندهم مدة، ثم أعادوه، وجرى فيه عبرة حتى أعيد، ومع هذا فلم يسلطوا على الكعبة بإهانة، بل كانت معظمة مشرفة، وهم كانوا من أكفر خلق الله تعالى**»[2]. انتهى

ولا شك أن ما فعله القرامطة من أعظم الاستحلال لحرمة البيت الحرام ولحرمة الحجاج والطائفين والعاكفين والركع السجود.

كما بين -رحمه الله- أن المسلمين ملوكا وشعوبا على مر العصور كانوا معظمين للكعبة لم يقصدها أحد منهم بإهانة فيقول: «**وأما ملوك المسلمين، من بني أمية وبني العباس ونوابهم، فلا ريب أن أحدا منهم لم يقصد إهانة الكعبة: لا**

---

(١) حركة باطنية إلحادية يدعون الانتساب لمحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق لكسب عواطف الناس، ونسبتهم إلى المؤسس الأول حمدان قرمط، ومن رجالهم المؤسسين للحركة الباطنية ميمون القداح، وأبو سعيد الجنابي، وهم دهرية زنادقة يقولون بقدم العالم وينكرون الرسل والشرائع، ويميلون إلى دين المجوس، ويبيحون لأتباعهم نكاح البنات والأخوات وتعاطي المحرمات .ينظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص٢٢ وص٢٨١-٢٩٤.

(٢) منهاج السنة النبوية ٤/ ٥٧٦-٥٧٧.

نائب يزيد، ولا نائب عبد الملك الحجاج بن يوسف، ولا غيرهما. بل كل المسلمين كانوا معظمين للكعبة، وإنما كان مقصودهم حصار ابن الزبير. والضرب بالمنجنيق كان له لا للكعبة، ويزيد لم يهدم الكعبة، ولم يقصد إحراقها: لا هو ولا نوابه باتفاق المسلمين. ولكن ابن الزبير هدمها تعظيما لها، لقصد إعادتها وبنائها على الوجه الذي وصفه رسول الله - ﷺ - لعائشة - رضي الله عنها (١)- وكانت النار قد أصابت بعض ستائرها فتفجر بعض الحجارة.ثم إن عبد الملك أمر الحجاج بإعادتها إلى البناء الذي كانت عليه زمن رسول الله - ﷺ - إلا ما زاد في طولها في السماء، فأمره أن يدعه، فهي على هذه الصفة إلى الآن» (٢).انتهى

---

(١) يشير إلى ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار، مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه، ص٢٧، حديث رقم ١٢٦ عن الأسود، قال: قال لي ابن الزبير، كانت عائشة تسر إليك كثيرا فما حدثتك في الكعبة؟ قلت: قالت لي: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم - قال ابن الزبير - بكفر، لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس وباب يخرجون " ففعله ابن الزبير. وأخرج مسلم قصة احتراق الكعبة وبناء ابن الزبير لها واستناده على حديث عائشة المتقدم، ثم إعادة الحجاج لبنائها على ما هي عليه اليوم بأمر عبدالملك بن مروان- مطولة - في كتاب الحج باب نقض الكعبة وبنائها، ص٥٦١-٥٦٢، بعد حديث رقم١٣٣٣ عن عطاء.

(٢) منهاج السنة النبوية ٤/ ٥٧٧-٥٧٨.

وما فعله الحجاج داخل في الإلحاد في الحرم واستحلال البيت الحرام سواء كان قصد ابن الزبير أم الكعبة، وكلاهما عند الله عظيم، وأعظمهما قتل امريء مسلم بغير حق؛

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: نظر رسول الله ﷺ إلى الكعبة، فقال: «**ما أعظم حرمتك**»، - وفي رواية - لما نظر رسول الله ﷺ إلى الكعبة، قال: «**مرحبا بك من بيت ما أعظمك وأعظم حرمتك، ولَلْمؤمنُ أعظم حرمة عند الله منك، إن الله حرم منك واحدة وحرم من المؤمن ثلاثا: دمه، وماله، وأن يظن به ظن السوء**» [1].والله المستعان.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٩/ ٧٦ حديث رقم ٦٢٨٠عن ابن عباس مرفوعا.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥/ ٤٣٥ حديث رقم ٢٧٧٥٤ موقوفا عليه .

وأخرجه الترمذي في جامعه ص٤٦٨، حديث رقم ٢٠٣٢، وابن حبان في صحيحه ١٣/ ٧٥ حديث رقم ٥٧٦٣- موقوفا على ابن عمر .

وأخرجه ابن ماجه ص٥٦٤ حديث رقم٣٩٣٢ عن ابن عمرو بن العاص مرفوعا .

والحديث ثابت بشواهده كما بين ذلك الشيخ الألباني - رحمه الله - في السلسلة الصحيحة ٧/ ١٢٥٠ حديث رقم ٣٤٢٠، وقال في آخر كلامه:

هذا؛ وقد كنت ضعفت حديث ابن ماجه هذا في بعض تخريجاتي وتعليقاتي قبل أن يطبع "شعب الإيمان"، فلما وقفت على إسناده فيه، وتبينت حسنه؛ بادرت إلى تخريجه =

وحين تقترب نهاية الدنيا -يأذن الله بهدم الكعبة وخراب البيت، ويكون ذلك مؤذنا بقرب الساعة، ويبوء بإثم ذلك ذو السويقتين من الحبشة كما جاءت بذلك الأخبار الصحيحة.

يبين ذلك شيخ الإسلام -رحمه الله- فيقول في معرض كلامه عن الكعبة: «**كما تخرب في آخر الزمان إذا أراد الله أن يقيم القيامة فيخرب بيته، ويرفع كلامه من الأرض، فلا يبقى في المصاحف والقلوب قرآن، ويبعث ريحا طيبة فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة، ولا يبقى في الأرض خير بعد ذلك.**

وتخريبها بأن يسلط عليها ذو السويقتين، كما في الصحيحين[1] **عن أبي هريرة - رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة »وروى**

هنا تبرئة للذمة، ونصحاً للأمة داعياً: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، وبناء عليه؛ ينقل الحديث من "ضعيف الجامع الصغير" و"ضعيف سنن ابن ماجه " إلى "صحيحيهما ".انتهى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ، ص٢٥٨، حديث رقم١٥٩١، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ص١٢٦٠، حديث رقم٢٩٠٩ .

البخاري[١] عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - قال: «كأني به أسود أفحج[٢] يقلعها حجرا حجرا»» [٣] .

وقد استدل -رحمه الله- بخبر هدم الكعبة وتخريب البيت على مسألة استقبال عرصة الكعبة ؛

فقال -رحمه الله-: «**وذكر طائفة من الأصحاب أن الواجب في استقبال القبلة هواؤها دون بنيانها بدليل المصلي على جبل أبي قبيس وغيره من الجبال العالية بمكة، فإنه إنما يستقبل الهواء لا البنيان، وبدليل ما لو انتقضت الكعبة والعياذ بالله فإنه يكفيه استقبال العرصة**[٤]... »إلى أن قال: «**فعلم أن مجرد العرصة غير كاف، ويدل على هذا ما ذكره الأزرقي في أخبار مكة أن ابن عباس أرسل إلى ابن الزبير، لا تدع الناس بغير قبلة، انصب لهم حول الكعبة الخشب، واجعل الستور عليها حتى يطوف الناس من ورائها ويصلون إليها ففعل ذلك ابن الزبير، وهذا من ابن عباس وابن الزبير دليل على أن الكعبة التي يطاف بها ويصلى إليها لا بد أن تكون**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب هدم الكعبة، ص٢٥٩، حديث رقم١٥٩٥.

(٢) من الفَحَج، وهو تباعد ما بين الفخذين . النهاية لابن الأثير، مادة فحج، ص ٦٩٣.

(٣) منهاج السنة النبوية ٤/ ٥٨٣- ٥٨٤ .

(٤) هي كل موضع واسع لا بناء فيه . النهاية لابن الأثير، مادة عرص، ص٦٠٤.

شيئا منصوبا شاخصا، وأن العرصة ليست قبلة، ولم ينقل أن أحدا من السلف خالف في ذلك ولا أنكره.

نعم لو فرض أنه قد تعذر نصب شيء من الأشياء موضعها بأن يقع ذلك إذا هدمها ذو السويقتين من الحبشة في آخر الزمان فهنا ينبغي أن يكتفى حينئذ باستقبال العرصة» [(١)].

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن هذا الشرط :

بيان حرمة البيت الحرام، وحفظ الله له من الإهانة في الجاهلية والإسلام،

وبيان هدم الكعبة وتخريب البيت في آخر الزمان، وذكر الأحاديث الدالة على ذلك، وأنه مما يقع قبيل الساعة ولا يبقى بعده في الناس خير، والاستدلال بذلك على مسألة فقهية [(٢)].

---

(١) المستدرك على مجموع الفتاوى ٣/ ٧٧ .

(٢) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ٢٤١-٢٤٤.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٣/ ٢١٠.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص٢٠٠.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٦٧-٧٤.

المبحث الحادي و الثلاثون

بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين

كلما تأخر الزمان واقتربت نهاية الدنيا - كثر الشر وأهله، وقل الخير وأصحابه، وازدادت الفتن واشتدت المحن وتوالت الأشراط الكبرى وصارت الأرض لا تصلح لأهل الخير، فحينئذ يبعث الله ريحاً طيبة تقبض أرواح المؤمنين ولا يبقى بعد ذلك على وجه الأرض أحد يقول لا إله إلا الله ولا يبقى إلا شرار الخلق فعليهم تقوم الساعة، كما ثبت بذلك الأحاديث الصحيحة

وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فذكر **حديث النواس بن سمعان الطويل**[١] **في فتنة المسيح الدجال، وفيه:** «..**فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت أباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر**[٢] **فعليهم تقوم الساعة**»[٣].

---

(١) سيأتي ذكره بطوله وتخريجه في مبحث خروج الدجال من الكبرى ص٣٧١.

(٢) اختلف في معناه فقيل : يتسافدون وقيل : يتشاورون، والذي يظهر أنه هنا بمعنى يتقاتلون أو أعم من ذلك. ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري ١٣/ ١٩.
وقال النووي في شرح صحيح مسلم ١٨/ ٧٠: أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك. والهرج بإسكان الراء الجماع يقال: هرج زوجته أي جامعها يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرها. ولعل ما ذكره النووي أقرب. والله أعلم.

(٣) بغية المرتاد ١/ ٤٨٠ .

كما بين -رحمه الله الوقت الذي تبعث فيه تلك الريح، وأن ذلك يكون في آخر الزمان بعد خراب الكعبة حين لا يبقى في الناس خير، فقال في معرض كلامه عن خراب الكعبة: «**كما تخرب في آخر الزمان إذا أراد الله أن يقيم القيامة فيخرب بيته، ويرفع كلامه من الأرض، فلا يبقى في المصاحف والقلوب قرآن، ويبعث ريحا طيبة فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة، ولا يبقى في الأرض خير بعد ذلك**» (١).

وقال – رحمه الله – في سياق شرحه لحديث الغرباء: «**وقوله ﷺ: «ثم يعود غريبا كما بدأ»** (٢) **يحتمل شيئين:**

أحدهما: أنه في أمكنة وأزمنة يعود غريبا بينهم ثم يظهر كما كان في أول الأمر غريبا ثم ظهر. ولهذا قال : «سيعود غريبا كما بدأ» . وهو لما بدأ كان غريبا لا يعرف ثم ظهر وعرف فكذلك يعود حتى لا يعرف ثم يظهر ويعرف. فيقل من يعرفه في أثناء الأمر كما كان من يعرفه أولا.

---

(١) منهاج السنة النبوية ٤/ ٥٨٣ .

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الإيمان، باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، ص٥٩٧، حديث رقم ٢٦٢٩، عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً، ولفظه : «إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء» وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم ٢٦٢٩.

ويحتمل أنه في آخر الدنيا لا يبقى مسلما إلا قليل. وهذا إنما يكون بعد الدجال ويأجوج ومأجوج عند قرب الساعة، وحينئذ يبعث الله ريحا تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ثم تقوم القيامة» [١].

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط :

ذكر الحديث الدال على بعث ريح طيبة؛ والهدف منها، وبيان وقتها[٢] .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٨/ ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٣/ ٢١٨.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص١٩٨.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٣٢٧-٣٢٨.

المبحث الثاني و الثلاثون

المهدي المنتظر

المهدي خليفة راشد من آل بيت النبي ﷺ، يكون في آخر الزمان، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، في عهده تكون الملحمة مع النصارى وفتح القسطنطينية، ونزول عيسى، وقتل الدجال، وقتال اليهود، وفتح بيت المقدس، وكثير من الأحداث الجسام التي تسبق قيام الساعة .

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن المهدي سيخرج في آخر الزمان كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلّى الله عليه وآله وسلّم، واسمه يوافق اسم النبي ﷺ، واسم أبيه يوافق اسم أبيه، أي أن اسمه: محمد بن عبد الله، وهو من ولد فاطمة رضي الله عنها، كما صحّت بذلك الأخبار.

ولأهل العلم في المهدي المنتظر مؤلفات جمة منها :

«المهدي حقيقة لا خرافة» للشيخ محمد بن إسماعيل المقدم.(١)

و«المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة» للدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي.(٢)

و «عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر» للعلامة عبد المحسن العباد- حفظه الله ورعاه(٣)، وغيرها .

---

(١) نشر دار الإيمان بالإسكندرية. .

(٢) نشر المكتبة المكية ودار ابن حزم .

(٣) طبع ضمن كتب ورسائل الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد البدر ٤/ ٢٦٧-٣٣١ .

وممن أدلى بدلوه في هذا الباب شيخ الإسلام رحمه الله في مواضع متفرقة من كتبه:

فقد ذكر جملة من الأخبار الصحيحة الدالة على المهدي المنتظر من حيث: اسمه ونسبه وصفته وظهوره في آخر الزمان من ذلك قوله: «**فأما المهدي الذي بشر به النبي ﷺ فقد رواه أهل العلم العالمون بأخبار النبي ﷺ، الحافظون لها، الباحثون عنها وعن رواتها، مثل أبي داود**[١] **والترمذي**[٢] **وغيرهما. ورواه الإمام أحمد في "مسنده"**[٣] **فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم، حتى يبعث الله فيه رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا»** [٤].

---

(١) عقد للمهدي في سننه كتاباً باسمه، وذكر فيه ١٣ حديثاً، ينظر: سنن أبي داود، كتاب المهدي ص٦٠١-٦٠٢.

(٢) عقد للمهدي في جامعه بابين خاصين به، ذكر فيهما ٣ أحاديث، ينظر: جامع الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في المهدي ص٥١١، وباب في عيش المهدي وعطائه ص٥١٢.

(٣) ذكر أحاديث المهدي في مسانيد عدد من الصحابة كعلي وثوبان وأبي سعيد، ينظر أرقام الأحاديث التالية في مسند أحمد: ٦٤٥ عن علي، و١١١٣٠، ١١١٦٣، ١١٢١٢، ١١٢٢٣، ١١٣٢٦، ١١٤٦١، ١١٦٦٥ عن ابي سعيد الخدري، و ٢٢٣٨٧ عن ثوبان.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المهدي، ص٦٠١، حديث رقم ٤٢٨٢، والترمذي =

وروي هذا المعنى من حديث أم سلمة[(١)] وغيرها .

وعن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: «المهدي من ولد ابني هذا» [(٢)]، وأشار إلى الحسن .

وقال - ﷺ -: «يكون في آخر الزمان خليفة يحثو المال حثوا[(٣)]».

في جامعه، أبواب الفتن، باب ما جاء في المهدي، ص٥١٢، حديث رقم ٢٢٣١، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٤٢٨٢، وصحيح سنن الترمذي رقم ٢٢٣١.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المهدي، ص٦٠١، حديث رقم ٤٢٨٤، عن أم سلمة مرفوعاً، ولفظه : " المهدي من عترتي من ولد فاطمة" وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٤٢٨٤.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المهدي، ص٦٠٢، حديث رقم ٤٢٩٠، عن علي موقوفاً، ولفظه : " قال علي رضي الله عنه، ونظر إلى ابنه الحسن، فقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق - ثم ذكر قصة - يملأ الأرض عدلا»، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود رقم ٤٢٩٠ .

(٣) هو الحفن باليدين، وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه. شرح النووي على مسلم ١٨/ ٣٩.

وهو حديث صحيح[(١)]» [(٢)]

وقال رحمه الله: «**وأما الأحاديث المأثورة في «المهدي» فمنها ما هو صحيح. ومنها ما هو حسن، وقد صحح الترمذي حديث ابن مسعود وأم سلمة**[(٣)]**وغيرهما رضي الله عنهم قالوا: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ص١٢٦١، حديث رقم٢٩١٤، عن أبي سعيد مرفوعاً، ولفظه: «من خلفائكم خليفة يحثو المال حثيا، لا يعده عددا» وفي رواية ابن حجر: «يحثي المال» .

ورواه مسلم -أيضاً-، المصدر السابق، حديث رقم٢٩١٣، من حديث جابر مرفوعاً، وفيه قصة، ولفظه : عن أبي نضرة، قال: كنا عند جابر بن عبد الله فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم، يمنعون ذاك، ثم قال: يوشك أهل الشأم أن لا يجبى إليهم دينار ولا مدي، قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل الروم، ثم سكت هنية، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا، لا يعده عددا» قال -أي الجريري- قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريان أنه عمر بن عبد العزيز فقالا: لا .

(٢) جامع المسائل ٣/ ٩٨- ٩٩، ونحوه في منهاج السنة النبوية ٤/ ٩٥ و٨/ ٢٥٤-٢٥٥.

(٣) سبق تخريجها قريباً .

قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما» .وروي عن علي(١) رضي الله عنه **أنه قال: «المهدي من ولد الحسن»**» (٢).

وقد جاءت إشارات للمهدي في علامات الساعة الكبرى: عند نزول عيسى عليه السلام وما بعد ذلك من أحداث حيث دلت الأحاديث على أنه خليفة ذلك الزمان عند نزول عيسى وأن عيسى يصلي خلفه وأن مملكته الشام .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «...**مملكة المهدي بالشام** » (٣). وسنشير إليها في موضعها بإذن الله .

وذكر رحمه الله طمع كثير من الناس من الخلفاء وغيرهم أن يكون هو المهدي فقال: «**ولهذا لما كان الحديث المعروف عند السلف والخلف أن النبي - ﷺ - قال في المهدي: " «يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»** (٤)**صار يطمع كثير من الناس في أن يكون هو المهدي، حتى سمى المنصور ابنه محمدا ولقبه بالمهدي مواطأة لاسمه باسمه واسم أبيه باسم أبيه، ولكن لم يكن هو الموعود به**» (٥).

---

(١) سبق تخريجه قريباً .

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى ١/ ١٠٢ .

(٣) مجموع الفتاوى ٢٧/ ٥٠٧.

(٤) سبق تخريجه قريباً.

(٥) منهاج السنة النبوية ٤/ ٩٨ .

ورد رحمه الله على منكري المهدي، واحتجاج بعضهم بأحاديث ضعيفة فقال: «**وما يروى: «لا مهدي إلا عيسى» حديث ضعيف رواه ابن ماجه**»[(١)].

وقال أيضا: «**وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف: طائفة أنكروها، واحتجوا بحديث ابن ماجه**[(٢)] **أن النبي - ﷺ - قال: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم »، وهذا الحديث ضعيف، وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادي**[(٣)] **وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه، ورواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعي، والشافعي رواه عن رجل من أهل اليمن، يقال له: محمد بن خالد الجُنْدي، وهو ممن لا يحتج به . وليس هذا في مسند الشافعي، وقد قيل: إن الشافعي لم يسمعه من الجندي، وأن**

(١) المصدر السابق .

(٢) أخرجه في سننه، كتاب الفتن، باب شدة الزمان، ص٥٨٣، حديث رقم ٤٠٣٩ عن أنس مرفوعاً، ولفظه: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدبارا، ولا الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا المهدي إلا عيسى ابن مريم» وهو حديث ضعيف جدا – إلا قوله : " ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس " فصحيح- وممن ضعفه شيخ الإسلام ابن تيمية هنا، وحكم بالنكارة عليه عدد من أهل العلم منهم الذهبي والصغاني وابن حجر والشوكاني والألباني رحمهم الله ينظر : ضعيف سنن ابن ماجه رقم ٤٠٣٩، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ١/ ١٧٥ حديث رقم ٧٧.

(٣) لم أعرفه.

يونس لم يسمعه من الشافعي» [١].

وفي مقابل منكري المهدي ظهر أدعياء المهدية وفي ذلك يقول شيخ الإسلام رحمه الله: **«وقد ادعيت هذه «المهدية» لكثير من الدجالين، وكل ذلك باطل؛ مثل ادعاء الرافضة ذلك لمحمد بن الحسن الداخل في السرداب فهذا مما يعلم بطلانه عقلا. ومثل ادعاء محمد بن التومرت أنه المهدي الذي بشر به رسول الله – ﷺ –، وقد اتفق أهل الدين على أنه كاذب. وطوائف ادعوا ذلك: منهم من قتل ومنهم من عزر وحبس، ومنهم من راج أمره على طائفة من الضلال، حتى انكشف ما فعله من المحال. والله المستعان»** [٢].

ورد رحمه الله على الرافضة الذين يزعمون أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري فقال في رده على ابن المطهر الحلي صاحب منهاج الكرامة: **«وقوله: روى ابن الجوزي بإسناده إلى ابن عمر قال: قال رسول الله – ﷺ –: " «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، فذلك هو المهدي».**

فيقال: الجواب من وجوه:

(١) منهاج السنة النبوية ٨/ ٢٥٦ .

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى ١/ ١٠٢ .

أحدها: أنكم لا تحتجون بأحاديث أهل السنة، فمثل هذا الحديث لا يفيدكم فائدة . وإن قلتم: هو حجة على أهل السنة، فنذكر كلامهم فيه.

الثاني: إن هذا من أخبار الآحاد، فكيف يثبت به أصل الدين الذي لا يصح الإيمان إلا به؟ .

الثالث: أن لفظ الحديث حجة عليكم لا لكم، فإن لفظه: « يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي » فالمهدي الذي أخبر به النبي – ﷺ – اسمه محمد بن عبد الله لا محمد بن الحسن. وقد روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: هو من ولد الحسن بن علي، لا من ولد الحسين بن علي .

وأحاديث المهدي معروفة، رواها الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي وغيرهم، كحديث عبد الله بن مسعود[1] عن النبي – ﷺ – أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا».

الوجه الرابع: أن الحديث الذي ذكره، وقوله: «اسمه كاسمي، وكنيته كنيتي» ولم يقل: يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، فلم يروه أحد من أهل

(١) سبق تخريجه ص ٣٢٨.

العلم بالحديث في كتب الحديث المعروفة بهذا اللفظ. فهذا الرافضي لم يذكر الحديث بلفظه المعروف في كتب الحديث مثل مسند أحمد، وسنن أبي داود والترمذي، وغير ذلك من الكتب. وإنما ذكره بلفظ مكذوب لم يروه أحد منهم...» (١).

- وقال أيضاً رحمه الله: «**وأما ما يدعيه الضالون أن الحسن بن علي العسكري المتوفى في سامراء، كان له ابن اسمه محمد دخل سرداب سامراء بعد موت أبيه وهو صغير، وأنه المهدي، فهذا كذب باطل باتفاق علماء بني آدم وعقلائهم، وليس هو المخبر به في الأحاديث، فإن هذا حسيني وذاك حسني، وأيضا فإن الحسن بن علي العسكري عند العارفين بالأنساب محمد بن جرير الطبري وعبد الباقي بن قانع وغيرهما لم ينسل ولم يعقب(٢)، والذين أثبتوه زعموا أنه خليفة معصوم حجة الله على أهل الأرض، وأنه باق إلى الآن، وهذا مخالف للعقل والكتاب والسنة، فإن هذا لو كان حقا لكان يتيما يجب الحجر عليه في نفسه وماله، ولا يجوز أن يولى مثل هذا ولاية أصلا، ولا معصوم بعد رسول الله - ﷺ -، ولا أحد يجب أبدا طاعته في كل شيء إلا رسول الله - ﷺ -، ولا يجوز أن يكلف الله**

(١) منهاج السنة النبوية ٤/ ٩٤- ٩٧ .

(٢) أي ليس له نسل ولا عقب .

العباد طاعة من لا سبيل إلى العلم بأمره، ولا وجه لهذه الاحتجاجات. والله أعلم» [(١)].

- ومن ادعى المهدية وقامت له دولة: ابن تومرت :

قال شيخ الإسلام مبينا حاله والرد عليه: «**وأبو عبد الله محمد بن التومرت الملقب بالمهدي، الذي ظهر بالمغرب، ولقب طائفته بالموحدين، وأحواله معروفة، كان يقول: إنه المهدي المبشر به وكان أصحابه يخطبون له على منابرهم، فيقولون في خطبتهم : الإمام المعصوم، المهدي المعلوم، الذي بشرت به في صريح وحيك، الذي اكتنفته بالنور الواضح، والعدل اللائح، الذي ملأ البرية قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا.**

وهذا الملقب بالمهدي ظهر سنة بضع وخمسمائة وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وكان ينتسب إلى أنه من ولد الحسن، لأنه كان أعلم بالحديث، فادعى أنه هو المبشر به، ولم يكن الأمر كذلك، ولا ملأ الأرض كلها قسطا ولا عدلا، بل دخل في أمور منكرة، وفعل أمورا حسنة» [(٢)]

- وقال في الرد على اتباع ابن تومرت في قولهم ببدعية ذكر الخلفاء في الخطبة:

---

(١) جامع المسائل ٤/ ١٨٥ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٤/ ٩٧- ٩٨ .

«فإنه لا يشك من يؤمن بالله واليوم الآخر أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليا – رضي الله عنهم – خير منه وأفضل منه، وأن اتباعهم للنبي – ﷺ – وقيامهم بأمره أكمل، بل ذكر غير واحد من خلفاء بني أمية وبني العباس أولى من ذكر هذا الملقب بالمهدي، فإن خلافة أولئك خير من خلافته، وقيامهم بالإسلام خير من قيامه، وظهورهم بمشارق الأرض ومغاربها أعظم من ظهوره، وما فعلوه من الخير أعظم مما فعله هو، وفعل هو من الكذب والظلم والجهل والشر ما لم يفعله أولئك، فكيف يكون هو المهدي دونهم» [1]

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط :

ذكر الأحاديث الصحيحة الدالة على ظهور المهدي في آخر الزمان، وبيان أن ظهوره مؤذن بقرب الساعة، وبيان مكان مملكته، والرد على منكري المهدي، والرد على أدعياء المهدية من الرافضة وغيرهم [2].

---

(١) منهاج السنة النبوية ٤/ ١٦٨ .

(٢) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ٥٥-٦٧.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٢/ ٢٧٠-٣١١.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ٢١٥-٢٣٥.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٢٦٢-٢٧٩.

الفصل الثاني

جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح أشراط الساعة الكبرى

وفيه ستة مباحث:

تمهيد:

أشراط الساعة الكبرى هي آياتها العظام التي تسبق الساعة .

وجاءت الإشارة إليها في عدة أحاديث، من أشهرها :

حديث حذيفة بن أسيد ﷺ قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «**ما تذاكرون؟**» قالوا: نذكر الساعة، قال: « **إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات – فذكر – الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم**» [(١)].

فهذه الآيات العشر هي أشهر ما يذكر من الأشراط الكبرى .

وجاء في بعض الأحاديث ما يفيد بتعاقب بعضها عقب البعض الآخر، وتشبيه تتابعها بتتابع خرزات العقد إذا انفرط.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول الآيات خروجا، طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل**

(١) سبق تخريجه ص٥٨ .

صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريبا» [١]. والشاهد منه قوله: « **وأيهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريبا»**، حيث دل على توالي تلك الآيتين، وتتابعهما وقرب وقوعهما من بعض.

وذلك شأن بقية الأشراط الكبرى :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**خروج الآيات بعضها على إثر بعض، يتتابعن كما تتتابع الخرز في النظام**» [٢].

وقال الحافظ ابن حجر- رحمه الله - : «وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك إذا انقطع تناثر الخرز بسرعة» [٣].

والضابط الذي اعتمدته في عد الأشراط الكبرى وتمييزها عن الصغرى هو حديث حذيفة بن أسيد المتقدم في ذكر الآيات العشر- وعليه عمل العلماء وصنيع المصنفين في أشراط الساعة -، فما ذكر فيه فهو من الكبرى، وما عدا ذلك فمن الصغرى - كما سبق إيضاح ذلك في التمهيد[٤].

---

(١) تقدم تخريجه ص٥٥ .

(٢) المعجم الأوسط ٤/ ٣٠٤، حديث رقم ٤٢٧١ . وصححه بشواهده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٢١٠.

(٣) فتح الباري ١٣/ ٧٧ .

(٤) ص ٥٠.

وسوف أذكر في المباحث القادمة – بإذن الله –ما وقفت عليه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح الأشراط الكبرى على ضوء ذاك الضابط. وبالله أستعين.

المبحث الأول

خروج الدجال

الدجال: مأخوذ من الدجل، وهو الكذب.

قال الأزهري: «يقال: دجل وسرج إذا كذب» (١).

ونقل عن ابن الأعرابي قوله: «الداجل: المموه الكذاب، وبه سمي الدجال» (٢).

والدجال اسم مبالغة بمعنى كثير التمويه والكذب .

وفتنة الدجال أعظم فتنة تكون على وجه الأرض - كما سيأتي بيان ذلك -.

وقد أسهب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كلامه عن الدجال في مواضع متفرقة من كتبه، وسأذكر ما وقفت عليه من كلامه عنه في النقاط التالية:

- **الدجال من أشراط الساعة الكبرى :**

قال رحمه الله: «**وأما «أشراط الساعة» التي ذكر الله تعالى أنه لا يعلمها إلا هو مثل: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وغير ذلك؛ فهي من أشراط الساعة، وهي «القيامة الكبرى» التي لا يعلمها أحد إلا الله**» (٣).

---

(١) تهذيب اللغة ١٠/ ٣٤٤ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المستدرك على مجموع الفتاوى ١/ ٩٠ .

وقال – رحمه الله –: «**وكذلك ما يحدثه من أشراط الساعة؛ كظهور الدجال، ويأجوج ومأجوج، وظهور الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، بل والنفخ في الصور**[١]**، وغير ذلك؛ هو من آيات الأنبياء**»[٢].

وقال – رحمه الله –: «**وقد أخبر النبي ﷺ عما سيكون من الأفعال المستقبلة من أمته وغير أمته مما يطول ذكره كإخباره بأن ابنه الحسن يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين؛ .... وإخباره بخروج الدجال...**»[٣].

- **صفة الدجال:**

- أنه أعور ممسوح إحدى العينين:

قال – رحمه الله –: «**واعلم أن الحديث ثابت متفق عليه مستفيض من وجوه:**

منها: حديث ابن عمر المتقدم الذي سقناه في مسلم وهو في الصحيحين[٤] **وفيه فقام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو له أهل ثم ذكر الدجال**

---

(١) هذا الإضراب فائدته التنبيه للعطف على ما قبل أشراط الساعة ؛ لأن النفخ في الصور بداية الساعة وليس من أشراطها بالاتفاق، فكأنه قال : وكذلك ما يحدثه من أشراط الساعة ...وما يحدثه من النفخ في الصور .... والله أعلم

(٢) النبوات ١/ ٤٩٥ .

(٣) مجموع الفتاوى ٨/ ٤٩٤ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ
=

فقال: «إني لأنذركموه ما من نبي إلا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكني أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور» وفي لفظ[١]: «أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال: «إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية[٢]».

وفي الصحيحين[٣] عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وأن ربكم ليس بأعور بين عينيه (ك ف ر)».

أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ ﴾نوح: ١- إلى آخر السورة ، ص٥٥٤، حديث رقم٣٣٣٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، ص١٢٦٧، حديث رقم٢٩٣١، وما بعده.

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾طه: ٣٩، «تغذى»، وقوله جل ذكره: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ القمر: ١٤، ص١٢٧٤، حديث رقم ٧٤٠٨، ومسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب ذكر الدجال، ص١٢٦٩، بعد حديث رقم ٢٩٣٣.

(٢) بياء غير مهموزة أي بارزة ولبعضهم بالهمز أي ذهب ضوؤها. فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٩٧.

(٣) أخرجها مسلم في صحيحه، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب ذكر الدجال، ص١٢٦٩، بعد حديث رقم ٢٩٣٣.

وفي رواية[١]: «مكتوب بين عينيه (ك ف ر) أي كافر.

وفي رواية[٢]: «الدجال ممسوح العين[٣] مكتوب بين عينيه كافر أتهجاها (ك ف ر) يقرؤه كل مسلم».

وفي الصحيح[٤] من حديث حذيفة «إن الدجال مسموح العين عليها ظفرة غليظة[٥] مكتوب بين عينه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»»[٦].

وقال رحمه الله عن الدجال: «**فهذا ادعى الربوبية وأتى بشبهات فتن بها الخلق**

(١) أخرجها مسلم في صحيحه، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب ذكر الدجال، ص١٢٦٩، بعد حديث رقم ٢٩٣٣.

(٢) أخرجها مسلم في صحيحه، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب ذكر الدجال، ص١٢٦٩، بعد حديث رقم ٢٩٣٢.

(٣) أي مطموس العين. فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٩٧.

(٤) أخرجه – مطولاً – مسلم في صحيحه، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب ذكر الدجال، ص١٢٦٩– ١٢٧٠، بعد حديث رقم ٢٩٣٤.

(٥) جلدة تغشى العين وإذا لم تقطع عميت العين. فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٩٨

(٦) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٥١٥-٥١٦، وينظر ص: ٤٦٩.

حتى قال فيه النبي ﷺ «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت[(١)]»»[(٢)].

-أنه مكتوب بين عينيه كافر:

وقال – رحمه الله – عن الدجال: «...**وأنّه هو الأعور الكذاب، الذي أنذر به النبي ﷺ، حيث قال: «ما من نبي إلاَّ وقد أنذر أمته الأعور الدجال، وسأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لأمته: إنّه أعور، وإنّ الله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه: كافر [ك ف ر]، يقرأه كلّ مؤمن؛ قارىء، وغير قارىء»** [(٣)]» [(٤)].

وقال – رحمه الله –: «**قال ابن شهاب: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبر بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم حذر الناس الدجال «أنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن»** [(٥)]» [(٦)].

---

(١) جزء من حديث ابن عمر، سبق تخريجه ص٣٤٥.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/ ٣٩٢، وينظر: بيان تلبيس الجهمية ٧/ ١٣١-٣٢.

(٣) ثبت ذلك من حديث ابن عمر، وأنس، سبق تخريجها.

(٤) النبوات ٢/ ٨٥٦ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، ص١٢٦٨، حديث رقم٢٩٣١.

(٦) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٤٦٩ .

وقال – رحمه الله –: «وفي الصحيحين عن أنس بن مالك[١] قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب إلا إنه أعور وأن ربكم ليس بأعور بين عينيه (ك ف ر) ». وفي رواية: «مكتوب بين عينيه (ك ف ر)» أي كافر.

وفي رواية[٢]: «الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافرأتهجاها (ك ف ر) يقرؤه كل مسلم»» [٣].

- **وصفه بالضلال والكفر:**

قال – رحمه الله –: «والدجال مسيح الضلال خصم مسيح الهدى عيسى بن مريم» [٤].

و قال – رحمه الله –: «فإن الدجال يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، ويستتبع معه الكنوز[٥]، ومع هذا فهو كافر من {أكفر}خلق الله» [٦].

و قال – رحمه الله –: في رده على الاتحادية «..إن عندهم من يدعي الإلهية من البشر كفرعون والدجال المنتظر أو ادعيت فيه وهو من أولياء الله نبيا كالمسيح أو غير نبي كعلي أو ليس من أولياء الله كالحاكم بمصر وغيرهم فإنه عند هؤلاء

---

(١) سبق تخريجه ص ٣٤٥.

(٢) سبق تخريجها من حديث أنس ص ٣٤٦.

(٣) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٥١٥ .

(٤) منهاج السنة النبوية ٣/ ٢٩٢، والنبوات ١/ ٤٩٥.

(٥) ثبت ذلك في أحاديث متفرقة منها حديث النواس بن سمعان وسيأتي ذكره وتخريجه ص٣٧١.

(٦) جامع المسائل ٤/ ١٢٠، وما بين { } زيادة للتوضيح يقتضيها السياق .

الملاحدة المنافقين يصحح هذه الدعوى. وقد صرح صاحب الفصوص[١] بتصحيح هذه الدعوى كدعوى فرعون وهم كثيرا ما يعظمون فرعون فإنه لم يتقدم لهم رأس في الكفر مثله ولا يأتي متأخر لهم مثل الدجال الأعور الكذاب...» [٢].

و قال أيضاً – رحمه الله –: «**ولو كان لأحدهم من الخوارق ما كان فليس أحدهم بأعظم من مقدمهم الدجال الذي يقول للسماء: أمطري فتمطر وللأرض أنبتي فتنبت وللخربة أظهري كنوزك فتخرج معه كنوز الذهب والفضة[٣]. وهو مع هذا عدو الله كافر بالله**» [٤].

و قال – رحمه الله – في كلامه عن التتار: «**ولهذا الدجال إنما يخرج من قبلهم و بلادهم وهم أتباعه[٥] و يظهر على يديه من الأحوال الشيطانية،**

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي صاحب كتاب فصوص الحكم المعروف بابن عربي، من مشاهير الصوفية القائلين بوحدة الوجود. مات سنة ثمان وثلاثين وست مائة .لسان الميزان لابن حجر ٥/ ٣١١.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/ ٢٦٨ وينظر: ٢/ ٤٠٨.

(٣) ثبت ذلك في أحاديث متفرقة منها حديث النواس بن سمعان وسيأتي ذكره وتخريجه ص٣٧١.

(٤) مجموع الفتاوى ١١/ ٦١٨ .

(٥) لم يظهر لي وجه قول شيخ الإسلام عن التتار: وهم أتباعه ؛ فمن حيث الشرع ثبت أن اليهود من أتباعه بنص الحديث، ولم أقف على نص في غيرهم، وإن كان الحديث لا يقتضي حصر أتباعه في اليهود بل يتبعه اليهود وغيرهم .
ومن حيث الواقع فقد انتهت فتنة التتار ومضى عصرهم قبل خروج الدجال أعاذنا الله من فتنته.

والأمور الزنديقية[١] ما يحار له الناظرون وهو كافر بالله العظيم»[٢].

(١) نسبة إلى الزنديق وهو من يظهر الإسلام ويبطن الكفر والإلحاد، جمعه زنادقة قال ابن حجر : قال أبو حاتم السجستاني وغيره: الزنديق فارسي معرب أصله زنده كرداي يقول بدوام الدهر لأن زنده الحياة وكرد العمل ويطلق على من يكون دقيق النظر في الأمور .وقال ثعلب : ليس في كلام العرب زنديق وإنما قالوا زندقي لمن يكون شديد التحيل وإذا أرادوا ما تريد العامة قالوا ملحد ودهري بفتح الدال أي يقول بدوام الدهر وإذا قالوها بالضم أرادوا كبر السن. وقال الجوهري: الزنديق من الثنوية كذا قال ... والتحقيق ما ذكره من صنف في الملل أن أصل الزنادقة اتباع ديصان ثم ماني ثم مزدك...وكان بهرام جد كسرى تحيل على ماني حتى حضر عنده وأظهر له أنه قبل مقالته ثم قتله وقتل أصحابه وبقيت منهم بقايا اتبعوا مزدك المذكور وقام الإسلام والزنديق يطلق على من يعتقد ذلك وأظهر جماعة منهم الإسلام خشية القتل ومن ثم أطلق الاسم على كل من أسر الكفر وأظهر الإسلام حتى قال مالك : الزندقة ما كان عليه المنافقون وكذا أطلق جماعة من الفقهاء الشافعية وغيرهم أن الزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر فإن أرادوا اشتراكهم في الحكم فهو كذلك وإلا فأصلهم ما ذكرت وقد قال النووي في لغات الروضة الزنديق الذي لا ينتحل دينا وقال محمد بن معن في التنقيب على المهذب الزنادقة من الثنوية يقولون ببقاء الدهر وبالتناسخ قال ومن الزنادقة: الباطنية.... فتح الباري لابن حجر ١٢/ ٢٧٠-٢٧١ بتصرف.

(٢) الرد على البكري ١/ ١٣٩ .

وقال – رحمه الله –: «**ومعلوم أن أحدًا من الملائكة لا يقول للخلق أنا ربكم بل لا يدَّعي هذه الدعوى إلا كافر بالله تعالى كفرعون والدجال والشيطان**»(١).

- **الدجال كبير الدجاجلة الكذابين وأعظمهم فتنة :**

بين – رحمه الله – عظم فتنة الدجال، وذكر الخبر الدال على ذلك فقال: «**فإن فتنة الدجال أعظم فتنة تكون في الدنيا.**

وفي الصحيح عن هشام بن عامر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال »(٢)»(٣).

وقال – رحمه الله –: «**وروى أبو حاتم في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال: «سمعت النبي ﷺ يقول: «إن بين يدي الساعة كذابين، منهم صاحب اليمامة،**

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٧/ ٨٦-٨٧ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢٦/ ١٨٧، حديث رقم ١٦٢٥٥ عن هشام بن عامر مرفوعاً، ولفظه: : " والله ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أعظم من الدجال "، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية أحاديث الدجال، ص١٢٧٩، حديث رقم ٢٩٤٦ عنه بلفظ: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال» وفي رواية له: " ..أمر أكبر من الدجال".

(٣) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٥١٧ .

ومنهم صاحب صنعاء العنسي، ومنهم صاحب حمير، ومنهم الدجال، وهو **أعظمهم فتنة»»** (١).

وقال – رحمه الله –: «**ولهذا أعظم الفتن فتنة الدجال الكذاب لما اقترن بدعواه الإلهية بعض الخوارق كان معها ما يدل على كذبه**» (٢).

وقال – رحمه الله –: «**وأعظم الدجاجلة فتنة " الدجال الكبير " الذي يقتله عيسى ابن مريم؛ فإنه ما خلق الله من لدن آدم إلى قيام الساعة أعظم من فتنته**» (٣).

وقال – رحمه الله –: «**فأمرنا بالاستعاذة من العذاب عذاب الآخرة وعذاب البرزخ ومن سبب العذاب ومن فتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال وذكر الفتنة الخاصة بعد الفتنة العامة فتنة المسيح الدجال فإنها أعظم الفتن كما في الحديث الصحيح: «ما من خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من فتنة المسيح الدجال»»** (٤).

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٤٥ .

(٢)المصدر السابق٣/ ٥٠٧ .

(٣) مجموع الفتاوى ٣٥/ ١١٨ .

(٤) مجموع الفتاوى ١٤/ ٢٨ .

وقال – رحمه الله –: «**وكالدجال الذي يدعي الإلهية وما من خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال**»(١).

وقال – رحمه الله –: «**فإن الدجال أعظم فتنة تكون وهو يدعي الإلهية ويظهر على يديه الخوارق**»(٢).

وقال – رحمه الله – أيضاً: «**فإن الدجال أكذب خلق الله مع أن الله يجري على يديه أمورا هائلة ومخاريق مزلزلة حتى إن من رآه افتتن به**»(٣).

وذكر – رحمه الله – خبراً يعظّم فتنة الدجال ويقرنها بفتن عظيمة قل من ينجو منها فقال: «**ولهذا جاء في الحديث «ثلاث من نجا منهن فقد نجا: موتي وقتل خليفة مضطهد والدجال»(٤)**»(٥).

- **تحذير الأنبياء عليهم السلام أممهم من فتنة الدجال، وأشدهم تحذيرا لأمته نبينا محمد ﷺ:**

---

(١) مجموع الفتاوى ١٧/ ٤٥٤ .

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٧/ ١٣١ .

(٣) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٤٥ .

(٤) سبق تخريجه في المبحث الثالث: وفاة النبي ﷺ ص ١٢٠.

(٥) مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣٠٣، ونحوه في منهاج السنة النبوية ٤/ ٥٤٥، و٦/ ٣٦٤.

ذكر – رحمه الله – تحذير الأنبياء من فتنة المسيح الدجال، وأكثر من ذلك – فمن ذلك قوله: «**ومما ينبغي أن يعرف: أن الكتب المتقدمة بشرت بالمسيح، كما بشرت بمحمد ﷺ، وكذلك أنذرت بالمسيح الدجال.**

والأمم الثلاثة – المسلمون واليهود والنصارى – متفقون على أن الأنبياء أنذرت بالمسيح الدجال، وحذرت منه، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «ما من نبي إلا وقد أنذر أمته المسيح الدجال، حتى نوح أنذره أمته، وسأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لأمته: إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه (ك ف ر)، يقرؤه كل مؤمن قارئ وغير قارئ»» (١).

وقوله في الرد على بعض الطوائف: «**..بل هؤلاء من جنس الدجال الكبير الذي أنذرت به الأنبياء كلهم حتى نوح أنذر قومه وقال خاتم الرسل: «ما من نبي إلا قد أنذر أمته حتى نوح أنذر قومه وسأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لأمته إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر (ك ف ر) يقرؤه كل مؤمن قارئ وغير قارئ وقال: واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت»**» (٢).

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ١٤٨ .

(٢)المصدر السابق١/ ٤٥٨، ونحوه ٢/ ١٩٢.

وقوله عن الأنبياء: «**فإنهم أخبروا بظهور الدجال الكذاب، تحذيرا للناس، مع أن الدجال مدته قليلة**»(١).

وقوله – رحمه الله –: «**...لكن أحياه ليكذب الدجال، وليبين أن محمدا رسول الله، وأن الدجال كذاب، وأنه هو الأعور الكذاب، الذي أنذر به النبي ﷺ، حيث قال: «ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الدجال، وسأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لأمته: إنه أعور، وإن الله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه: كافر [ك ف ر]، يقرأه كل مؤمن؛ قارىء، وغير قارىء»**»(٢).

وقوله – رحمه الله–: «**قال سالم: قال عبد الله بن عمر: فقام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركموه ما من نبي إلا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح ولكن أقول لكم قولا لم يقله نبي لقومه تعلموا أنه أعور وأن الله ليس بأعور»**(٣).

قال ابن شهاب: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبر بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم حذر الناس الدجال «أنه مكتوب بين

(١)المصدر السابق٣/ ١١٣.

(٢) النبوات ٢/ ٨٥٦، ونحوه في الجواب الصحيح ٣/ ١١٥.

(٣) سبق تخريجه ص ٣٤٥.

عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن" وقال: "تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت» [١]» [٢].

وقوله – أيضاً– «**منها: حديث ابن عمر المتقدم الذي سقناه في مسلم وهو في الصحيحين**[٣] **وفيه فقام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو له أهل ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركموه ما من نبي إلا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكني أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور» وفي لفظ**[٤]**: أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال: «إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية»**»[٥].

- **وجود الدجال في حياة النبي ﷺ من أعظم الدواعي النبوية إلى التحذير منه بشدة:**

فقد جاء تميم الداري إلى النبي ﷺ وأخبره بقصته ولقائه الدجال.

---

(١) سبق تخريجه ص ٣٤٦.

(٢) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٤٦٩ .

(٣) سبق تخريجه ص ٣٤٥.

(٤) سبق تخريجه ص ٣٤٥.

(٥) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٥١٥ .

وقد أشار إليها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فقال: «**وقد ثبت في الصحيح**[١] **أن النبي ﷺ لما أخبره تميم بخبر الدجال والجساسة فرح بذلك وقال حدثني حديثا يوافق ما كنت حدثتكموه**»[٢].

وقال أيضاً - رحمه الله -: «**ولأن الدجال - وكذلك الجساسة - الصحيح أنه كان حيا موجودا على عهد النبي ﷺ وهو باق إلى اليوم لم يخرج وكان في جزيرة من جزائر البحر**[٣]»[٤].

- **خوارق الدجال، والموقف منها:**

- خوارق الدجال:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، ص١٢٧٥-١٢٧٧، حديث رقم ٢٩٤٢ عن فاطمة بنت قيس - مطولاً - وفي آخره قال عليه الصلاة والسلام: " ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟" فقال الناس: نعم، "فإنه أعجبني حديث تميم، أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه، وعن المدينة ومكة.."

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٦/ ٤٢٢-٤٢٣. .

(٣) ثبت ذلك في قصة تميم الداري مع الدجال والجساسة، سبق تخريجه قريباً من حديث فاطمة بنت قيس .

(٤) مجموع الفتاوى ٤/ ٣٣٩-٣٤٠.

ذكر رحمه الله - بعض ما مع الدجال من خوارق يفتن بها الناس، منها: أن معه جنة وناراً - فقال: ((**ومنها: أن جنته نار وناره جنة كما في الصحيحين**[١] **أيضا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدث به نبي قومه إنه أعور وأنه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول: إنها الجنة هي النار وإني أنذركم به كما أنذر به نوح قومه»**.

وفي الصحيح[٢] **أيضا عن حذيفة وعقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: «الدجال يخرج وأن معه ماء ونارا فالماء الذي يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذي يراه الناس نارا فماء بارد وعذب من أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فإنه ماء عذب طيب»**))[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١﴾نوح: ١- إلى آخر السورة، ص٥٥٥، حديث رقم ٣٣٣٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب ذكر الدجال، ص١٢٧٠، حديث رقم ٢٩٣٦.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب ذكر الدجال، ص١٢٧٠، حديث رقم ٢٩٣٤و ٢٩٣٥.

(٣) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٥١٧ .

ومنها: أنه يأمر السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت والخربة أن تخرج كنوزها فتتبعه كنوزها - :

قال: «**ثبت عن الدجال أنه يقول للسماء: أمطري فتمطر، وللأرض أنبتي فتنبت وأنه يقتل واحدا ثم يحييه وأنه يخرج خلفه كنوز الذهب والفضة**(١)»(٢).

وقال - رحمه الله - في كلامه عن بعض أهل الضلال الذين يزعم أحدهم أنه يرى ربه بعيني رأسه في الدنيا: «**بل هم أضل من أتباع الدجال الذي يكون في آخر الزمان ويقول للناس أنا ربكم ويأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ويقول للخربة: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها..**»(٣).

وقال - رحمه الله - أيضاً: «**فليس أحدهم بأعظم من مقدمهم الدجال الذي يقول للسماء: أمطري فتمطر وللأرض أنبتي فتنبت وللخربة أظهري كنوزك فتخرج معه كنوز الذهب والفضة**»(٤).

---

(١) ثبت ذلك في أحاديث متفرقة منها حديث النواس بن سمعان وسيأتي ذكره وتخريجه ص٣٧١.

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى ١/ ١٢٠ .

(٣) مجموع الفتاوى ٣/ ٣٩٢ .

(٤) مجموع الفتاوى ١١/ ٦١٨ .

وقال – رحمه الله – أيضاً : «**فإن الدجال الأكبر يقول للسماء أمطري فتمطر؛ وللأرض أنبتي فتنبت وللخربة أخرجي كنوزك فتخرج كنوزها تتبعه؛ ويقتل رجلا ثم يمشي بين شقيه ثم يقول له قم فيقوم[١]**»[٢].

ومنها: ادعاؤه الإماتة والإحياء . كما مر قريباً وكما سيأتي في قصة الرجل الذي يقتله الدجال.

– الموقف منها:

قال – رحمه الله – مبيناً مواقف الناس من خوارق الدجال: «**وما يأتي به الدجال، إنّما يحار فيه، ويراه معارضاً لآيات الأنبياء من لم يحكّم الفرقان.**

فقومٌ يكذّبون أن يأتي بعجيب، ويقولون: ما معه إلا التمويه؛ كما قالوا في السحر والكهانة؛ مثل كثير من المعتزلة[٣]، والظاهرية[٤]؛ كابن حزم وقوم يقولون: لما ادعى الإلهية، كانت الدعوى معلومة البطلان، فلم يظهر الخارق؛ كما

---

(١) ستأتي قصته مفصلة في حديث أبي سعيد الخدري . ينظر ص ٤٢٤ .

(٢) مجموع الفتاوى ١١/ ٤٦٦ .

(٣) هم أتباع واصل بن عطاء الغزال تلميذ الحسن البصري وكان اعتزل الحسن البصري بسبب قوله في مرتكب الكبيرة. ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص١١٤-١١٦، وشرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز ص٢٩٨-٢٩٩.

(٤) أتباع مذهب داود بن علي الاصبهاني، ومن أئمة الظاهرية: ابن حزم الاندلسي، وسموا بالظاهرية لأنهم يأخذون بظواهر النصوص الشرعية ويرفضون القياس. ينظر: معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي وآخرص: ٢٩٥.

يقول ذلك القاضي أبو بكر، وطائفة. ويدعون أن النصارى اعتقدت في المسيح الإلهية؛ لكونه أتى بالخوارق، مع إقراره بالعبودية. فكيف بمن يدعي الإلهية؟

ولكن هذا الخارق الذي يظهره الله في هذا الرجل الصالح[١] الذي طلب منه الدجال أن يؤمن به، فلم يفعل، بل كذبه، وقال: أنت الأعور الدجال الذي أخبرنا به النبي ﷺ، فقتله، ثم أحياه الله، فقال له: أنت الأعور الدجال، فكذبه قبل أن قتل، وبعد ما أحياه الله، وأراد الدجال قتله ثانية، فلم يمكن.

فعجزه عن قتله ثانيا: من أعظم الخوارق، مع تكذيبه. وأما إحياؤه، مع تكذيبه له أولا، وعجزه ثانيا عن قتله، فليس بخارق.

فهذا إحياء معين، معه دلائل معدودة، تبين أنه من الآيات الدالة على صدق الرسول، لا على صدق الدجال، وتبين بذلك أن الآيات جميعها تدل على صدق الأنبياء))[٢].

- الأدلة الحسية والعلمية على كذب الدجال في دعواه الربوبية:

بين شيخ الإسلام - رحمه الله - أن أدلة كذب الدجال التي ذكرها النبي ﷺ لأمته ودلهم عليها ليحذروه - من أحسن الأدلة وأثبتها وأنفعها فقال:

---

(١) ثبت ذلك في أحاديث متفرقة منها حديث النواس بن سمعان وسيأتي ذكره وتخريجه ص٣٧١، وحديث أبي سعيد ص٣٧٦.

(٢) النبوات ٢/ ٨٥٧-٨٥٩ .

«...ظهر أن ما ذكره النبي ﷺ من الدلائل على نفي ربوبية الدجال كان من أحسن الأدلة وأثبتها وأنفعها للعامة والخاصة وظهر بهذا أن غيره من الأنبياء وإن لم يقلها لكون الأدلة متعددة فالذي قالها كان أعلم بما ينفع الناس وأحرص عليهم وأرحم بهم كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ التوبة: ١٢٨»[(١)].

وبين رحمه الله - أن الأدلة على كذب الدجال متعددة وليست محصورة في دليل واحد فقال: «واعلم أن النبي ﷺ لم يقل: إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور؛ لأن ذلك وحده هو الدليل على كذبه وامتناع دعواه وأنه لولا العور لم تكن هناك أدلة أخرى، يبين ذلك أنه قال: «لأقولن لكم فيه قولا لم يقله نبي لأمته: إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور».

ولو كان هذا هو الدليل وحده على نفي ربوبيته لم يعلم كذبه بدون ذلك لوجب على الأنبياء كلهم أن يبينوا ذلك لوجوب بيان كذبه عليهم بل قد ذكر مع ذلك أدلة أخرى منها: أنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن[(٢)].

ومنها: أن أحدا منا لن يرى ربه حتى يموت[(٣)].

---

(١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٥٢٨ .

(٢) ثبت ذلك من حديث أنس وغيره، وسبق تخريجه ص ٣٤٥.

(٣) ثبت ذلك من حديث ابن عمر وغيره، وسبق تخريجه ٣٤٦، وسيأتي معناه من حديث =

ومنها: أن جنته نار وناره جنة كما في الصحيحين[١] أيضا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدث به نبي قومه إنه أعور وأنه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول: إنها الجنة هي النار وإني أنذركم به كما أنذر به نوح قومه».

وفي الصحيح[٢] أيضا عن حذيفة وعقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: «الدجال يخرج وأن معه ماء ونارا فالماء الذي يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذي يراه الناس نارا فماء بارد وعذب من أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فإنه ماء عذب طيب».

ذكر هذه العلامات الظاهرة فإن فتنة الدجال أعظم فتنة تكون في الدنيا»[٣].

وقال - رحمه الله - أيضاً: «وقد ثبت في صحيح مسلم[٤] عن النواس بن سمعان أن النبي ﷺ لما ذكر الدجال ودعواه الربوبية قال: «واعلموا أن أحدا منكم

النواس بن سمعان ص٣٧١.

(١) سبق تخريجه ص ٣٤٥.

(٢) سبق تخريجه ص ٣٥٨.

(٣) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٥١٦-٥١٧.

(٤) سيأتي ذكره بتمامه وتخريجه ص ٣٦٧.

لن يرى ربه حتى يموت» وروي هذا المعنى عن النبي ﷺ من وجوه أخرى[١] متعددة حسنة في حديث الدجال. فإنه لما ادعى الربوبية ذكر النبي ﷺ فرقانين ظاهرين لكل أحد أحدهما: أنه أعور والله ليس بأعور. الثاني: أن أحدا منا لن يرى ربه حتى يموت»[٢].

وقال – رحمه الله – أيضاً: «وثبت ذلك في صحيح مسلم[٣] عن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ أنه لما ذكر الدجال قال: «واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت» . وكذلك روي هذا عن النبي ﷺ من وجوه أخر[٤] يحذر أمته فتنة الدجال وبين لهم « أن أحدا منهم لن يرى ربه حتى يموت » فلا يظنن أحد أن هذا الدجال الذي رآه هو ربه»[٥].

وقال – رحمه الله – أيضاً: «فهذا ادعى الربوبية وأتى بشبهات فتن بها الخلق حتى قال فيه النبي ﷺ: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور واعلموا أن أحدا منكم

(١) ثبت ذلك من حديث ابن عمر وغيره، وسبق تخريجه. ينظر: ص ٣٤٥.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/ ٣٩٧.

(٣) سيأتي ذكره بتمامه وتخريجه ص ٣٦٧.

(٤) ثبت ذلك من حديث ابن عمر وغيره، وسبق تخريجه. ينظر: ص ٣٤٥.

(٥) مجموع الفتاوى ٣/ ٣٨٩ .

لن يرى ربه حتى يموت» [١] فذكر لهم علامتين ظاهرتين يعرفهما جميع الناس..»[٢].

وقال – رحمه الله – أيضاً: «**والمسيح الدجال: يدعي الإلهية، ويأتي بخوارق، ولكن نفس دعواه الإلهية دعوى ممتنعة في نفسها، ويرسل الله عليه المسيح ابن مريم فيقتله ويظهر كذبه، ومعه ما يدل على كذبه من وجوه:**

منها: أنه مكتوب بين عينيه كافر[٣].

ومنها: أنه أعور، والله ليس بأعور. ومنها: أن أحدا لن يرى ربه حتى يموت[٤]، ويريد أن يقتل الذي قتله أولا فيعجز عن قتله[٥].

فمعه من الدلائل الدالة على كذبه ما يبين أن ما معه ليس آية على صدقه» [٦].

وقال – رحمه الله – أيضاً: «**وذكر النبي ﷺ له ثلاث دلائل ظاهرة تظهر لكل مسلم، تبين كذبه:**

---

(١) ثبت ذلك من حديث ابن عمر وغيره، وسبق تخريجه. ينظر: ص ٣٤٥.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/ ٣٩٢ .

(٣) ثبت ذلك من حديث أنس وغيره، وسبق تخريجه. ينظر: ص ٣٤٥.

(٤) ثبت ذلك من حديث ابن عمر وغيره، وسبق تخريجه. ينظر: ص ٣٤٦.

(٥) ثبت ذلك من حديث النواس بن سمعان وغيره، وستأتي قصته مفصلة ص٣٦٧.

(٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٥٠.

أحدها: قوله: «مكتوب بين عينيه كافر، (ك ف ر)يقرؤه كل مؤمن قارئ وغير قارئ. الثاني: قوله: «واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت» فبين أن الله لا يراه أحد في الدنيا بعينيه، وكل بشر فإنه يرى في الدنيا بالعين، فعلم أن الله لا يتحد ببشر.

الثالث: قوله: إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، ودلائل نفي الربوبية عنه كثيرة» (١).

- وبين رحمه الله - السبب في ذكر النبي ﷺ لأمته العلامات الدالة على كذب الدجال في دعواه الربوبية - فقال في سياق رده على الاتحادية: «.. **فلما رأينا حقيقة قول هؤلاء الاتحادية وتدبرنا ما وقعت فيه النصارى والحلولية: ظهر سبب دلالة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأمته بهذه العلامة فإنه بعث رحمة للعالمين فإذا كان كثير من الخلق يجوز ظهور الرب في البشر أو يقول إنه هو البشر- كان الاستدلال على ذلك بالعور دليلا على انتفاء الإلهية عنه»** (٢).

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ١٩٢-١٩٣.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/ ٤٧٦ .

وقال – رحمه الله – أيضاً: ((**فذكر لهم علامتين ظاهرتين يعرفهما جميع الناس؛ لعلمه ﷺ بأن من الناس من يضل فيجوز أن يرى ربه في الدنيا في صورة البشر كهؤلاء الضلال الذين يعتقدون ذلك**))[١].

وقال – أيضاً –: ((**فإنه لما ادعى الربوبية ذكر النبي ﷺ فرقانين ظاهرين لكل أحد أحدهما: أنه أعور والله ليس بأعور الثاني: أن أحدا منا لن يرى ربه حتى يموت وهذا إنما ذكره في الدجال مع كونه كافرا؛ لأنه يظهر عليه من الخوارق التي تقوي الشبهة في قلوب العامة**))[٢].

- **قصة المسيح الدجال في الأحاديث الطوال :**

ذكر – رحمه الله – حديث النواس بن سمعان الطويل فقال: ((ففي صحيح مسلم[٣] عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رجعنا إليه عرف ذلك فينا فقال: «**ما شأنكم؟** » قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال: «**غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه**[٤] **دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله**

(١)المصدر السابق٣/ ٣٩٢ .

(٢)المصدر السابق٢/ ٣٩٧ .

(٣) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال، ص١٢٧٠-١٢٧٢، حديث رقم ٢٩٣٧.

(٤) أي غالبه بالحجة .هدي الساري لابن حجر ص ١٠٢.

خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط[١] **عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن**[٢] **فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة**[٣] **بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا**» قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «**أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم**" قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلوات يوم؟ قال: «**لا أقدروا له قدره**» قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: «**كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا**[٤]**وأشبعه ضروعا**[٥] **وأمده خواصر**[٦] **ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر**

---

(١) أي شديد جعودة الشعر مباعد للجعودة المحبوبة. شرح النووي على مسلم ١٨/ ٦٥.

(٢) هو رجل من خزاعة من بني المصطلق، واسمه عبد العزى بن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عائذ بن مالك بن المصطلق وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة. فتح الباري لابن حجر ٦/ ٤٨٨ بتصرف.

(٣) الطريق بين البلدين . شرح النووي على مسلم ١٨/ ٦٥.

(٤) الذرا الأعالي والأسنمة جمع ذروة بالضم والكسر. شرح النووي على مسلم ١٨/ ٦٦.

(٥) الذي في الصحيح : " أسبغه " أي أطوله لكثرة اللبن .المصدر السابق.

(٦) أي أطوله خواصر . المصدر السابق

بالخربة[١] فيقول: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل[٢] ثم يدعو رجلا ممتلأ شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض[٣] ثم يدعوه فيقبل ويهلل ووجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين[٤] واضعا كفيه على أجنحة ملكين ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان[٥] كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أن قد أخرجت عبادا

---

(١) الأرض الخالية من العمران أو المحروثة للزراعة . النهاية لابن الأثير ص٢٥٧ بتصرف.

(٢) هي ذكور النحل هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون قال القاضي المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها . شرح النووي على مسلم ١٨/ ٦٦-٦٧.

(٣) الجزلة بالفتح على المشهور وحكى ابن دريد كسرها أي قطعتين ومعنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية هذا هو الظاهر المشهور. شرح النووي على مسلم١٨/ ٦٧.

(٤) معناه: لابس مهرودتين أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة. المصدر السابق.

(٥) الجمان حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار، والمراد: يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه، فسمي الماء جمانا ؛ لشبهه به في الصفاء والحسن. المصدر السابق.

لي لا يدان(١) لأحد أن يقاتلهم فحرز(٢) عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبريةفيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف(٣) في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم(٤)ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر(٥) ولا وبر فيغسل الأرض كلها حتى يتركها كالزلفة(٦) ثم

---

(١) يدان تثنية يد قال العلماء معناه لا قدرة ولا طاقة يقال ما لي بهذا الأمر يد وما لي به يدان لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد وكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه فحرز عبادي إلى الطور. شرح النووي على مسلم ١٨/ ٦٨ .

(٢) أي ضمهم واجعله لهم حرزا يقال أحرزت الشيء أحرزه إحرازا إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ. المصدر نفسه.

(٣) هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم الواحدة نغفة. المصدر السابق١٨/ ٦٩.

(٤) أي دسمهم . المصدر نفسه.

(٥) أي لا يمنع من نزول الماء مدر هو الطين الصلب . المصدر نفسه.

(٦) روي بفتح الزاي واللام والقاف وروي الزلفة بضم الزاى وإسكان اللام وبالفاء وروي الزلفة بفتح الزاي واللام وبالفاء وقال القاضي روي بالفاء والقاف وبفتح اللام وبإسكانها وكلها صحيحة قال في المشارق والزاي مفتوحة واختلفوا في معناه فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون معناه كالمرآة وحكى صاحب المشارق هذا عن بن عباس أيضا =

يقال للأرض: أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون تحتها[١] ويبارك في الرِّسْل[٢] حتى أن اللِّقْحة[٣] من الإبل لتكفي الفئام[٤] من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت أباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر[٥] فعليهم تقوم الساعة»[٦].

شبهها بالمرآة في صفائها ونظافتها وقيل كمصانع الماء أي إن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء وقال أبو عبيد معناه كالإجانة الخضراء وقيل كالصحفة وقيل كالروضة. المصدر نفسه.

(١) الذي في الصحيح : "ويستظلون بقحفها"، والقِحْف بكسر القاف هو مقعر قشرها شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل. شرح النووي على مسلم ١٨/ ٦٩.

(٢) بكسر الراء وإسكان السين هو اللبن. المصدر نفسه.

(٣) بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان الكسر أشهر وهي القريبة العهد بالولادة وجمعها لقح كبركة وبرك. شرح النووي على مسلم ١٨/ ٦٩-٧٠.

(٤) الجماعة الكثيرة .المصدر نفسه.

(٥) تقدم بيان معناه ص ٣٧٤.

(٦) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٤٧٧-٤٨٠، وقد أشار إليه في : مجموع الفتاوى ٢/ ٣٩٧ و٣/ ٣٨٩، وفي منهاج السنة النبوية ٧/ ٣٥٢، وجامع المسائل ٤/ ٤٠٦.

وهذا الحديث ساقه شيخ الإسلام للرد على الاتحادية المصححين دعوى فرعون للإلهية، وقد علق عليه بقوله - رحمه الله -: «**فإذا كان فرعون صادقا في قوله: "أنا ربكم الأعلى" مع أنه لم يأت بشبهة صادقة فالدجال أحق أن يكون صادقا على قول هؤلاء، ويكفيك بقوم ضلالا أن يكون فرعون والدجال صادقين على مذهبهم وهما أعظما عدو لله من الإنس وأعظم الخلق فرية في دعوى الإلهية ولهذا أنذرت الرسل جميعها بالدجال**»(١).

وأشار- رحمه الله - إلى حديث تميم الداري فقال: «**وقد ثبت في الصحيح**(٢) **أن النبي ﷺ لما أخبره تميم بخبر الدجال والجساسة فرح بذلك وقال: حدثني حديثا يوافق ما كنت حدثتكموه**»(٣).

وذكر - رحمه الله - حديث أبي سعيد الخدري الطويل - في قصة الرجل الذي يقتله الدجال وينكشف دجله على يديه، - وهو متمم لقصة المسيح الدجال - فقال: «**وفي الصحيحين**(٤) **من حديث ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله**

---

(١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٤٨١ - ٤٨٢.

(٢) سبق تخريجه ص ٣٥٧.

(٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٦/ ٤٢٣ .

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة، ص١٢٢٨، حديث رقم٧١٣٢، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في صفة الدجال وتحريم =

بن عتبة أن أبا سعيد الخدري قال: حدثنا رسول الله ﷺ يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال: «يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب[١] المدينة فينتهي إلى بعض السباخ[٢] التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون: لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال: فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه».

وفي صحيح مسلم[٣] من حديث أبي الوداك واسم أبي الوداك جبر بن نوف عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل

المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه، ص ١٢٧٢-١٢٧٣، حديث رقم٢٩٣٨ .

(١) النقاب جمع نَقْب بالسكون ، والأنقاب جمع نَقَب بفتح النون والقاف بعدها موحدة ، المراد بها المداخل، وقيل الأبواب، وأصل النقب الطريق بين الجبلين وقيل : الأنقاب الطرق التي يسلكها الناس. فتح الباري لابن حجر ٤/ ٩٦ بتصرف

(٢) بكسر المهملة وتخفيف الموحدة جمع سبخة بفتحتين وهي الأرض الرملة التي لا تنبت لملوحتها. فتح الباري لابن حجر ١٣/ ١٠٢.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه، ص ١٢٧٣، بعد حديث رقم٢٩٣٨.

من المؤمنين فتلقاه مسالح الدجال[١] فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: اعمد إلى هذا الذي خرج قال: فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما هو بربنا حقا فيقولون: اقتلوه فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم من أن تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكره رسول الله ﷺ فيأمر الدجال به فيشبح[٢] فيقول: خذوه واشبحوه[٣] فيوسع ظهره وبطنه ضربا فيقول: أو ما تؤمن بي قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب قال: فيؤمر به فيوشر بالميشار[٤] من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين قال: ثم يقول له: قم فيستوي قائما ثم يقول: أتؤمن بي فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة قال: ثم يقول: أيها الناس إنه لا يفعل هذا بعدي بأحد من الناس قال: فيأخذ الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى

---

(١) قوم معهم سلاح يرتبون فى المراكز كالخفر .ينظر شرح النووي على مسلم ١٨/ ٧٢، والمراد بهم أتباع الدجال وجنوده الحاملون للسلاح.

(٢) أي يمد على بطنه .شرح النووي على مسلم ١٨/ ٧٣.

(٣) أي مدوه على بطنه . وروي: " وشجوه "من الشج، وهو جرح الرأس . ينظر : شرح النووي على مسلم ١٨/ ٧٣.

(٤) قال النووي : يؤشر بالهمز والمئشار بهمزة بعد الميم وهو الأفصح ويجوز تخفيف الهمزة فيهما فيجعل في الأول واوا وفي الثاني ياء ويجوز المنشار بالنون وعلى هذا يقال نشرت الخشبة وعلى الأول يقال أشرتها .شرح النووي على مسلم ١٨/ ٧٤.

ترقوته[١] نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا قال: فيأخذه بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قذفه في النار وإنما ألقي في الجنة ».

فقال رسول الله ﷺ: «هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين»»[٢].

وقال -رحمه الله -: «كل ما يكون خرق عادة لجميع الناس فهو من آيات الأنبياء، فلا يوجد خرق عادة لجميع الناس، إلا وهو من آيات الأنبياء.

وكذلك الذي يقتله الدجال، ثم يحييه، فيقوم، فيقول: أنت الأعور الكذاب الذي أخبرنا به رسول الله ﷺ، والله ما ازددت فيك إلا بصيرة. فيريد الدجال أن يقتله، فلا يقدر على ذلك.

فهذا الرجل بعد أن قتل وقام، يقول للدجال: أنت الأعور الكذاب، الذي أخبرنا به رسول الله ﷺ، والله ما ازددت فيك بهذا القتل إلا بصيرة. ثم يريد الدجال أن يقتله، فلا يقدر عليه فعجزه عن قتله ثانيا، مع تكذيب الرجل له بعد أن قتله، وشهادته للرسول محمد بالرسالة، هو من خوارق العادات، التي لا توجد إلا لمن شهد للأنبياء بالرسالة. وهذا الرجل هو من خيار أهل الأرض المسلمين.

---

(١) والترقوة بفتح التاء وضم القاف وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. المصدر السابق.

(٢) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٤٨٠-٤٨٢ .

فهذا الخارق الذي جرى فيه، هو من خصائص من شهد لمحمد بالنبوة؛ فهو من أعلام النبوة، ودلائلها.

وكونه قتل أولا أبلغ في الدلالة؛ فإن ذلك لم يزغه، ولم يؤثر فيه، وعلم أنه لا يسلط عليه مرة ثانية، فكان هذا اليقين والإيمان، مع عجزه عنه، هو من خوارق الآيات.

ومعلوم أن قتله ممكن في العادة، فعجزه عن قتله ثانيا، هو الخارق للعادة.

ودل ذلك على أن إحياء الله له، لم يكن معجزة للدجال، ولا ليبين بها صدقه، لكن أحياه ليكذب الدجال، وليبين أن محمدا رسول الله، وأن الدجال كذاب، وأنه هو الأعور الكذاب، الذي أنذر به النبي ﷺ، حيث قال: «ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الدجال، وسأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لأمته: إنه أعور، وإن الله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه: كافر [ك ف ر] ، يقرأه كل مؤمن؛ قارىء، وغير قارىء»[1]...» إلى أن قال رحمه الله: «ولكن هذا الخارق الذي يظهره الله في هذا الرجل الصالح الذي طلب منه الدجال أن يؤمن به، فلم يفعل، بل كذبه، وقال: أنت الأعور الدجال الذي أخبرنا به النبي ﷺ، فقتله، ثم أحياه الله، فقال له:

---

(١) سبق تخريجه ص ٣٤٥.

أنت الأعور الدجال، فكذبه قبل أن قتل، وبعد ما أحياه الله، وأراد الدجال قتله ثانية، فلم يمكن.

فعجزه عن قتله ثانيا: من أعظم الخوارق، مع تكذيبه. وأما إحياؤه، مع تكذيبه له أولا، وعجزه ثانيا عن قتله، فليس بخارق.

فهذا إحياء معين، معه دلائل معدودة، تبين أنه من الآيات الدالة على صدق الرسول، لا على صدق الدجال، وتبين بذلك أن الآيات جميعها تدل على صدق الأنبياء...» (١).

وبين – رحمه الله – أن هذا الرجل الذي يقتله الدجال ثم يحييه الله رجل من هذه الأمة وليس هو الخضر فقال: «**وقول بعض الناس: «إن الرجل الذي يقتله الدجال هو الخضر» لا أصل له**» (٢).

- **أتباع الدجال اليهودوأشباههم:**

ذكر – رحمه الله – أن من أتباع الدجال اليهود، وذكر الأخبار الدالة على ذلك فقال: «**...بل قد ثبت عندنا عن الصادق المصدوق رسول الله ﷺ: «أن المسيح عيسى ابن مريم ينزل عندنا بالمنارة البيضاء في دمشق واضعا كفيه على منكبي**

---

(١) النبوات ٢/ ٨٥٥-٨٥٩.

(٢) جامع المسائل ٥/ ١٣٥.

ملكين فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل من أحد إلا الإسلام ويقتل مسيح الضلالة الأعور الدجال الذي يتبعه اليهود ويسلط المسلمون على اليهودحتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله» [١]..» [٢].

وقال - رحمه الله - أيضاً: «**وهم في الحقيقة إنما ينتظرون المسيح الدجال، فإنه الذي يتبعه اليهود ويخرج معه سبعون ألف مطيلس من يهود أصبهان**» [٣].

وقال - رحمه الله - أيضاً: «**ويتبعه أكثر الناس حتى اليهود مع دعواهم الكتاب هم أكثر الناس تبعا له.**

كما جاء في الصحيح[٤] **عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة»**» [٥].

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٦٢٩ .

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٢٨٤، ونحوه في المستدرك على مجموع الفتاوى ٣/ ٦٦.

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية أحاديث الدجال، ص١٢٧٨، حديث رقم ٢٩٤٤.

(٥) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٥١٨ .

وقال – رحمه الله – أيضاً: ((**وإنما ينتظرون المسيح الدجال مسيح الضلالة، فإن اليهود يتبعونه ويقتلهم المسلمون معه «حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله»** [(١)]))[(٢)].

– وذكر – رحمه الله – أصنافاً وطوائف هم أحق الناس باتباع الدجال إذا ظهر – فقال في سياق كلامه عن الاتحاديةوالحلولية: ((**وكثيرا ما كان يقع في قلبي أن هؤلاء الطائفة ونحوهم أحق الناس باتباع الدجال فإن القائلين بالاتحاد أو الحلول المعين كقول النصارى في المسيح والغالية الهالكة في علي أوفيه وفي غيره كما ذهب إلى ذلك طوائف من غلاة الشيعة وغلاة المتصوفة لا يمتنع على قولهم أن يكون الدجال ونحوه هو الله فكيف القائلون بالوحدة أو الاتحاد أو الحلول المطلق الذين يجعلون فرعون والعجل والأصنام وغير ذلك هي عين الحق كما تقدم**))[(٣)].

وقال – رحمه الله – فيهم أيضاً: ((**وكثيرا ما كنت أظن أن ظهور مثل هؤلاء أكبر أسباب ظهور التتار واندراس شريعة الإسلام وأن هؤلاء مقدمة الدجال الأعور الكذاب الذي يزعم أنه هو الله. فإن هؤلاء عندهم كل شيء هو الله..**))[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه ص ٣١٠.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٢١٣، ونحوه ٢/ ٢٨٢ و ٣/ ١١١.

(٣) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٥١٤ .

(٤) مجموع الفتاوى ٢/ ٤٧٥ .

وقال – رحمه الله – فيهم أيضاً: ((**فمن قال بالحلول والاتحاد في غير المسيح – كما تقوله الغالية في علي وكما تقوله الحلاجية في الحلاج والحاكمية في الحاكم وأمثال هؤلاء – فقولهم شر من قول النصارى لأن المسيح ابن مريم أفضل من هؤلاء كلهم، وهؤلاء من جنس أتباع الدجال الذي يدعي الإلهية ليتبع**)) (١).

وقال – رحمه الله – فيهم أيضاً: ((**بل هم أضل من أتباع الدجال الذي يكون في آخر الزمان ويقول للناس أنا ربكم ويأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ويقول للخربة: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها وهذا هو الذي حذر منه النبي ﷺ أمته، وقال: "ما من خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال»** (٢) **وقال: «إذا جلس أحدكم في الصلاة فليستعذ بالله من أربع ليقل: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والمات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال»**(٣).

---

(١) المصدر السابق٢/ ٤٨١ .

(٢) سبق تخريجه ص ٣٥١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، ص، حديث رقم١٣٧٧، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ص، حديث رقم٥٨٨ عن أبي هريرة مرفوعاً، ولفظ مسلم : " إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والمات، ومن شر فتنة المسيح الدجال ".

فهذا ادعى الربوبية وأتى بشبهات فتن بها الخلق حتى قال فيه النبي ﷺ: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت» فذكر لهم علامتين ظاهرتين يعرفهما جميع الناس؛ لعلمه ﷺ بأن من الناس من يضل فيجوز أن يرى ربه في الدنيا في صورة البشر كهؤلاء الضلال الذين يعتقدون ذلك وهؤلاء قد يسمون " الحلولية " و " الاتحادية "»[١].

وقال في طوائف دون أولئك الحلوليةوالاتحادية: «ومن رأى من رجل مكاشفة أو تأثيرا فاتبعه في خلاف الكتاب والسنة كان من جنس أتباع الدجال فإن الدجال يقول للسماء: أمطري فتمطر ويقول للأرض: أنبتي فتنبت ويقول للخربة أخرجي كنوزك فيخرج معه كنوز الذهب والفضة ويقتل رجلا ثم يأمره أن يقوم فيقوم[٢] وهو مع هذا كافر ملعون عدو لله»[٣].

وقال – رحمه الله – أيضاً: «ومن قال إن العادات لا تخرق إلا للأنبياء، وأنكر الكرامات والسحر الخارق للعادة، فهو من أهل البدع الخارجين عن الجماعة كأكثر المعتزلة. وكذلك من قال: إنها لا تخرق إلا للأنبياء والأولياء، وجعل يستدل بمجرد خرق العادة على أن من خرقت له العادة كان وليا لله، وإن كان

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٣٩٢ .

(٢) ثبت ذلك من حديث النواس بن سمعان وغيره، وسبق تخريجه ص ٣٦٧.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣١٤ .

مخالفا للكتاب والسنة. فهؤلاء ضالون، وهم شر من المعتزلة، وهم من جنس أتباع الدجال وأتباع مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وغيرهم من الكذابين»[١]

- **ما يعصم من الدجال:**

- الاستعاذة من فتنته:

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله الأحاديث الواردة في الاستعاذة من فتنة المسيح الدجال داخل الصلاة وخارجها، وفي بعضها الأمر بذلك - في مواضع كثيرة، منها:

قوله - رحمه الله - عن الدجال: «**ولهذا أمر أمته أن يستعيذوا بالله من فتنته فقال: «إذا قعد أحدكم في التشهد في الصلاة فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال»** [٢]»[٣].

وقوله رحمه الله: «**وقد ثبت في الصحيحين**[٤] **عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخيرفليستعذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال».**

---

(١) وانظر ما سبق في مبحث: "أدعياء النبوة"ص١٧٢.

(٢) سبق تخريجه ص ٣٨٢.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٤٥٨، ونحوه في مجموع الفتاوى ٣/ ٣٩٢ و٢٢/ ٢٦٦ .

(٤) سبق تخريجه ص ٣٨٢.

وفي لفظ له: «وإذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال»»[١].

ونقل - رحمه الله - وجوب الاستعاذة من الأربع بعد التشهد عن بعض السلف فقال: «**وفي رواية طاوس سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «عوذوا بالله من عذاب النار عوذوا بالله من عذاب القبر عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال عوذوا بالله من فتنة المحيا والممات»وروى الأعرج عن أبي هريرة مثله**[٢].

وفي أفراد مسلم[٣] **عن أبي الزبير عن طاوس عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ «كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: قولوا اللهم إنا**

---

(١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٥١٢.

(٢) أخرج الروايتين مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ص٢٣٨، بعد حديث رقم٥٨٨.ولفظه: " عوذوا بالله من عذاب الله..." وباقيه كما ذكر شيخ الإسلام.

(٣) في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ص٢٣٩، حديث رقم٥٩٠.

نعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات».

قال مسلم: «بلغني أن طاوسا قال لابنه: دعوت بها في صلاتك؟ قال: لا. قال: أعد صلاتك».

وهذا الذي ذكره عن طاوس قول طائفة من الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم يرون وجوب هذا الدعاء ولا ريب أنه أوكد الأدعية المشروعة في هذا الموضع فإن النبي ﷺ لم ينقل عنه أنه أمر بدعاء بعد التشهد إلا هذا الدعاء»(١).

وقوله رحمه الله: «ومثل دعائه في آخر الصلاة كالدعاء الذي كان النبي ﷺ يأمر به أصحابه فقال: «إذا قعد أحدكم في التشهد فليستعذ بالله من أربع من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال» فهذا دعاء أمر به النبي ﷺ الصحابةأن يدعوا به في اخر صلاتهم وقد اتفقت الامة على أنه مشروع يحبه الله ورسوله ويرضاه وتنازعوا في وجوبه فأوجبه طاووس وطائفة وهو قول في مذهب احمد والأكثرون قالوا هو مستحب»(٢).

- ومما يعصم من فتنته: قوة الإيمان وتمام التقوى والثبات على الحق بعد

(١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٥١٢-٥١٣.

(٢) الاستقامة ٢/ ١٢٩-١٣٠ .

توفيق الله:

ولذا أوصى النبي ﷺ في خطبته عن الدجال عباد الله بالثبات ؛ فقال في حديث النواس بن سمعان – المتقدم – عند ذكره لخروج الدجال: « **يا عباد الله فاثبتوا** » .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: «**وإذا كان القلب معمورا بالتقوى انجلت له الأمور وانكشفت؛ بخلاف القلب الخراب المظلم؛ قال حذيفة بن اليمان: إن في قلب المؤمن سراجا يزهر**[١]**. وفي الحديث الصحيح: « إن الدجال مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن قارئ وغير قارئ»** [٢] **فدل على أن المؤمن يتبين له ما لا يتبين لغيره؛ ولا سيما في الفتن وينكشف له حال الكذاب الوضاع على الله ورسوله؛ فإن الدجال أكذب خلق الله مع أن الله يجري على يديه أمورا هائلة ومخاريق مزلزلة حتى إن من رآه افتتن به فيكشفها الله للمؤمن حتى يعتقد كذبها**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم ٣٠٤٠٤، ولفظه : عن حذيفة قال: " القلوب أربعة: قلب مصفح فذلك قلب المنافق ، وقلب أغلف فذلك قلب الكافر ، وقلب أجرد فكأن فيه سراجا يزهر فذاك قلب المؤمن ، وقلب فيه نفاق وإيمان فمثله كمثل قرح يمدها قيح ودم ومثله كمثل شجرة يسقيها ماء طيب فإن ما غلب غلب عليه " .

(٢) سبق تخريجه ص ٣٨٥.

وبطلانها. وكلما قوي الإيمان في القلب قوي انكشاف الأمور له؛ وعرف حقائقها من بواطلها وكلما ضعف الإيمان ضعف الكشف» (١).

وقال - رحمه الله -: «**ولهذا لا يخلص من فتنة الدجال إلا المؤمنون صرفا من أمة محمد ﷺ**»(٢).

ومما يدل لذلك قصة الرجل الذي يقتله الدجال، فإنه واجه عدو الله بإيمان راسخ ويقين تام، وثبت على ذلك ثباتاً عجيباً، مع ما أصابه من البلاء الشديد على يد عدو الله، وأخبر المصطفى عليه الصلاة والسلام أنه أعظم الناس شهادة، وظهر للناس بعجز الدجال عن قتله وإحيائه في المرة الثانية، ظهر للناس حقيقة الدجال.

في بيان ذلك يقول شيخ الإسلام: «**فعجزه - يعني الدجال - عن قتله ثانيا، مع تكذيب الرجل له بعد أن قتله، وشهادته للرسول محمد بالرسالة، هو من خوارق العادات، التي لا توجد إلا لمن شهد للأنبياء بالرسالة. وهذا الرجل هو من خيار أهل الأرض المسلمين.**

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٤٥ .

(٢) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٥١٩ .

فهذا الخارق الذي جرى فيه، هو من خصائص من شهد لمحمد بالنبوة؛ فهو من أعلام النبوة، ودلائلها.

وكونه قتل أولا أبلغ في الدلالة؛ فإن ذلك لم يزغه، ولم يؤثر فيه، وعلم أنه لا يسلط عليه مرة ثانية، فكان هذا اليقين والإيمان، مع عجزه عنه، هو من خوارق الآيات» (١). وتقدم ذكر قصته مطولة .

-ومما يعصم من فتنته: سكنى مكة والمدينة .

فقد ذكر شيخ الإسلام الأخبار الدالة على تحريم مكة والمدينة عليه وأنه لا يدخلهما فذكر - منها - حديث أبي سعيد الخدري الطويل وتقدم ذكره (٢).

وقال - رحمه الله -: «**وهذا كما يقال: إنه لا يبقى بلد إلا دخله الدجال إلا مكة والمدينة، أي من المدائن الموجودة حينئذ**» (٣).

- ومما يعصم من فتنته:

قراءة فواتح سورة الكهف عليه ؛ ففي حديث النواس بن سمعان -المتقدم: «**فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف**».

---

(١) النبوات ٢/ ٨٥٦ .

(٢) تقدم ص ٤٢٤.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٣٢٢، وينظر: مجموع الفتاوى ٢٠/ ٣٠٣-٣٠٤ .

• **غزو المسلمين للدجال:**

تكون للمسيح الدجال في آخر الزمان دولة وأتباع وجنود من اليهود وغيرهم من طوائف الضلال كما تكون له ولهم صولة وجولة في أنحاء المعمورة فقد ثبت في الحديث أنه يطوي الأرض سريعاً في أربعين يوماً يوم منها كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا.

إلى أن يأذن الله برفع راية الجهاد فيغزوه المسلمون ومن معه من اليهود وغيرهم وتنتهي دولته ودولة اليهود والنصارى بقتله على يد المسيح عليه السلام بباب لد .

وقد بين ذلك شيخ الإسلام رحمه الله بياناً شافياً .

فذكر - رحمه الله- الأخبار الدالة على غزو المسلمين للدجال، منها قوله: «**وفي صحيح مسلم**[1]**، عن جابر بن سمرة، عن نافع بن عتبة قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، قال: فأتى النبي ﷺ قوم من قبل المغرب، عليهم ثياب الصوف، فوافقوه عند أكمة، فإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد، قال: فقالت لي نفسي: ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه، قال: ثم قلت: لعله نجي معهم. فأتيتهم فقمت بينهم وبينه، قال: فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدي. قال: تغزون**

(١) سبق تخريجه ص ٣٠٢.

جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله»»[١].

وقوله – رحمه الله –: «**وقد روى أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من أصل الإيمان الكف عمن قال لا اله إلا الله لا يكفره بذنب ولا يخرجه من الإسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن تقاتل أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار» رواه أبو داود**[٢] **وذكره الإمام أحمد في رواية ابنه عبد الله**» [٣].

وذكر شيخ الإسلام – رحمه الله – الإشادة النبوية ببني تميم لشدتهم على الدجال في آخر الزمان ومشاركتهم المؤثرة في الملاحم فقال: «**ثبت في الصحيحين**[٤] **عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: «لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث**

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٢٢ .

(٢) في سننه، كتاب الجهاد، باب في الغزو مع أئمة الجور، ص٣٦٧، حديث رقم ٢٥٣٢، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود رقم ٢٥٣٢.

(٣) شرح عمدة الفقه – من كتاب الصلاة ص: ٧٢-٧٣، ونحوه في مجموع الفتاوى ٢٨/ ٥٠٧. .

(٤) أخرجه البخاري، كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقيقا فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية، ص٤١١، حديث رقم ٢٥٤٣، ومسلم، كتاب فضائل
=

سمعتهن من رسول الله – ﷺ – يقولها فيهم، سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: هم أشد أمتي على الدجال وجاءت صدقاتهم، فقال النبي – ﷺ –: «هذه صدقات قومنا»، قال: «وكانت سبية منهم عند عائشة، فقال النبي – ﷺ –: أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل»، وفي لفظ لمسلم: «ثلاث خلال سمعتهن من رسول الله – ﷺ – في بني تميم لا أزال أحبهن بعدها، كان على عائشة محرر، فقال رسول الله – ﷺ –: أعتقي من هؤلاء وجاءت صدقاتهم، فقال: هذه صدقات قومي، وقال: هم أشد الناس قتلا في الملاحم»»(١).

وذكر – رحمه الله – في مواضع كثيرة من كتبه نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء إلى الأرض في آخر الزمان وقتله المسيح الدجال بباب لد وقيامه بمهام أخرى جليلة سنأتي عليها مفصلة في المبحث الثاني: نزول عيسى بن مريم – بإذن الله – .

الصحابة، باب من فضائل غفار، وأسلم، وجهينة، وأشجع، ومزينة، وتميم، ودوس، وطيئ، ص١١٠٧-١١٠٨، حديث رقم ٢٥٢٥ .

(١) الفتاوى الكبرى ٣/ ١١١ .

- **هل ابن صياد هو الدجال؟**

ظهر رجل في المدينة في حياة النبي ﷺ فيه صفات من صفات الدجال فأشكل أمره على النبي ﷺ وأصحابه، حتى بين عليه الصلاة والسلام لأصحابه أنه ليس هو الدجال، فكشف لهم من أمره ما كفى شره، وقطع عليهم ببيانه طريق البحث عن حقيقته.

وقد أبان شيخ الإسلام عن هذه القضية فذكر - رحمه الله -: «**ما رواه مسلم في صحيحه[1] من حديث يونس وصالح عن ابن شهاب أن سالم بن عبد الله أخبره أن عبد الله بن عمر أخبره أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب النبي ﷺ ظهره بيده ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد: «أتشهد أني رسول الله؟ » فنظر إليه ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأميين فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ: أتشهد أني رسوله الله فرفضه رسول الله ﷺ وقال: «آمنت بالله وبرسله» ثم قال له رسول الله ﷺ: "ماذا ترى؟ " فقال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب فقال له رسول الله ﷺ: «خلط عليك الأمر» ثم قال له رسول الله ﷺ: «إني قد خبأت لك خبأ» فقال ابن صياد: هو الدخ فقال له رسول الله ﷺ: «اخسأ فلن تعدو قدرك» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ذرني يا رسول الله أضرب عنقه فقال له رسول الله ﷺ: «إن**

---

(١) سيأتي تخريجه ص ٣٩٧.

يكن هو فلن تسلط عليه وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله » وقال سالم بن عبد الله: سمعت عبد الله بن عمر يقول: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبي بن كعب إلى النخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق يتقي بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد: يا صاف هو اسم ابن صياد هذا محمد فسار ابن صياد فقال رسول الله ﷺ: « لو تركته بين». قال سالم: قال عبد الله بن عمر: فقام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركموه ما من نبي إلا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح ولكن أقول لكم قولا لم يقله نبي لقومه تعلموا إنه أعور وأن الله ليس بأعور»))[1].

وذكر- رحمه الله - موقف النبي ﷺ وتوجيهه للصحابة في تعاملهم مع ابن صياد في أول الأمر فقال: ((**كما أنه لما علم أن الدجال خارج لا محالة نهى عمر عن قتل ابن صياد وقال: «إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله»**[2]))[3].

---

(١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٤٦٧-٤٦٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، ص١٢٦٧، حديث رقم ٢٩٣٠ عن ابن عمر .

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول ص: ١٨٧، ونحوه في مجموع الفتاوى ١١/ ٤٢٧.

وذكر – رحمه الله – البيان النبوي الشافي في ابن صياد لما تجلت له حقيقته فقال: ((**وهذا بخلاف الأحوال الشيطانية مثل حال عبد الله بن صياد الذي ظهر في زمن النبي ﷺ وكان قد ظن بعض الصحابة أنه الدجال وتوقف النبي ﷺ في أمره حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال؛ لكنه كان من جنس الكهان قال له النبي ﷺ: « قد خبأت لك خبئا» قال: الدخ الدخ. وقد كان خبأ له سورة الدخان فقال له النبيﷺ: «اخسأ فلن تعدو قدرك»**[١] **يعني إنما أنت من إخوان الكهان**))[٢].

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله عن هذا الشرط أموراً كثيرة مهمة، منها :

بيان الأحاديث الصحيحة الواردة في الدجال، وذكر سيرته وقصته في الأحاديث الطوال، وبيان وصفته، وصفة خروجه، وعظم دجله وكذبه، وعظم فتنته، وأن خروجه من أشراط الساعة الكبرى، وبيان تحذير الأنبياء جميعاً منه، وبيان شدة تحذير النبي محمد ﷺ أمته منه ومن فتنته، وبيان خوارق الدجال، والموقف منها، وبيان الأدلة الحسية والعلمية على كذب الدجال، والحكمة من

---

(١) سبق تخريجه ص ٣٩١ .

(٢) مجموع الفتاوى ١١/ ٢٨٣، ونحوه في ١٩/ ٦٢-٦٣، وفي جامع المسائل ١/ ٩٩.

ولمزيد البحث حول ابن صياد ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد ١٨/ ٣٦٣-٣٧١ حديث رقم ٢٩٢٤-٢٩٣٢.

دلالة النبي ﷺ أمته عليها، وذكر قصة الرجل الذي يقتله الدجال، وبيان ما فيها من معجزة للنبي ﷺ، وذكر أتباع الدجال من اليهود وغيرهم والاتحادية وأشباههم من طوائف الضلال، وبيان الأصناف الجديرة باتباعه لو أدركته، وذكر ما يعصم من الدجال، وبيان الأخبار الدالة على غزو المسلمين وقتالهم للدجال في آخر الزمان وانتصارهم عليه والقضاء على دولته وأتباعه، وتحقيق القول في ابن صياد وأنه كان من جنس الكهان وليس هو بالدجال الأكبر[1].

---

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ١٢٠-٢١٦.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٢/ ٣٢٢-٣/ ٩١.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص٢٣٨-٢٨٩.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٤٣٦-٥٧٤.
- قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله إياه ...للشيخ الألباني رحمه الله كامل الرسالة .

المبحث الثاني

نزول عيسى بن مريم عليه السلام

عيسى بن مريم عليه السلام نبي كريم مرسل من ربه، ولدته أمه مريم ابنة عمران بلا أب ؛ كرامة لها، وهي التي امتدحها الله بقوله ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾التحريم: ١٢.

وكان ذلك – أيضاً– ؛ نوع ابتلاء وامتحان من الله جل وعلا للعفيفة الكاملة مريم عليها السلام.

أرسل الله عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل بكتابه الإنجيل، وأيده بروح القدس وبالمعجزات ؛ كي يؤمنوا به فما آمن معه إلا قليل، وانقسم بنو إسرائيل في شأنه قسمين: قسم آمنوا به وهم النصارى، وقسم كذبه وآذاه وأمه واتهمه في عرضه وهم اليهود، ولم يكفوا أذاهم عنه حتى عزموا على قتله فأنجاه الله منهم ورفعه إليه حياً، وشبه على بني إسرائيل أمره فقتلوا رجلا يشبهه وصلبوه قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾النساء: ١٥٧.

ثم اختلف النصارى بعده في شأنه اختلافاً كثيراً، ، وتفرقوا بعده تفرقاً مذموماً، وغلوا فيه غلواً كبيراً، وأطبق غالبهم على تأليهه فضلوا ضلالاً بعيداً.

وقد أنزل الله في كتابه العزيز آيات كثيرة في شأن عيسى وأمه عليهما السلام، وذكر الله قصتهما مفصلة في سورة آل عمران، وفي سورة النساء، وفي سورة المائدة، وفي أول سورة مريم، وفي غيرها من السور، وأبدى جل وعلا في ذكر

عيسى وأعاد ؛ ردا على من غلا فيه وأطراه وجعله إلهاً من دون الله وهم النصارى الضالون، وعلى من جفاه وقلاه وكذبه وآذاه وهم اليهود المغضوب عليهم.

وهدى الله المسلمين إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وجنبهم طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين. فمن عقيدتهم في عيسى عليه السلام: أنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فهو عبد لا يعبد، ونبي حق لا يكذب، رفعه الله إليه حياً، وسينزله إلى الأرض في آخر الزمان حكماً مقسطاً فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ويقتل الدجال وأتباعه من اليهود وغيرهم، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام، ويمكث حياً ما شاء الله ثم يموت ويدفن في الأرض، كما تواترت بذلك الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ.

وقد أطال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - الكلام في شأن عيسى عليه السلام، ومحاجة النصارى في ما غيروه من دين الله في مواضع متفرقة من كتبه.

وسأذكر في هذا المبحث من كلامه - رحمه الله -ما يخص رفع عيسى عليه السلام ونزوله في آخر الزمان وما يتعلق بذلك مما يحصل به إيضاح هذا الشرط من أشراط الساعة الكبرى .

وذلك من خلال النقاط التالية :

- **نقل الاتفاق على أنه -الآن - حيٌّ، وأنه صُعِد بروحه وجسده إلى السماء :**

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – جواباً لسؤال وجه إليه:

حيث سئل – رحمه الله تعالى –:

عن رجلين تنازعا في أمر نبي الله " عيسى ابن مريم " – عليه السلام – فقال أحدهما: إن عيسى ابن مريم توفاه الله ثم رفعه إليه؛ وقال الآخر: بل رفعه إليه حيا. فما الصواب في ذلك. وهل رفعه بجسده أو روحه أم لا؟ وما الدليل على هذا وهذا؟ وما تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾آل عمران: ٥٥ ؟

فأجاب:

«**الحمد لله، عيسى عليه السلام حي وقد ثبت في الصحيح**[١] **عن النبي ﷺ أنه قال: « ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا وإماما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية » وثبت في الصحيح**[٢] **عنه «أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق وأنه يقتل الدجال ». ومن فارقت روحه جسده لم ينزل جسده من السماء وإذا أحيي فإنه يقوم من قبره. وأما قوله تعالى** ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾آل عمران: ٥٥ **فهذا دليل على أنه لم يعن بذلك الموت؛ إذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين؛ فإن الله**

(١) سبق تخريجه ص ٣٠٩ .

(٢) في حديث النواس بن سمعان الطويل، وسبق تخريجه ص٣٦٧.

يقبض أرواحهم ويعرج بها إلى السماء فعلم أن ليس في ذلك خاصية. وكذلك قوله: ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ولو كان قد فارقت روحه جسده لكان بدنه في الأرض كبدن سائر الأنبياء أو غيره من الأنبياء. وقد قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾النساء: ١٥٧**فقوله هنا:** ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ يبين أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت في الصحيح أنه ينزل بدنه وروحه؛ إذ لو أريد موته لقال: وما قتلوه وما صلبوه؛ بل مات. ولهذا قال من قال من العلماء: {إني متوفيك} أي قابضك أي قابض روحك وبدنك يقال: توفيت الحساب واستوفيته ولفظ التوفي لا يقتضي نفسه توفي الروح دون البدن ولا توفيهما جميعا إلا بقرينة منفصلة. وقد يراد به توفي النوم كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ الزمر: ٤٢**وقوله:** ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾الأنعام: ٦٠**وقوله:** ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾الأنعام: ٦١**وقد ذكروا في صفة توفي المسيح ما هو مذكور في موضعه. والله تعالى أعلم»**[1].

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ٣٢٢-٣٢٣.

وقال – رحمه الله – في السياق نفسه : «**لكن " عيسى " صعد إلى السماء بروحه وجسده وكذلك قد قيل في " إدريس "**[١]. **وأما " إبراهيم " " وموسى " وغيرهما فهم مدفونون في الأرض. والمسيح – ﷺ وعلى سائر النبيين – لا بد أن ينزل إلى الأرض على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة**[٢]»[٣].

وذكر – رحمه الله – اتفاق المسلمين والنصارى على صعود بدن عيسى وروحه إلى السماء فقال: «**وصعود الآدمي ببدنه إلى السماء قد ثبت في أمر المسيح**

---

(١) المروي في ذلك عامته من الأخبار الإسرائيلية، وليس فيه خبر مرفوع صحيح في ما أعلم، وقد ذكر ابن كثير – رحمه الله – خبراً عن كعب الأحبار عند قوله تعالى: ورفعناه مكانا علياً مفاده أن إدريس رفع حياً إلى السماء الرابعة ثم قبضت روحه هناك، وعلق عليه ابن كثير بقوله: وهذا من الإسرائيليات، وفي بعضه نكارة، وقول ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾مريم: ٥٧. قال: إدريس رفع ولم يمت، كما رفع عيسى. إن أراد أنه لم يمت إلى الآن ففي هذا نظر. وإن أراد أنه رفع حيا إلى السماء، ثم قبض هناك فلا ينافي ما تقدم عن كعب الأحبار والله أعلم البداية والنهاية ١/ ٢٣٥-٢٣٦. وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٠-٢٤١، والله أعلم.

(٢) سبق ذكر بعضها و تخريجها، ينظر: ص ٣٠٩.

(٣) مجموع الفتاوى ٤/ ٣٢٩ .

عيسى بن مريم عليه السلام، فإنه صعد إلى السماء، وسوف ينزل إلى الأرض، وهذا مما يوافق النصارى عليه المسلمين، فإنهم يقولون: إن المسيح صعد إلى السماء ببدنه وروحه كما يقوله المسلمون، ويقولون: إنه سوف ينزل إلى الأرض أيضا كما يقوله المسلمون، وكما أخبر به النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة، لكن كثيرا من النصارى يقولون: إنه صعد بعد أن صلب...»(١).

وقال - رحمه الله - مبيناً حياته، والمراد بالتوفي في حقه: «**وعيسى ابن مريم عليه السلام لم يمت بحيث فارقت روحه بدنه؛ بل هو حي مع كونه توفي، والتوفي الاستيفاء، وهو يصلح لتوفي النوم ولتوفي الموت الذي هو فراق الروح البدن. ولم يذكر القبض الذي هو قبض الروح والبدن جميعا**»(٢).

وقال أيضاً-رحمه الله -: «**وعيسى حي في السماء لم يمت بعد...**»(٣).

- **وصف عيسى بالهداية في مقابل وصف الدجال بالكفر والضلالة :**

تكرر ذلك كثيراً عند شيخ الإسلام - رحمه الله - من ذلك قوله: «**والدجال يُنزل الله إليه عيسى بنَ مريم فيقتله فيقتل مسيحُ الهدى الذي قيل إنه الله(٤) مسيحَ**

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٧٢.

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى ١/ ١٠١ .

(٣) مجموع الفتاوى ٤/ ٣١٦ .

(٤) نحو هذا النص قول شيخ الإسلام في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٢٢: فينزل الله تبارك وتعالى عيسى ابن مريم مسيح الهدى، فيقتل مسيحُ الهدى =

الضلالة الذي يزعم أنه الله» [(١)].وقوله: «**والدجال مسيح الضلال خصم مسيح الهدى عيسى بن مريم ﷺ**» [(٢)].

وقوله: «**وقد أخبر أن المسيح عيسى ابن مريم مسيح الهدى ينزل إلى الأرض على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتل مسيح الضلالة**[(٣)]» [(٤)].

وذكر – رحمه الله – اتفاق الأمم الثلاث على الإخبار بمسيح هدى ومسيح ضلالة، واختلافهم بعد ذلك في تعيين مسيح الهدى، واتفاق المسلمين والنصارى على أنه عيسى بن مريم خلافاً لليهود، فقال: «**فالأمم الثلاثة متفقون على الإخبار بمسيح هدى، من نسل داود ومسيح ضلالة، وهم متفقون على أن مسيح الضلالة لم يأت بعد، ومتفقون على أن مسيح الهدى سيأتي – أيضا –.**

ثم المسلمون والنصارى متفقون على أن مسيح الهدى هو عيسى ابن مريم، واليهود ينكرون أن يكون هو عيسى ابن مريم، مع إقرارهم بأنه من ولد داود»[(٥)].

الذي ادعيت فيه الإلهية بالباطل المسيحَ الدجال الذي ادعى الإلهية بالباطل. والذين ادعوا ألوهية عيسى هم النصارى.

(١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٤٨٣ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٣/ ٢٩٢ .

(٣) ثبت ذلك في حديث النواس بن سمعان الطويل، وسبق تخريجه ص٣٦٧.

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٤٥٨ .

(٥)المصدر السابق ٣/ ١٤٨ .

وقال - أيضاً -: ((**والمسلمون وأهل الكتاب متفقون على إثبات مسيحين: مسيح هدى من ولد داود ومسيح ضلال. يقول أهل الكتاب أنه من ولد يوسف ومتفقون على أن مسيح الهدى سوف يأتي كما يأتي مسيح الضلالة. لكن المسلمون والنصارى يقولون: مسيح الهدى هو عيسى ابن مريم وإن الله أرسله، ثم يأتي مرة ثانية لكن المسلمون يقولون أنه ينزل قبل يوم القيامة فيقتل مسيح الضلالة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يبقى دين إلا دين الإسلام ويؤمن به أهل الكتاب اليهود والنصارى**))[(١)].

وذكر - رحمه الله - حديثاً في حصر المهدية في عيسى وبين ضعفه فقال - في سياقه لشبه طائفة أنكرت أحاديث المهدي -: ((**واحتجوا بحديث ابن ماجه أن النبي - ﷺ - قال: « لا مهدي إلا عيسى بن مريم »[(٢)]، وهذا الحديث ضعيف، وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه، ورواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعي، والشافعي رواه عن رجل من أهل اليمن، يقال له: محمد بن خالد الجندي، وهو ممن لا يحتج به . وليس هذا في مسند الشافعي، وقد قيل: إن الشافعي لم يسمعه من الجندي، وأن يونس لم يسمعه من الشافعي**))[(٣)].

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٤٥٩ .

(٢) سبق تخريجه ص ٣٣٢.

(٣) منهاج السنة النبوية ٨/ ٢٥٦ .

• **نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء إلى الأرض من أشراط الساعة :**

ذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - دلالة الكتاب والسنة على نزول عيسى إلى الأرض في آخر الزمان، وأن نزوله من أشراط الساعة، فقال: «**والمسلمون، ومن وافقهم من النصارى يقولون: إنه ينزل إلى الأرض قبل القيامة، وأن نزوله من أشراط الساعة كما دل على ذلك الكتاب والسنة**»[1].

وذكر دلالة القرآن على نزوله فقال رحمه الله: «**وهو ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة ويموت حينئذ أخبر بإيمانهم به قبل موته، كما قال تعالى في آية أخرى:** ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾الزخرف: ٥٩ -٦٤[2]»[1].

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٧٢- ٣٧٣ .

(٢) الشاهد من الآيات قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾، وفي المراد بها أقوال من أشهرها قولان:

القول الأول: أن المراد بها نزول عيسى بن مريم . قال ابن جرير: معنى الكلام: وإن عيسى ظهوره علم يعلم به مجيء الساعة، لأن ظهوره من أشراطها ونزوله إلى الأرض =

دليل على فناء الدنيا، وإقبال الآخرة. ونقل هذا القول عن ابن عباس، وبه قال مجاهد والضحاك وغيرهما وروايتين عن الحسن وقتادة .

وقرأ ابن عباس الآية: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ ﴾بفتح العين واللام، والجمهور بكسر العين وإسكان اللام.

القول الثاني: "وإنه" أي القرآن .قال ابن جرير: ومعنى الكلام: وإن هذا القرآن لعلم للساعة يعلمكم بقيامها، ويخبركم عنها وعن أهوالها.ونقل هذا القول عن الحسن وقتادة في روايتين عنهما . ينظر: تفسير الطبري ٢١/ ٦٣١-٦٣٣.

ومال ابن جرير إلى القول الأول، وإليه ذهب ابن أبي زمنين في تفسيره ٤/ ١٩١، والسمعاني في تفسيره ٥/ ١١٢، والبغوي في تفسيره ٧/ ٢١٩، وقرره شيخ الإسلام ابن تيمية - كما هنا -، ورجحه ابن كثير، وقال في تقريره وتضعيف القول الثاني: وأبعد منه ما حكاه قتادة، عن الحسن البصري وسعيد بن جبير: أن الضمير في {وإنه}، عائد على القرآن، بل الصحيح أنه عائد على عيسى [عليه السلام]، فإن السياق في ذكره، ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾النساء: ١٥٩ أي: قبل موت عيسى، عليه الصلاة والسلام، ثم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾النساء: ١٥٩، ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾أي: أمارة ودليل على وقوع الساعة انتهى. تفسير ابن كثير ٧/ ٢٣٦والله أعلم.

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٣٢٣، ونحوه في١/ ٤٥٩ .

وذكر – في مواضع كثيرة –الأدلة من السنة على نزوله في آخر الزمان، وأنه يقوم بمهام جليلة:

فذكر حديث النواس بن سمعان الطويل[١] في قصة المسيح الدجال، وفيه صفة نزول عيسى من السماء، ومكان نزوله، وقتله للدجال– والشاهد منه قوله ﷺ: «... **فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاكفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه – يعني الدجال – حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة...**»[٢].

وقال شيخ الإسلام – رحمه الله – في سياق بيانه لنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان: «**وأخبر أن أمته لا يزالون يقاتلون الأمم حتى يقاتلوا الأعور الدجال، حين ينزل عيسى بن مريم من السماء على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيقتل المسلمون جنده القادم معه من يهود أصبهان وغيرهم**»[٣].

---

(١) سبق تخريجه ص ٤٦٧.

(٢) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٤٧٨-٤٧٩.

(٣) جامع المسائل ٥/ ٢٩٧ .

وقال أيضاً - رحمه الله - في السياق نفسه: «**وقد أخبر أن المسيح عيسى ابن مريم مسيح الهدى ينزل إلى الأرض على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتل مسيح الضلالة**[(١)]» [(٢)].

وقال أيضاً - رحمه الله - في السياق نفسه: «**فيُنزل الله تبارك وتعالى عيسى بنَ مريم مسيح الهدى، فيقتل مسيحُ الهدى الذي ادعيت فيه الإلهية بالباطل المسيحَ الدجال الذي ادعى الإلهية بالباطل**» [(٣)].

وقال أيضاً - رحمه الله - في السياق نفسه: «**والمسيح - ﷺ وعلى سائر النبيين - لا بد أن ينزل إلى الأرض على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة**» [(٤)].

وقال أيضاً - رحمه الله - في السياق نفسه: «**بل قد ثبت عندنا عن الصادق المصدوق رسول الله ﷺ أن المسيح عيسى ابن مريم ينزل عندنا بالمنارة البيضاء في دمشق واضعا كفيه على منكبي ملكين فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع**

---

(١) ثبت ذلك في حديث النواس بن سمعان الطويل، وسبق تخريجه ص٤٦٧.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٤٥٨ .

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ١٩٢ ونحوه في٣/ ١١١و١٤٨، وفي بغية المرتاد ص٤٨٣.

(٤) مجموع الفتاوى ٤/ ٣٢٩، ونحوه ٨/ ٤٩٤، والرد على المنطقيين ص٤٥٢ .

الجزية ولا يقبل من أحد إلا الإسلام ويقتل مسيحَ الضلالة الأعورَ الدجالَ الذي يتبعه اليهود ويسلط المسلمون على اليهودحتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله[١]. وينتقم الله للمسيح ابن مريم مسيح الهدى من اليهود ما آذوه وكذبوه لما بعث إليهم» [٢].

وذكر – رحمه الله – صلاة عيسى عليه السلام خلف إمام المسلمين عند نزوله، وامتناعه من الإمامة فقال: «**وأما المسيح فإنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، ويدرك الدجال فيقتله بباب لد الشرقي، ويأمر الله تعالى بعد قتل الدجال أن يحصن الناس إلى الطور[٣]، ويقال له: يا روح الله! تقدم، فصل بنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمير، فيصلي بالمسلمين بعضهم»** [٤].انتهى

والمراد بهذا البعض : المهدي ؛ فقد ثبت في الأحاديث الإشارة إلى أنه إمامهم آنذاك، وهو الذي يصلي عيسى عليه السلام خلفه ؛ روي في ذلك حديث جابر

---

(١) سبق تخريجه ص ٣٠٩.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٦٢٩ .

(٣) ثبت ذلك في حديث النواس بن سمعان الطويل، وسبق تخريجه ص٣٦٧.

(٤) جامع المسائل ٤/ ١٨٤، ونحوه في المستدرك على مجموع الفتاوى ١/ ١٠١.

مرفوعاً: «**ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا ؛ إن بعضكم أمير بعض؛ تكرمة الله هذه الأمة**» [١].

وحديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه» [٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله -: ((**وأما المسلمون؛ فآمنوا بما أخبرت به الأنبياء على وجهه وهوموافق لما أخبر به خاتم الرسل، حيث قال في الحديث الصحيح: «يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، وإماما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية»**)) [٣] .

وقال- ذاكرا حكم عيسى عليه السلام بالكتاب والسنة: ((**وعيسى حي في السماء لم يمت بعد، وإذا نزل من السماء لم يحكم إلا بالكتاب والسنة؛ لا بشيء يخالف ذلك والله أعلم.**)) [٤].

وذكر - رحمه الله - موت عيسى عليه السلام بعد استيفائه المهام التي نزل من أجلها، وأن أهل الكتاب يؤمنون به قبل موته، وذكر دلالة القرآن على ذلك

---

(١) قال ابن القيم في المنار المنيف: إسناده جيد. ينظر: ص ١٤٧-١٤٨.

(٢) صححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم ٥٩٢٠ وفي السلسلة الصحيحة ٥/ ٣٧١ حديث رقم ٢٢٩٣.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ١٤٩ .

(٤) مجموع الفتاوى ٤/ ٣١٦ .

فقال: «**لكن المسلمون يقولون إنه ينزل قبل يوم القيامة فيقتل مسيح الضلالة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يبقى دين إلا دين الإسلام ويؤمن به أهل الكتاب اليهود والنصارى كما** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ النساء: ١٥٩ **والقول الصحيح الذي عليه الجمهور قبل موت المسيح** وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ الزخرف: ٦١»[1].

وقال أيضاً – رحمه الله – في السياق نفسه: «**وهذا عند أكثر العلماء معناه قبل موت المسيح، وقد قيل: قبل موت اليهودي وهو ضعيف، كما قيل: إنه قبل موت محمد ﷺ وهو أضعف، فإنه لو آمن به قبل الموت لنفعه إيمانه به، فإن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر.**

وإن قيل: المراد به الإيمان الذي يكون بعد الغرغرة، لم يكن في هذا فائدة، فإن كل أحد بعد موته يؤمن بالغيب الذي كان يجحده فلا اختصاص للمسيح به، ولأنه قال: "قَبْلَ مَوْتِهِۦ**"، ولم يقل : بعد موته، ولأنه لا فرق بين إيمانه بالمسيح وبمحمد صلوات الله عليهما وسلامه، واليهودي الذي يموت على اليهودية يموت كافرا بمحمد والمسيح عليهما الصلاة والسلام؛ ولأنه قال:** ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ النساء: ١٥٩، **وقوله:** ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ **فعل مقسم عليه،**

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٤٥٩.

وهذا إنما يكون في المستقبل، فدل ذلك على أن هذا الإيمان بعد إخبار الله بهذا، ولو أريد به قبل موت الكتابي لقال: وإن من أهل الكتاب إلا من يؤمن به، لم يقل: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾، وأيضا فإنه قال: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾وهذا يعم اليهود والنصارى فدل ذلك على أن جميع أهل الكتاب اليهود والنصارى يؤمنون بالمسيح قبل موت المسيح وذلك إذا نزل آمنت اليهود والنصارى بأنه رسول الله، ليس كاذبا كما تقول اليهود، ولا هو الله كما تقوله النصارى.

والمحافظة على هذا العموم أولى من أن يدعى أن كل كتابي ليؤمنن به قبل أن يموت الكتابي، فإن هذا يستلزم إيمان كل يهودي ونصراني، وهذا خلاف الواقع، وهو لما قال: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ دل على أن المراد بإيمانهم قبل أن يموت هو، علم أنه أريد بالعموم عموم من كان موجودا حين نزوله ؛ أي لا يتخلف منهم أحد عن الإيمان به، لا إيمان من كان منهم ميتا»[1].

وقال أيضاً – رحمه الله – في السياق نفسه: «**وهذا تفسير قوله تعالى:** ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ النساء: ١٥٩ .

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٣٢٢.

أي: يؤمن بالمسيح قبل أن يموت، حين نزوله إلى الأرض، وحينئذ لا يبقى يهودي ولا نصراني، ولا يبقى إلا دين الإسلام» [(١)].

• وقد نبه - رحمه الله - على بطلان التأويلات الفاسدة لنزول عيسى فقال: «...**كتأويل بعض كبار الاتحادية الذين يفسرون طلوع الشمس من مغربها بطلوع كلامهم وبطلوع النفس من البدن ولنزول عيسى بن مريم من السماء بنزول روحانيته أو جزئها على هذا الشخص»** [(٢)].

وقد تضمنت النصوص السابقة من كلام شيخ الإسلام - رحمه الله - على هذا الشرط :

بيان الاتفاق على حياة عيسى عليه السلام، وأنه صعد بروحه وجسده إلى السماء، وبيان النصوص الشرعية الدالة على أنه ينزل إلى الأرض حياً في آخر الزمان، وأن نزوله من أشراط الساعة، وبيان صفة نزوله، ومكانه، وزمانه، وبيان شيء من المهام التي ينزل من أجلها المسيح عيسى بن مريم عليه السلام على ضوء

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ١٤٩، وقد أيد هذا القول شيخ المفسرين ابن جرير رحمه الله فقال: وأولى الأقوال بالصحة والصواب، قول من قال: تأويل ذلك: "وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى". ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣٧٩-٣٨٦ .

(٢) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٣٥٦ .

ما ورد في الأحاديث، وهي: أنه ينزل حكماً مقسطاً حاكماً بالشريعة المحمدية، وأنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل من أحد إلا الإسلام، وأن من مهامه قتل الدجال وبقتله يتم فتح بيت المقدس والقضاء على اليهود ودولتهم، والنصارى وصولتهم، وبيان موته عليه السلام، وأن من أهل الكتاب من يؤمن به قبل موته عليه السلام. والحمد لله رب العالمين[1].

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ٢١٧-٢٣٢.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري.٣/ ٩٣-١٣٦
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ٢٩٢-٣١٥.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٥٧٥-٥٩٦.

المبحث الثالث

خروج يأجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج قوم من ذرية آدم ونوح عليهما السلام، وهم قوم مفسدون في الأرض.

ولأجل كف شرهم، ومنع فسادهم في الأرض بنى عليهم ذو القرنين سداً عظيماً يحول بينهم وبين بقية البشر في أول الزمان.

ولا يزال السد عليهم قائماً مانعاً من خروجهم إلى أن يأذن الله بفتحه في آخر الزمان فيخرجون على الناس ويعيثون في الأرض فساداً ثم يهلكهم الله قبل قيام الساعة . كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة .

وقد جاء ذكرهم في الكتاب العزيز في سورة الأنبياء وفي آخر سورة الكهف، وجاءت السنة النبوية مفصلة في خبرهم، مبينة قصتهم.

ودلت النصوص من الكتاب والسنة على أن خروجهم دليل على قرب الساعة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧ ﴾الأنبياء: ٩٦ - ٩٧والشاهد من الآية قوله تعالى: ﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ ﴾ بعد ذكر فتح يأجوج ومأجوج.

وقال تعالى في قصة ذي القرنين وبنائه السد: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ٩٣ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ

نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ الكهف: ٩٣ - ٩٩ والشاهد من الآيات قوله جل وعلا: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾.

ففي هذه الآيات الإخبار باستمرار السد عليهم، وأن بقاءه كذلك رحمة من الله بعباده، إلى أن يأذن سبحانه بهدمه قبل النفخ في الصور وقيام الساعة.

وجاءت نصوص السنة صريحة كذلك في بيان خروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان وأن خروجهم من أشراط الساعة، منها حديث حذيفة بن أسيد المتقدم، ومنها حديث النواس بن سمعان الطويل في قصة المسيح الدجال، وسيأتي ذكر الشاهد منه قريباً ضمن ما سننقله من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط :

فقد ذكر -رحمه الله - بناء ذي القرنين لسد يأجوج ومأجوج فقال: «**وذو القرنين بلغ أقصى المشرق والمغرب وبنى سد يأجوج ومأجوج كما ذكر الله في كتابه**»[(١)].

وبين - رحمه الله - أن خروج يأجوج ومأجوج من أشراط الساعة فقال: «**وكذلك ما يحدثه من أشراط الساعة؛ كظهور الدجال، ويأجوج ومأجوج، وظهور الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، بل والنفخ في الصور**[(٢)]**، وغير ذلك؛ هو من آيات الأنبياء**»[(٣)].

وقال أيضاً - رحمه الله في السياق نفسه: «**وقد أخبر النبي ﷺ عما سيكون من الأفعال المستقبلة من أمته وغير أمته مما يطول ذكره كإخباره بأن ابنه الحسن يصلح**

---

(١) الرد على المنطقيين ص: ٢٨٣، ونحوه في مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٣٢، ومنهاج السنة ١/ ٣١٨، والرد على البكري ١/ ١٥٧، و الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ١٨، وجامع المسائل ٥/ ٢٨٦.

(٢) هذا الإضراب فائدته التنبيه للعطف على ما قبل أشراط الساعة ؛ لأن النفخ في الصور بداية الساعة وليس من أشراطها بالاتفاق، فكأنه قال : وكذلك ما يحدثه من أشراط الساعة ...وما يحدثه من النفخ في الصور .... والله أعلم

(٣) النبوات ١/ ٤٩٥ .

الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين؛ .... وإخباره بخروج يأجوج ومأجوج..»[(١)].

وذكر – رحمه الله – الحديث الدال على غربة الدين أولاً وآخراً ثم قال: «**ويحتمل أنه في آخر الدنيا لا يبقى مسلما إلا قليل، وهذا إنما يكون بعد الدجال ويأجوج ومأجوج عند قرب الساعة**»[(٢)].

وذكر – رحمه الله – آية وفسر بها مجيء أشراط الساعة، ومنها خروج يأجوج ومأجوج فقال: «...**ثم قال:** ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ ﴾ **أي ينتظرون** ﴿ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ ﴾الأعراف: ٥٣ **إلى آخر الآية. وإنما ذلك مجيء ما أخبر القرآن بوقوعه من القيامة وأشراطها: كالدابة ويأجوج ومأجوج...**»[(٣)].

وذكر – رحمه الله – الحديث المبين لقصتهم – وهو حديث النواس بن سمعان الطويل في قصة الدجال – والشاهد منه قوله عليه الصلاة والسلام: «... **فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أن قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد أن يقاتلهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون**

---

(١) مجموع الفتاوى ٨/ ٤٩٤ .

(٢)المصدر السابق ١٨/ ٢٩٦ .

(٣)المصدر السابق ١٣/ ٢٧٨ .

لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض كلها حتى يتركها كالزلفة ...»[(١)] .الحديث.

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن هذا الشرط :

ذكر بناء ذي القرنين للسد، وذكر الحديث الصحيح في قصة خروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان، وبيان أن خروجهم من أشراط الساعة، وأنه من آيات الأنبياء عموماً وآيات نبينا محمد ﷺ خصوصاً[(٢)] .

---

(١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٤٧٩-٤٨٠ .

(٢) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ٢٣٣-٢٤٠.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٣/ ١٤٨-١٦٨.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص٣١٧-٣٢٦.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٥٩٧-٦١٦.

المبحث الرابع

طلوع الشمس من مغربها

المعتاد في مسيرة الشمس اليومية: طلوعها من المشرق وغروبها من المغرب بتصريف الله لها، ولا يغيرها عن ذلك إلا الله الواحد الأحد المتصرف في الكون وحده، فلا يقدر ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عمن سواهما من الجن والإنس – أن يوقف جريانها فضلا عن أن يعكس سيرها المعتاد الذي خلقها الله عليه .

ولما ادعى نمرود أنه يحيي ويميت – وذلك من خصائص الربوبية – تحداه إمام الموحدين إبراهيم الخليل عليه السلام لإثبات صحة دعواه بخصيصة أخرى من خصائص الربوبية لا لبس فيها على أحد، وهي أن يعكس مسيرة الشمس المعتادة فعجز عن ذلك وبهت وسقطت دعواه ؛لأن ذلك أمر لا يقدر عليه إلا الله وحده . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾البقرة: ٢٥٨.

وحين يأذن الله بقرب قيام الساعة، وانتهاء الدنيا ومجيء القيامة للجزاء والحساب، يضع جل وعلا حداً فاصلاً لطي صحائف أعمال العباد، وقفل باب التوبة والإيمان، وذلك بطلوع الشمس من مغربها .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ الأنعام: ١٥٨ والمراد ببعض آيات ربك طلوع الشمس من مغربها، فسرها بذلك النبي ﷺ .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ **ثم قرأ الآية** »(١).

في هذا المبحث أستعرض تفصيل هذه الآية العظيمة من أشراط الساعة على ضوء كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عنها:

فقد روى شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – بإسناده حديث صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه في المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا﴾ وأنه طلوع الشمس من مغربها، والشاهد منه قول الصحابي راوي الحديث: «...**ثم لم يزل يحدثنا – يعني النبي ﷺ – أن من**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب لا ينفع نفساً إيمانها، ص٧٩٣، حديث رقم ٤٦٣٦ واللفظ له، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ص٧٨، حديث رقم ١٥٧.

قبل المغرب بابا يفتح الله ﷻ للتوبة مسيرة عرضه أربعون سنة ولا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا﴾... الآية»[1].

كما بين – رحمه الله– أن طلوع الشمس من مغربها من أشراط الساعة فقال: «**وأما «أشراط الساعة» التي ذكر الله تعالى أنه لا يعلمها إلا هو مثل: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وغير ذلك؛ فهي من أشراط الساعة، وهي «القيامة الكبرى» التي لا يعلمها أحد إلا الله**»[2].

---

(١) مجموع الفتاوى ١٨/ ١٠٠- الحديث الحادي والعشرون من الأربعين حديثاً التي رواها شيخ الإسلام ابن تيمية بإسناده.

والحديث أخرجه الترمذي – مطولاً- في جامعه، أبواب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده، ص٨٠٥-٨٠٦، حديث رقم٣٥٣٥، وقال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح"، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم٣٥٣٥ .

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى ١/ ٩٠ .

وقال أيضاً - رحمه الله- في السياق نفسه: «**وكذلك ما يحدثه من أشراط الساعة؛ كظهور الدجال، ويأجوج ومأجوج، وظهور الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، بل والنفخ في الصور، وغير ذلك؛ هو من آيات الأنبياء**»(١).

وقال أيضاً: «...**ثم قال:** ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ **أي ينتظرون** ﴿ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ ﴾الأعراف: ٥٣ **إلى آخر الآية. وإنما ذلك مجيء ما أخبر القرآن بوقوعه من القيامة وأشراطها: كالدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ومجيء ربك والملك صفا صفا وما في الآخرة من الصحف والموازين والجنة والنار وأنواع النعيم والعذاب وغير ذلك فحينئذ يقولون:** ﴿ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾الأعراف: ٥٣**وهذا القدر الذي أخبر به القرآن من هذه الأمور لا يعلم وقته وقدره وصفته إلا الله**»(٢).

وذكر - رحمه الله - الخبر الدال على صفة طلوع الشمس من مشرقها المعتاد، وصفة طلوعها من مغربها الذي هو من علامات الساعة الكبرى فقال: «**ثبت في**

(١) النبوات لابن تيمية ١/ ٤٩٥ .

(٢) مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٧٨ .

الصحيحين[١] **عن أبي ذر قال دخلت المسجد ورسول الله ﷺ جالس فلما غابت الشمس قال يا أبا ذر هل تدري أين تذهب هذه الشمس قال قلت الله ورسوله أعلم قال: «إنها تذهب تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها»** ››[٢].

وبين – رحمه الله – أن باب التوبة مفتوح لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها فقال: ‹‹**والله سبحانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات. وقد فتح الله للتوبة بابا من قبل المغرب عرضه أربعون سنة. لا يغلقه حتى تطلع الشمس من مغربها**››[٣].

وذكر رحمه الله – الأحاديث الدالة على ذلك فقال: ‹‹**وفي الصحيح**[٤] **عن النبي ﷺ قال: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾هود: ٧، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾التوبة: ١٢٩، ص١٢٧٧، حديث رقم ٧٤٢٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ص٧٩، حديث رقم ١٥٩.

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٤/ ٥٤ .

(٣) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٦٢ .

(٤)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، ص ١١٩٦، حديث رقم ٢٧٥٩عن أبي موسى الأشعري .

ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» وفي الصحيح[١] عنه أنه قال: "من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه» وفي السنن[٢] عنه أيضا أنه قال: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» »[٣].

كما نبه - رحمه الله - على بطلان التأويلات الفاسدة لطلوع الشمس من مغربها فقال: «...**كتأويل بعض كبار الاتحادية الذين يفسرون طلوع الشمس من مغربها بطلوع كلامهم وبطلوع النفس من البدن**»[٤].

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن هذا الشرط :

بيان أن طلوع الشمس من مغربها من أشراط الساعة، وذكر الأحاديث الصحيحة الدالة على ذلك، وذكر الخبر الصحيح المتضمن صفة سير الشمس المعتاد، وسيرها غير المعتاد، وهو طلوع الشمس من مغربها، وبيان إغلاق باب

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، ص١١٧٤ حديث رقم ٢٧٠٣عن أبي هريرة.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الهجرة هل انقطعت، ص٣٥٩، حديث رقم٢٤٧٩ عن معاوية، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم٢٤٧٩.

(٣) مجموع الفتاوى ١٥/ ٤٠٧، ونحوه في الاستقامة ٢/ ١٩٣.

(٤) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص: ٣٥٦ .

التوبة بطلوع الشمس من مغربها، وذكر الأدلة على ذلك، والتنبيه على التأويلات الفاسدة لطلوع الشمس من مغربها[1].

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ٢٥٥-٢٦٥ و٢٧٠.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٣/ ١٩٢-١٩٤.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص٣٣٨-٣٤٣.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٦٢٤-٦٣٦.

المبحث الخامس:

خروج دابة الأرض

دابة الأرض دابة حقيقية يخرجها الله من الأرض في آخر الزمان، ويكلفها الله بمهمتين: تكليم الناس وإنذارهم بالساعة، ووسم الناس على أنوفهم فهي تسم الكافر وتجلو وجه المؤمن .

وخروج هذه الدابة على الناس من أشراط الساعة الكبرى، كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة :

قال الله تعالى في شأنها: ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾النمل: ٨٢.

روى ابن جرير بإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما، في قوله: ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ قال:((حين لا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر))[1].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول«**إن أول الآيات خروجا، طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريبا**»[2].

---

(١) تفسير الطبري ١٩/ ٤٩٧.

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٥ .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – دابة الأرض في مواضع متفرقة من كتبه :

فذكر – رحمه الله – أن ظهور الدابة من أشراط الساعة، ومن آيات الأنبياء فقال: «**وكذلك ما يحدثه من أشراط الساعة؛ كظهور الدجال، ويأجوج ومأجوج، وظهور الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، بل والنفخ في الصور، وغير ذلك؛ هو من آيات الأنبياء**»(١).

وبين – رحمه الله – أن ما أخبر القرآن بوقوعه من القيامة وأشراطها: كالدابة ..لا يعلم وقته وقدره وصفته إلا الله، وأنه مما استأثر الله بعلمه فقال: «**وأما «أشراط الساعة» التي ذكر الله تعالى أنه لا يعلمها إلا هو مثل: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وغير ذلك؛ فهي من أشراط الساعة، وهي «القيامة الكبرى» التي لا يعلمها أحد إلا الله**»(٢).

وقال – أيضاً– في السياق نفسه: «**ثم قال:** ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ ﴾ **أي ينتظرون** ﴿ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ ﴾الأعراف: ٥٣**إلى آخر الآية. وإنما ذلك مجيء ما أخبر القرآن بوقوعه من القيامة وأشراطها: كالدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من**

(١) النبوات لابن تيمية ١/ ٤٩٥.

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى ١/ ٩٠ .

مغربها ومجيء ربك والملك صفا صفا وما في الآخرة من الصحف والموازين والجنة والنار وأنواع النعيم والعذاب وغير ذلك فحينئذ يقولون: ﴿ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ ﴾الأعراف: ٥٣ **وهذا القدر الذي أخبر به القرآن من هذه الأمور لا يعلم وقته وقدره وصفته إلا الله**»[١].

وذكر – رحمه الله – من الاعتقادات والتأويلات الفاسدة في الدابة ظن طائفة من النصيرية أنها اسم لعالم ينطق بالحكمة فقال: «**وآخرون ظنوا أن قوله تعالى** ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٢ ﴾النمل: ٨٢ **أن الدابة اسم لعالم ينطق بالحكمة**»[٢].

وقال -أيضاً حكاية عنهم -: «**ويقولون إن " الدابة " التي يخرجها الله للناس هي العالم الناطق بالعلم في كل وقت**»[٣].

وبعد حكاية تلك التأويلات والتفاسير الباطلة عنهم رد عليهم بقوله رحمه الله -:

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٧٨ .

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٨/ ٣٦٨ .

(٣) مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٣٦ .

«وهذه التفاسير وأعظم منها موجودة في كتب يعظم مصنفوها ويجعلون أفضل من الأنبياء ويجعلون معرفة هذه التأويلات للقرآن هي من خواص علم أولياء الله تعالى ومعلوم أن الآيات التي اشتبهت عليهم قد أحكمها الله غاية الإحكام وبين مراده الذي عرفه الخاص والعام قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾الحج: ٤٦ وقال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾الجاثية: ٢٣ وقال تعالى: ﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾الأنعام: ١١١»[1].

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٨/ ٣٦٩-٣٧٠.

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط :

بيان أن خروج دابة الأرض من أشراط الساعة، وأنه من آيات الأنبياء الدالة على صدقهم، وبيان أنها مما استأثر الله بعلمه ومن الغيب الذي لا يعلم وقته وقدره وصفته إلا الله، والتنبيه على التأويلات الفاسدة لخروج الدابة والرد عليها[1].

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر :

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ٢٤٧-٢٥٥.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ٣/ ١٧٥-١٨٧.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص٣٤٩-٣٥٩.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٦٣٧-٦٤٦.

المبحث السادس:

النار التي تحشر الناس

جاءت الأخبار الصحيحة بظهور نار عظيمة في آخر الزمان قبل قيام الساعة تحشر الناس إلى أرض المحشر، وهي الشام .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بعض الأحاديث التي ذكر فيها هذه النار، فقال: «**وذلك مثل ما في صحيح البخاري**(١) **عن أنس قال: «جاء عبد الله بن سلام إلى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، والولد ينزع إلى أمه تارة، وإلى أبيه .. قال: «أخبرني جبريل آنفا». قال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة. « أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الولد، فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه »، فقال: " أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله "، قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، فإن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني عندك، فجاءت اليهود، فقال لهم النبي ﷺ: أي رجل عبد الله فيكم، قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، وعالمنا وابن عالمنا، قال: أرأيتم إن أسلم عبد الله،**

---

(١) كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، ص٦٦٠، حديث رقم ٣٩١١ مطولاً.

قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج إليهم عبد الله فقال: " أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله "، فقالوا: شرنا وابن شرنا، وتنقصوه. قال: فهذا ما كنت أخاف وأحذر»»[١].انتهى

وظاهره يعارض حديث حذيفة بن أسيد المتقدم[٢] في كون هذه النار آخر الآيات .

لكن قال الحافظ ابن حجر في الجمع بينهما: «ويجمع بينهما بأن آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا»[٣].انتهى.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – حديثاً آخر في حشر النار لشرار الناس في آخر الزمان فقال: «**وفي سنن أبي داود**[٤] **أيضا عن عبد الله بن عمرو عن النبي – ﷺ – أنه قال: «إنه ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم**

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٢٣٣-٢٣٤ .

(٢) تقدم تخريجه ص٥٨.

(٣) فتح الباري ١٣/ ٨٢.

(٤) كتاب الجهاد، باب في سكنى الشام، ص٣٥٩، حديث رقم٢٤٨٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٧/ ٦١١ رقم ٣٢٠٣.

مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم، تقذرهم نفس الرحمن[١]**، تحشرهم النار مع القردة والخنازير»»**[٢].

وذكره في موضع آخر فقال: «**وحديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم تقذرهم نفس الرحمن تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم حيثما باتوا وتقيل معهم حيثما قالوا»»**[٣].

---

(١) أي يكرههم الله.قال الخطابي في معالم السنن ٢/ ٢٣٦ : تأويله أن الله يكره خروجهم إليها ومقامهم بها فلا يوفقهم لذلك...انتهى المراد.

وفي الحديث إثبات الكراهية لله تعالى على الوجه اللائق به كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ ﴾التوبة: ٤٦، وكذلك إثبات النفس لله جل وعلا ، وهي ذاته المتصفة بالصفات العلى على الوجه اللائق به وفاقاً للكتاب العزيز، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ ﴾المائدة: ١١٦.

(٢) جامع المسائل ٥/ ٣٦٠ .

(٣) مجموع الفتاوى ٢٧/ ٥٠٩ .

فتضمن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا الشرط:

ذكر بعض الأحاديث المتضمنة لخبر النار، وأنها من أشراط الساعة، وحشرها شرار الناس في آخر الزمان[1].

وإلى هنا انتهى بنا التطواف مع شيخ الإسلام ابن تيمية وأشراط الساعة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) للاستزادة من المعلومات حول هذا الشرط – ينظر:

- البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ٣٢٨-٣٣٤.
- أشراط الساعة ليوسف الوابل ص٣٦٢-٣٦٩.
- أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين لخالد الغامدي ص٦٥٧-٦٧٦.

الخاتمة

وفيها أهم نتائج البحث :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فقد انتهيت - بعون الله تعالى وتوفيقه - من إتمام هذا البحث وإكماله، وقد بذلت فيه جهدي وطاقتي، ، وخرجت بفوائد كثيرة ونتائج طيبة أجملها في الأمور التالية:

١- أن شيح الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - من الأئمة الأعلام الذين أسهموا في بيان أشراط الساعة في كتبه، وإن كان لم يفردها بمصنف مستقل .

٢- أن لشيخ الإسلام ابن تيمية تفسيراً للآيات المتعلقة بأشراط الساعة بالغ الأهمية.

٣- أن لشيخ الإسلام ابن تيمية استنباطات فقهية وعقدية دقيقة من أشراط الساعة وأدلتها -تدل على دقة فهمه، وتمكنه في هذا الباب .

٤- أن التصديق بأشراط الساعة الثابتة بنصوص الكتاب والسنة عقيدة لازمة فهو من الإيمان بالغيب، ومن الإيمان باليوم الآخر ومن الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺ .

٥- أن المراد بأشراط الساعة هي العلامات التي تسبقها، وهي دليل على قربها.

٦- أن أشراط الساعة منقسمة إلى أشراط صغرى وأشراط كبرى، وأن الصغرى وقع كثير منها، وأما الكبرى فلم يقع منها شيء.

٧- أن النار التي ظهرت في الحجاز وأضاءت لها أعناق الإبل ببصرى، من أشراط الساعة الصغرى، وقد ظهرت وانتهت، أما النار التي تحشر الناس وتقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، فهي من أشراط الساعة الكبرى التي لم تأت بعد.

٨- أن أشراط الساعة وعلاماتها من معجزات الرسول ﷺ حيث إن ما وقع منها وقع كما أخبر بها ﷺ، وما لم يقع فسيقع كذلك، وهي أيضاً معجزات للأنبياء في الجملة.

٩- أن كثيرا من الدجالين الكذابين المدعين للنبوة والمثيرين للفتنة قد تكرر ظهورهم في التاريخ الماضي والمعاصر، ولا يزالون يظهرون حتى يظهر آخرهم المسيح الدجال الأعور الكذاب.

١٠- أن أشراط الساعة الكبرى إذا خرجت تتابعت كتتابع الخرز في النظام.

١١- أن الراجح في أمر ابن صياد أنه دجال من الدجاجلة ومن إخوان الكهان، وليس هو الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان.

١٢- أن عيسى ابن مريم عليه السلام عندما ينزل يقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويقضي بشريعة النبي محمد ﷺ.

١٣- أن أهل الكتاب يؤمنون بعيسى في آخر الزمان قبل موته.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس الفنية